

الأفعال المعتلة في القرآن الكريم
دراسة لغوية

رسالة تقدم بها
عقيل جاسم دهش العذاري

إلى

مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
حاكم مالك الزبيدي

أيلول 2004 م

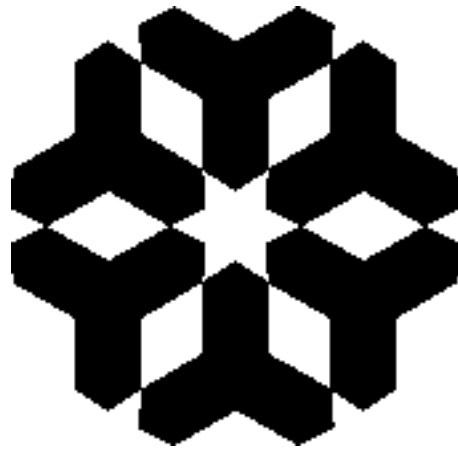
رجب 1425 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ]

((صدق الله العلي
العظيم))

آل عمران / 7



الإهداء

إلى والدي
الذي علمني كيف أكون
وأنا لي الطريق ...



ينقسم الفعل باعتباريات متعددة على أقسام متعددة فينقسم تارةً على ماضٍ ومضارعٍ وأمرٍ وتارةً ثانيةً على مبنيٍ ومعربٍ وثالثةً على تامٍ وناقصٍ ورابعةً على متصرفٍ وجامدٍ وخامسةً على مُتَعَدٍّ ولازمٍ وسادسةً على صحيحٍ ومُعْتَلٍّ وسابعةً على معلومٍ ومجهولٍ.

لقد درس الفعل بتقسيماته المتعددة في العربية وفي القرآن دراساتٍ متعددةٍ منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- الأفعال : لمؤلفه أبي بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية (ت367هـ)
- الأفعال : لأبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع (ت515هـ)
- الفعل زمانه وأبنيته : إبراهيم السامرائي.
- أوزان الفعل ومعانيها : هاشم طه شلاش.
- دراسات في الفعل : عبد الهادي الفضلي.
- إسناد الفعل دراسة في النحو العربي : رسمية محمد الميَّاح.
- نحو الفعل : أحمد عبد الستار الجوارى.
- الفعل والزمن : عصام نور الدين.
- الفعل في كتاب سيبويه : عبد الحق أحمد محمد.
- أبواب الفعل الثلاثي دراسة صرفية - صوتية : حيدر كريم السويدي.
- أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها : أحلام ماهر محمد.
- دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في القرآن الكريم : محمد علي الحمداني.
- الجملة الفعلية ودلالاتها في آيات الأخرى : محمد طارش عبد.
- دلالة الفعل في القرآن الكريم : هاتف بريهي شياع الثويني.
- دلالة الفعل المضارع في القرآن الكريم : بتول قاسم.
- الأفعال الجامدة في القرآن الكريم دراسة لغوية ونحوية : لطيف حاتم الزامل.

ولكن ثمة تقسيمات أخرى لم تطلها أيدي الدارسين بعد منها دراسة الفعل باعتبار الصحة والاعتلال في القرآن الكريم فكان هذا دافعاً لي لدراسة هذا الموضوع فضلاً عن دوافع وأسباب أخرى منها قراءاتي المتواصلة في الأفعال المعتلة وما يطرأ عليها من تغييرات كثيرة ومنها حرصي الشديد على أن تكون دراستي في القرآن الكريم كلام الله ومأدبته مغني العقول شفاءً لما في الصدور عصمةً من الضلال منزّه عن المثال لعلّي أقتبس من نوره وأستلهم من معانيه وأنهل من رحيقه المختوم الذي [خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ] المطففين/ 26 ...

وإذا كان الفعل بصفة عامة يدل على التغيير والحدوث فإن الفعل المعتل بصفة خاصة يدل على كثرة التغيير والتحول من حالة إلى حالة كيف لا يكون كذلك وقد سمي بـ (المعتل) لعدم بقائه على حالة واحدة؟ فالعلة في اللغة هي المرض ولما كان المريض لا يوصف بالثبات والاستقرار لتمكن المرض منه وهذا يكون مدعاة لتغيير حالة الجسم فإن الفعل المعتل لا يبقى على حالة واحدة لتمكن حرف العلة من اصل البنية أو بتعبير آخر لتوفر بنيته في أصل أو أكثر من أصولها على أحد أحرف العلة وهذا يكون مدعاة لتغيير بنية الفعل. وإن هذه التغييرات الكثيرة التي تطرأ على بنية المعتل ميّزته عن قسيمه الفعل الصحيح وإن هناك استعمالاً خاصاً للفعل المعتل في القرآن الكريم ميزه عن الفعل ذاته في العربية وقد تظافر هذان الأمران ليجعلا من موضوع البحث مادة صالحة للدراسة وكانت الدراسة تقوم على ركنين هما:

1. ما يميّز الفعل المعتل عن قسيمه الفعل الصحيح.
 2. ما يميز الفعل المعتل في القرآن الكريم عن الفعل ذاته في العربية.
- ويهدف البحث إلى ربط الصوت بالسياق مؤكداً أثر الانسجام الصرفي في جمال الشكل والمضمون فمن حيث الشكل نجد أن المجانسة بين الأصوات تمكنا من أن نقدم نطقاً سهلاً ونغمياً جميلاً تميزت به العربية من

غيرها من اللغات ومن حيث المضمون نجد أن التناسق بين البنية والفكرة والجرس وإيقاع العبارة والقيم الانفعالية يؤدي إلى تحديد اتجاه الدلالة ويحقق فهماً أعمق لدلالات النص التي يهتف المتلقي لاستيعابها ومن ذلك المناسبة بين سرعة الأداء وطول أو قصر أصوات العلة فتجد أن سرعة الأداء تتناسب تناسباً عكسياً مع كمية الصوت المنطوق فيقل طول الأصوات الطويلة (الحركات الطويلة) عندما تزيد سرعة الأداء ويزيد طول الأصوات القصيرة (الحركات القصيرة) عندما تقل سرعة الأداء من جهة ومن جهة أخرى فإنها ترتبط بحالة من الحالات النفسية المعينة كالرضا أو الغضب أو الترحيب أو التوبيخ أو سوى ذلك من الأمور التي تعتبر ذات قيمة دلالية لغوية⁽¹⁾.

وقد عرض لي في أثناء الدراسة مشكلات كثيرة أبرزها:

1. كون المستوى الصوتي من أعقد مستويات اللغة.
2. عدم وجود قوانين صوتية ثابتة يتفق عليها جميع علماء الأصوات بل تقوم الدراسة الصوتية في الأغلب على الافتراض والتأويل.
3. عدم تيسر الكتب الصوتية الحديثة وعدم ترجمة الكثير من كتب المستشرقين المتخصصة في هذا المجال.
4. عدم إحاطة الباحث بمستويات اللغة وأساليب العرب في كلامها. ويقوم منهج الدراسة على ما يأتي:
1. دراسة التغييرات الصوتية التي طرأت على بنية الأفعال المعتلة الواردة في القرآن الكريم بما يتفق مع الفكر الصوتي الحديث.
2. تحليل مقطعي للأفعال المعتلة التي يتم الاستشهاد بها.
3. دراسة أبنية الأفعال المعتلة الواردة في القرآن الكريم.
4. دراسة تحليلية في النص القرآني لمعرفة دلالاته والوقوف على أسرارها ومقاصده ويتم ذلك بالاستعانة بخمسة محاور هي:
 - أ- معرفة سبب نزول النص أو مناسبه.
 - ب- معرفة المعنى المعجمي لمفردات النص.
 - ج- تجسيد كل طاقات ودلالات الكلمة في سياقها الذي وردت فيه من أجل بلوغ الغاية القصوى في الدلالة.
 - د- التفسير الأولي للنص بالرجوع إلى كتب التفسير ومعاني القرآن.
 - هـ- مقارنة السياق الذي وردت فيه المفردة بسياقات أخرى وردت فيها تلك المفردة. ويتحقق ذلك بالاستعانة ب:
 - أولاً: قرائن السياق.
 - ثانياً: الآيات القرآنية التي تناسب النص.
 - ثالثاً: الحقائق الكونية التي لا تحتاج إلى براهين.

(1) ينظر : أصوات اللغة : 148.

وتتكون هذه الرسالة من أربعة فصول وتمهيد وخاتمة. وقد تناولت في التمهيد مفهومي الصحة والاعتلال مبيّناً حروف العلة وما قاله اللغويون فيها ذكراً أنماط الفعلين كليهما الصحيح والمعتل.

أما الفصل الأول فخصصته بالدراسة الصوتية وتناولت فيه التغيّر المقطعي الذي يجري على الفعل المعتل ذكراً ما قيل في تعريف المقطع الصوتي وأنواعه وخصائصه مبيّناً أهم التغييرات التي طرأت على البنية المقطعية للأفعال المعتلة في القرآن الكريم مستعيناً بالأمثلة القرآنية مع تحليل مقطعي للأفعال التي يتم الاستشهاد بها.

وأما الفصلان الثاني والثالث فخصصتهما بالدراسة الصرفية فتناولت في الثاني أبنية الفعل المعتل ومعانيها مستشهداً بالنصوص القرآنية مع تحليل لتلك النصوص. أما الثالث فقد تناولت فيه ظاهرة الإعلال وأنواعه وما يطرأ على الفعل المعتل بأنماطه المختلفة من تغييرات مستشهداً بنماذج قرآنية لكل نوع منها ذكراً آراء القدماء والمحدثين من اللغويين.

أما الفصل الرابع فخصصته بالدراسة الدلالية وتناولت فيه دلالة القصر في الفعل المعتل في القرآن الكريم في دراسة تحليلية مقارنة مستعيناً بكتب المعاني والتفسير لبيان أسرار ودلالات حذف حرف العلة الواو أو الياء من آخر الفعل المعتل في غير مواضع الحذف.

وأما الخاتمة فقد تضمنت النتائج التي توصلت إليها في أثناء البحث وعلى المستويات الثلاثة الصوتي والصرفي والدلالي.

قرار لجنة المناقشة

نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على هذه الرسالة وناقشنا الطالب (عقيل جاسم دهش) في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها وبتقدير () .

التوقيع :
المرتبة العلمية : م . د .
الاسم : عادل عبد الجبار زاير
عضواً

التوقيع :
المرتبة العلمية : أ . د .
الاسم : صباح عباس السالم
عضواً

التوقيع :
المرتبة العلمية : أ . د .
الاسم : عبد الأمير كاظم زاهد
رئيس اللجنة

التوقيع :
المرتبة العلمية : أ . م . د .
الاسم : حاكم مالك الزيايدي
عضواً

صدقت من قبل مجلس كلية الآداب / جامعة الكوفة

عميد كلية الآداب
الأستاذ الدكتور
عبد علي الخفاف
2004/ /

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ القدير الدكتور حاكم الزيادي الذي أحيا في نفسي الأمل من جديد لأن الأمل قد يموت ... وإذا مات الأمل مات الإنسان وإن رأته على الأرض ماشياً...

أشكره غاية الشكر لأنه بذل جهداً خيالياً في زمن قياسي من أجل النهوض بهذه الرسالة وإخراجها أحسن مخرج واكسائها ثوبها الأجمل وتزيينها بأبهى حُلةٍ لتأخذ طريقها بين الرسائل وتبصر النور بعد أن غشيها الظلام...

أشكره غاية الشكر لمبالغته في أداء ما عليه من واجب وأمانة علمية وأثني عليه غاية الثناء لحرصه الشديد ورأيه السديد وبصره النافذ البعيد وكرمه التليد وتواضعه اللامحدود وصبره الجميل على ما يرى من تقصير وجحود وتقليبه للأمور وقراءاته لما وراء السطور ومنحي ثقته وإسداله عطفه فكان بحق أستاذاً عطوفاً ومشرفاً معطاءً وأباً رحيماً وموجهاً حاذقاً ومرشداً حكيماً وناقداً متمرساً ضليعاً... فجزاه الله خير جزاء المحسنين وأطال في بقائه عوناً للدارسين ووفقنا لأداء ما علينا له من دين ...

الباحث

تاريخ المناقشة

2004/10/21

المحتويات

| رقم الصحيفة | الموضوع | المقدمة التمهيد |
|----------------|---------------------------------|--------------------|
| 3 - 1 | | |
| 9 - 4 | مفهوم الصحة والاعتلال | |
| | 1. مفهوم الصحة | |
| 4 | أ- الصحة في اللغة | |
| 4 | ب- الصحة في الاصطلاح | |
| 4 | ج- مفهوم الفعل الصحيح | |
| 4 | د- أنواعه | |
| | 2. مفهوم الاعتلال | |
| 5 | أ- الاعتلال في اللغة | |
| 5 | ب- الاعتلال في الاصطلاح | |
| 8-5 | ج- مفهوم الفعل المعتل | |
| 9-8 | د- أنواعه | |
| 33-10 | التغير المقطعي في الفعل المعتل | الفصل الأول |
| 10 | 1. تعريف المقطع الصوتي | |
| 11-10 | 2. أنواع المقطع الصوتي | |
| 11 | 3. خصائص المقطع العربي | |
| 33-11 | 4. أنماط التغير المقطعي | |
| 13-11 | أ- حذف المزدوج وإطالة المصوت | |
| 15-14 | ب- صوغ الأمر من المضارع المنقوص | |
| 24-15 | ج- الإسناد إلى الضمائر | |
| 33-24 | د- الأفعال المبنيّة للمجهول | |
| 46-34 | أبنية الفعل المعتل | الفصل الثاني |
| 36-34 | 1. الثلاثي المجرد | |
| 34 | أ- الفعل المثال | |
| 35 | ب- الفعل الأجوف | |
| 36-35 | ج- الفعل المنقوص | |

المحتويات

| رقم الصحيفة | الموضوع |
|----------------|-----------------------|
| 36 | د- اللفيف المفروق |
| 36 | هـ- اللفيف المقرون |
| 46-36 | 2. الثلاثي المزيد |
| 39-36 | أ- ما كان مزيداً بحرف |
| 37-36 | 1- أَفْعَلْ |
| 39-38 | 2- فَعَّلْ |

| | |
|-------|---------------------------------|
| 39 | 3- فاعل |
| 45-39 | ب-ما كان مزيداً بحرفين |
| 40-39 | 1- اقْتَعَلَ |
| 41-40 | 2- تَفَعَّلَ |
| 41 | 3- تَفَاعَلَ |
| 43-42 | 4- انْفَعَلَ |
| 45-43 | 5- افْعَلَّ |
| 46-45 | ج-ما كان مزيداً بثلاثة |
| 46-45 | اسْتَفْعَلَ |
| 56-47 | الإعلال وأنواعه في الفعل المعتل |
| 47 | 1. تعريف الإعلال |
| 56-47 | 2. أنواعه |
| 48-47 | أ- الإعلال بالنقل |
| 51-48 | ب-الإعلال بالحذف |
| 49-48 | 1- في الفعل الماضي |
| 50-49 | 2- في المضارع |
| 51-50 | 3- في الأمر |
| 56-51 | ج- الإعلال بالقلب |
| 53-51 | 1- قلب الياء واواً والواو ياءً |
| 56-53 | 2- قلب الواو أو الياء ألفاً |

الفصل الثالث

المحتويات

الموضوع

رقم الصحيفة

| | |
|--------|-----------------------------------|
| 114-57 | دلالة القصر في الفعل المعتل |
| 57 | 1. القصر في اللغة |
| 57 | 2. القصر في الاصطلاح |
| 66-58 | 3. أسباب القصر |
| 60-58 | أ- الفاصلة |
| 61-60 | ب-الوقف |
| 62 | ج-التخفيف |
| 63-62 | د- التقاء الساكنين |
| 114-66 | 4. أنماط القصر |
| 74-66 | أ- قصر الواو |
| 67-66 | 1- [يدغ الإنسان] الإسراء/ 11 |
| 69-67 | 2- [يمخ الله الباطل] الشورى/ 24 |
| 70-69 | 3- [يدغ الداع] القمر/ 6 |
| 74-71 | 4- [سندغ الزبانية] العلق/ 18 |
| 114-74 | ب- قصر الياء |
| 78-74 | 1- [يؤت الله] النساء/ 146 |
| 84-78 | 2- [ننج المؤمنين] يونس/ 103 |
| 90-84 | 3- [يوم يأت] هود/ 105 |

الفصل الرابع

94-90
103-94
109-103
114-109
116 - 115
132 -117
1 - 2

4- [ما كنا نبيغ] الكهف /64
5- [من يحي العظام] يس /78
6- [فما تُغْنِ النذر] القمر /5
7- [والليل إذا يسر] الفجر /4

الخاتمة
المصادر والمراجع
ملخص البحث في
اللغة
الإنكليزية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ينقسم الفعل باعتبارات متعددة على أقسام متعددة فينقسم تارةً على ماضٍ ومضارعٍ وأمرٍ وتارةً ثانيةً على مبنيٍ ومعربٍ وثالثةً على تامٍ وناقصٍ ورابعةً على متصرفٍ وجامدٍ وخامسةً على مُتَعَدٍّ ولازمٍ وسادسةً على صحيحٍ ومُعْتَلٍّ وسابعةً على معلومٍ ومجهولٍ.

لقد درس الفعل بتقسيماته المتعددة في العربية وفي القرآن دراساتٍ متعددةٍ منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- الأفعال : لمؤلفه أبي بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية (ت367هـ)
- الأفعال : لأبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع (ت515هـ)
- الفعل زمانه وأبنيته : إبراهيم السامرائي.
- أوزان الفعل ومعانيها : هاشم طه شلاش.
- دراسات في الفعل : عبد الهادي الفضلي.
- إسناد الفعل دراسة في النحو العربي : رسمية محمد الميَّاح.
- نحو الفعل : أحمد عبد الستار الجوارى.
- الفعل والزمن : عصام نور الدين.
- الفعل في كتاب سيبويه : عبد الحق أحمد محمد.
- أبواب الفعل الثلاثي دراسة صرفية - صوتية : حيدر كريم السويدي.
- أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها : أحلام ماهر محمد.
- دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في القرآن الكريم : محمد علي الحمداني.
- الجملة الفعلية ودلالاتها في آيات الأخرى : محمد طارش عبد.
- دلالة الفعل في القرآن الكريم : هاتف بريهي شياع الثويني.
- دلالة الفعل المضارع في القرآن الكريم : بتول قاسم.
- الأفعال الجامدة في القرآن الكريم دراسة لغوية ونحوية : لطيف حاتم الزالمى.

ولكن ثمة تقسيمات أخرى لم تظلمها أيدي الدارسين بعد منها دراسة الفعل باعتبار الصحة والاعتلال في القرآن الكريم فكان هذا دافعاً لي لدراسة هذا الموضوع فضلاً عن دوافع وأسباب أخرى منها قراءاتي المتواصلة في الأفعال المعتلة وما يطرأ عليها من تغييرات كثيرة ومنها حرصي الشديد على أن تكون دراستي في القرآن الكريم كلام الله ومَأْيِدِيهِ مُغْنِي الْعُقُولِ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ عَصِمَةَ مِنَ الضَّلَالِ مَنْزِهِ عَنِ الْمَثَالِ لِعَلِيٍّ أَقْتَبَسُ مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَلْهُمُ مِنْ مَعَانِيهِ وَأَنْهَلُ مِنْ رَحِيْقِهِ الْمَخْتُومِ الَّذِي [خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ] الْمُطْفَفِينَ / 26 ...

وإذا كان الفعل بصفة عامة يدل على التغيير والحدوث فإن الفعل المعتل بصفة خاصة يدل على كثرة التغيير والتحول من حالة إلى حالة كيف لا يكون كذلك وقد سمي بـ (المعتل) لعدم بقائه على حالة واحدة؟ فالعلة في اللغة هي المرض ولما كان المريض لا يوصف بالثبات والاستقرار لتمكن المرض منه وهذا يكون مدعاة لتغيير حالة الجسم فإن الفعل المعتل لا يبقى على حالة واحدة لتمكن حرف العلة من أصل البنية أو بتعبير آخر لتوفر بنيته في أصل أو أكثر من أصولها على أحد أحرف العلة وهذا يكون مدعاة لتغيير بنية الفعل. وإن هذه التغييرات الكثيرة التي تظراً على بنية المعتل ميّزته عن قسيمه الفعل الصحيح وإن هناك استعمالاً خاصاً للفعل المعتل في القرآن الكريم ميزه عن الفعل ذاته في العربية وقد تظافر هذان الأمران ليجعلا من موضوع البحث مادة صالحة للدراسة وكانت الدراسة تقوم على ركنين هما:

1. ما يميّز الفعل المعتل عن قسيمه الفعل الصحيح.

2. ما يميز الفعل المعتل في القرآن الكريم عن الفعل ذاته في العربية.

ويهدف البحث إلى ربط الصوت بالسياق مؤكداً أثر الانسجام الصرفي في جمال الشكل والمضمون فمن حيث الشكل نجد أن المجانسة بين الأصوات تمكنا من أن نقدم نطقاً سهلاً ونغماً جميلاً تميزت به العربية من غيرها من اللغات ومن حيث المضمون نجد أن التناسق بين البنية والفكرة والجرس وإيقاع العبارة والقيم الانفعالية يؤدي إلى تحديد اتجاه الدلالة ويحقق فهماً أعمق لدلالات النص التي يهتف المتلقي لاستيعابها ومن ذلك المناسبة بين سرعة الأداء وطول أو قصر أصوات العلة فتجد أن سرعة الأداء تتناسب تناسباً عكسياً مع كمية الصوت المنطوق فيقل طول الأصوات الطويلة (الحركات الطويلة) عندما تزيد سرعة الأداء ويزيد طول الأصوات القصيرة (الحركات القصيرة) عندما تقل سرعة الأداء من جهة ومن جهة أخرى فإنها ترتبط بحالة من الحالات النفسية المعينة كالرضا أو الغضب أو الترحيب أو التوبيخ أو سوى ذلك من الأمور التي تعتبر ذات قيمة دلالية لغوية⁽¹⁾.

وقد عرض لي في أثناء الدراسة مشكلات كثيرة أبرزها:

1. كون المستوى الصوتي من أعقد مستويات اللغة.
2. عدم وجود قوانين صوتية ثابتة يتفق عليها جميع علماء الأصوات بل تقوم الدراسة الصوتية في الأغلب على الافتراض والتأويل.
3. عدم تيسر الكتب الصوتية الحديثة وعدم ترجمة الكثير من كتب المستشرقين المتخصصة في هذا المجال.
4. عدم إحاطة الباحث بمستويات اللغة وأساليب العرب في كلامها. ويقوم منهج الدراسة على ما يأتي:
1. دراسة التغيرات الصوتية التي طرأت على بنية الأفعال المعتلة الواردة في القرآن الكريم بما يتفق مع الفكر الصوتي الحديث.
2. تحليل مقطعي للأفعال المعتلة التي يتم الاستشهاد بها.
3. دراسة أبنية الأفعال المعتلة الواردة في القرآن الكريم.
4. دراسة تحليلية في النص القرآني لمعرفة دلالاته والوقوف على أسرارها ومقاصده ويتم ذلك بالاستعانة بخمسة محاور هي:
أ- معرفة سبب نزول النص أو مناسباته.
ب- معرفة المعنى المعجمي لمفردات النص.
ج- تجسيد كل طاقات ودلالات الكلمة في سياقها الذي وردت فيه من أجل بلوغ الغاية القصوى في الدلالة.
د- التفسير الأولي للنص بالرجوع إلى كتب التفسير ومعاني القرآن.
هـ- مقارنة السياق الذي وردت فيه المفردة بسياقات أخرى وردت فيها تلك المفردة. ويتحقق ذلك بالاستعانة بـ:

(1) ينظر : أصوات اللغة : 148.

أولاً: قرائن السياق.

ثانياً: الآيات القرآنية التي تناسب النص.

ثالثاً: الحقائق الكونية التي لا تحتاج إلى براهين.

وتتكون هذه الرسالة من أربعة فصول وتمهيد وخاتمة. وقد تناولت في التمهيد مفهومي الصحة والاعتلال

مبيناً حروف العلة وما قاله اللغويون فيها ذاكراً أنماط الفعلين كليهما الصحيح والمعتل.

أما الفصل الأول فخصصته بالدراسة الصوتية وتناولت فيه التغير المقطعي الذي يجري على الفعل المعتل ذاكراً ما قيل في تعريف المقطع الصوتي وأنواعه وخصائصه مُبيناً أهم التغييرات التي طرأت على البنية المقطعية للأفعال المعتلة في القرآن الكريم مستعيناً بالأمثلة القرآنية مع تحليل مقطعي للأفعال التي يتم الاستشهاد بها.

وأما الفصلان الثاني والثالث فخصصتهما بالدراسة الصرفية فتناولت في الثاني أبنية الفعل المعتل ومعانيها مستشهداً بالنصوص القرآنية مع تحليل لتلك النصوص. أما الثالث فقد تناولت فيه ظاهرة الإعلال وأنواعه وما يطرأ على الفعل المعتل بأنماطه المختلفة من تغييرات مستشهداً بنماذج قرآنية لكل نوع منها ذاكراً آراء القدماء والمحدثين من اللغويين.

أما الفصل الرابع فخصصته بالدراسة الدلالية وتناولت فيه دلالة القصر في الفعل المعتل في القرآن الكريم في دراسة تحليلية مقارنة مستعيناً بكتب المعاني والتفاسير لبيان أسرار ودلالات حذف حرف العلة الواو أو الياء من آخر الفعل المعتل في غير مواضع الحذف.

وأما الخاتمة فقد تضمنت النتائج التي توصلت إليها في أثناء البحث وعلى المستويات الثلاثة الصوتي والصرفي والدلالي.

لم يختلف القدماء والمحدثون في أن الفعل مادة لغوية مهمة في بناء الجملة بل هو من أهم أجزاء الجملة في العربية. ولا شك في أن الفعل قد حظي باهتمام النحويين واللغويين العرب قديماً وحديثاً ولم تكن العربية بدعاً بين اللغات في اهتمامها بالفعل وإنما كان هذا الاهتمام "يشغل مكاناً مهماً في سائر اللغات"⁽¹⁾ فالفعل هو ركن أساس من أركان الجملة في معظم لغات البشر لأن "الأفعال أصول مباني أكثر الكلام ولذلك سمّتها العلماء الأبنية"⁽²⁾. ولم يختلف النحويون في تعريفهم للفعل فقد عرّفوه بأنه لفظ يدل على معنى في نفسه ويقترن بأحد الأزمنة الثلاثة⁽³⁾.

وينقسم الفعل باعتبار الصحة والاعتلال على صحيح ومعتل، والصحة في اللغة مقابلة للمرض وتطلق أيضاً على الثبوت وعلى مطابقة الشيء للواقع⁽⁴⁾، وقد جاء في لسان العرب "الصُّحُّ والصَّحَّةُ والصَّحاحُ خلاف السُّقْمِ وذهاب المرض وقد صحَّ فلان من علَّته واستصحَّ... وصحَّه الله فهو صحيح وصحاح... وهو أيضاً البراءة من كل عيب وريب... ورجل صحاح وصُحَّح من قوم أصحَّاء وصحاح... وامرأة صحيحة من نسوة صحاح وصحاح..."⁽⁵⁾ وفي الاصطلاح هي الملكة التي بواسطتها تصدر الأفعال عن موضعها سليمة⁽⁶⁾ وقيل إن الصحة مقابلة للإعلال⁽⁷⁾ والفعل الصحيح هو الذي ليس في مقابلة أصوله الفاء والعين واللام حَرْفٌ عَلَّةٌ⁽⁸⁾ وينقسم على أنماط ثلاثة سالم ومهموز ومضاعف:

- 1- السالم : هو ما سلمت أصوله من الهمز والتضعيف وحروف العِلَّة⁽⁹⁾.
- 2- المهموز : هو ما وقع في مقابلة أحد أصوله همز⁽¹⁰⁾.
- 3- المضاعف: هو ما كان عينه ولامه من جنس واحد في حالة الثلاثي وما كان فاؤه ولامه الأولى وعينه ولامه الثانية من جنس واحد في حالة الرباعي⁽¹¹⁾.

(1) الفعل زمانه وأبنيته: 15
(2) الأفعال (ابن القطّاع): 8/1.
(3) ينظر: كتاب سيبويه (بولاقي): 12/1، الإيضاح في علل النحو: 52، شرح المفصل: 2/7، المقرب في النحو: 45/1، همع الهوامع شرح جمع الجوامع: 4/1.
(4) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون : 813/3.
(5) لسان العرب مادة (صَحَّح) : 238.
(6) ينظر : التعريفات : 115.
(7) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: 815/3، شرح المراح: 27.
(8) ينظر: البداية في علمي النحو والصرف: 156، دروس التصريف: 137، عمدة الصرف : 56.
(9) ينظر المهذب في علم التصريف: 109.
(10) ينظر : المفتاح في الصرف : 40، الصرف : 81.
(11) ينظر : كتاب سيبويه : 529/3، البداية في علمي النحو والصرف: 171، عمدة الصرف: 57.

أما العِلَّةُ في اللغة فهي المرض فقد جاء في اللسان "عَلَّ يَعْلُ واعْتَلَّ أي مَرَضَ فهو عليل وأَعْلَهُ اللهُ ولا أَعْلَكَ اللهُ أي لا أصابك بِعِلَّةٍ...⁽¹⁾ وفي الاصطلاح الاعتلال والإعلال بمعنى واحد هو "تغيير حرف العِلَّةِ للتخفيف"⁽²⁾ والفعل المعتل هو ما كان أحدُ أصوله أو أكثر حرفاً من أحرف العِلَّةِ الثلاثة الألف والواو والياء⁽³⁾، وسميت حروف علة لأنها "لا تسلم ولا تصح أي لا تبقى على حالها في كثير من المواضع بل تتغير بالقلب والإسكان والحذف"⁽⁴⁾ وواضح أن وجه الشبه بين العليل وتلك الأحرف هو التغير أو عدم البقاء على حالة واحدة. والواقع أن لهذه الأصوات أهمية ليست في العربية فحسب بل في جميع اللغات لما تتميز به من وضوح سمعي بل هي أعلى الأصوات إسماعاً⁽⁵⁾ وذلك لأن "مجرى الهواء يفتح أثناء (كذا) *مرورها دون (كذا)** أن يعوقها ودون أن ينحبس النفس مما يؤدي إلى سهولة في النطق بها وسهولة في انتقالها إلى السمع"⁽⁶⁾. وقد درسها بعض المحدثين على أساس ثنائية الاصطلاح أي هناك حروف صحيحة وأصوات صحيحة وحروف علة وأصوات علة⁽⁷⁾، ويعرف الصوت الصحيح بأنه الصوت الذي يحدث في أثناء النطق أن يعترض مجرى الهواء اعتراضاً كاملاً أو جزئياً بحيث ينطلق الهواء من الفم محدثاً احتكاكاً مسموعاً⁽⁸⁾، أما صوت العِلَّةُ فهو الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طليقاً خلال الحلق والفم من غير أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل ومن غير أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أي يحدث احتكاكاً مسموعاً⁽⁹⁾ وبهذا تكون خاصية الصوت الصحيح هي إنشاء عقبة في طريق الهواء في حين تكون خاصية صوت العِلَّةِ هي انعدام أيّة عقبة أو تعويق⁽¹⁰⁾ أي أن أصوات العِلَّةِ تقتضي أن يكون الفم مفتوحاً في أثناء النطق بها وإن اختلف هذا الفتح في الحجم فهو دائماً أكبر مما في حالة النطق بالأصوات الصحيحة⁽¹¹⁾. ويرى فندريس أنه لا فرق بين الصالح والعلل من الناحيتين الفسيولوجية والسمعية ويفرق بينهما على أساس الوظيفة فقط إذ يقول "وإذا كان بين الاثنين فرق في الوظيفة فليس بينهما في الواقع أي فرق في الطبيعة والحد الذي

(1) لسان العرب مادة (علل): 459.

(2) التعريفات : 25، ينظر: شذا العرف: 135.

(3) ينظر : المهذب في علم التصريف : 109، دروس التصريف : 136.

(4) شرح شافية ابن الحاجب: 33/1، ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: 415/2، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: 38: التطور النحوي للغة العربية: 46، في النحو العربي قواعد وتطبيق: 10، أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها: 179.

(5) ينظر: البحث اللغوي عند العرب : 91، المنهج الصوتي : 172.

* الصواب : في أثناء.

** الصواب : من دون.

(6) الألسنية العربية : 37/1، ينظر: أسباب حدوث الحروف: 13 - 14، الرعاية لتجويد القراءة: 101.

(7) ينظر تفصيل ذلك في (مناهج البحث في اللغة : 116 - 117).

(8) ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : 160.

(9) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : 74.

(10) ينظر : 80 - 97 . Principep (نقلًا عن مناهج البحث في اللغة : 114)، المصوتات عند علماء العربية: 20.

(11) ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : 201.

يفرق بينهما ليس حداً فاصلاً...⁽¹⁾. والواقع أن أصوات العِلَّةِ في العربية تشتمل على أصوات المدِّ (الحركات الطويلة عند المحدثين) وعلى الواو والياء الساكنين المفتوح ما قبلها (وهما صوتا لين عند القدماء وأنصاف مصوتات عند المحدثين) وعلى الواو والياء المتحركتين (وهما صوتا علة يخلوان من المد واللين ويلحقان بالحروف الصراح عند القدماء وأنصاف مصوتات عند بعض المحدثين*)⁽²⁾ ولا يخفى أن أصوات المد أو الحركات الطويلة لم يكن لها حظ في الكتابة العربية مع أنها عنصر مهم بل رئيس في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات فلم ترمز لها برموز خاصة بها مثلما رمزت للصوامت وإنما "كانت الإشارة إليها دائماً سطحية لا على أنها من بنية الكلمات بل كعرض يعرض لها ولا يكون منها إلا شطراً فرعياً..."⁽³⁾ وأن هذه الكتابة دفعت المتقدمين من علماء اللغة - لما جرت عليه من وضع الحركة القصيرة فوق الحرف أو تحته - إلى الاعتقاد بأن الحركة ليست مستقلةً من الحرف بل هي تابعة له ولا يمكن النطف بها منفصلةً عنه⁽⁴⁾ في حين يقرر المحدثون من علماء اللغة "استقلال كل من الصامت والحركة بحيث يمكن أداء أحدهما مستقلاً عن الآخر على نحو من التجريد الكامل..."⁽⁵⁾.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن صوتي العِلَّةِ الواو والياء - أعني المتحركتين أو الساكنتين المفتوح ما قبلهما - هما من الصوامت وذلك لأسباب نطقية ووظيفية تتلخص في قلة وضوحهما السمعي وقصرهما - إذا قيسا بالحركات الطويلة واشتمالها في أثناء النطق بهما على نوع ضعيف من الحفيف وإمكانية تبادلها المواقع مع الصوامت "فكل من الياء والواو صوت انتقالي ومن أجل هذه الطبيعة الانتقالية ولقصرهما وقلة وضوحهما في السمع إذا قيسا بأصوات اللين أمكن أن يعدا من الأصوات الساكنة"⁽⁶⁾، في حين يرى الأستاذ المبرج أنهما أنصاف حركات (أنصاف مصوتات) وذلك لأنهما فضلاً عن كون موضع اللسان معهما قريب الشبه بموضعه مع الحركات "يتحلمان الحركة وهي جزء منهما ولا يتصور أنها تنفصل من بنيتهما"⁽⁷⁾ ونلاحظ أن بعض هذه الأسباب يقرب هذه الأصوات من الحركات أكثر مما يبعدها عنها أليس الفرق بين الحركات الطويلة والقصيرة لا يعدو أن يكون

(1) اللغة : 47.

* هناك من يرى أن هذين الصوتين في حالة تحركهما يعدان من الصوامت (ينظر: التطور النحوي: 63، الأصوات اللغوية: 43، الفعل زمانه وأبنيته: 110).

(2) ينظر : علم الأصوات : 80، التصريف العربي : 49، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 358، أبحاث في أصوات العربية : 46 وما بعدها.

(3) الأصوات اللغوية: 37، ينظر: الألسنية العربية/ 66/1، علم اللغة العام (الأصوات): 147.

(4) ينظر : سر صناعة الإعراب : 19/1، التفسير الكبير : 30/1

(5) المنهج الصوتي للبنية العربية : 35، ينظر: فصول في فقه العربية: 353، المصوتات عند علماء العربية: 58.

(6) الأصوات اللغوية : 43.

(7) علم الأصوات : 80.

فرقاً في كميّة الصوت أي في طول الزمن الذي يستغرقه النطق بهما أو قصره⁽¹⁾؟ أما قلة وضوحهما السمعي فإنه نسبي لأنهما - وإن كانا أقل وضوحاً في السمع من الحركات - أعلى سمعاً من الصوامت وأما تبادل المواقع بين الأصوات فإنه لا يقتصر على الصوامت في ما بينها وإنما يمكن أن يتم أيضاً بين الصوائت والصوامت فإن اجتماع صوتين صائتين قد يؤدي بأحدهما إلى أن يتحول إلى صوت صامت وقد يحدث ذلك نتيجة التطور الصوتي⁽²⁾. والواقع أن هذين الصوتين يتكونان نتيجة الانتقال بين حركتين مختلفتين⁽³⁾ "فالواو أو الياء ليستا سوى نقطة الانتقال بين حركتين"⁽⁴⁾ - فالواو في الفعل (أوجد) مثلاً تتكون صوتياً من (فتحة+ضمّة) ويتم النطق بها في مرحلة الانتقال بينهما بان يضع الناطق لسانه موضع الفتحة أولاً ثم ينطقها متصلّة بالضمّة في عملية نطق واحدة وكذا الياء في الفعل (أتين) مثلاً تتكون من (فتحة+كسرة) ويتم النطق بها في مرحلة الانتقال بينهما أما الواو في الفعل (وجد) والياء في الفعل (يقن) فإن العملية النطقية معكوسة تماماً فالواو في (وجد) تتكون من (ضمّة+فتحة) فيضع الناطق لسانه موضع الضمّة أولاً ثم ينطقها متصلّة بالفتحة في عملية نطق واحدة ففي مرحلة الانتقال بين الحركتين ينشأ صوت الواو، والياء في (يقن) تتكون من كسرة+فتحة) وكذلك يتم النطق بها في مرحلة الانتقال بين هاتين الحركتين⁽⁵⁾ - وأنها يقتربان من الصوامت في اشتغالهما في أثناء النطق بها على نوع من الحفيف ويقتربان من الصوائت بالنظر إلى موقع اللسان والذي يكون في أثناء النطق بهما في الموضع نفسه الذي يكون فيه في أثناء النطق بالصوائت "ففي تكون "الياء" نلاحظ أن اللسان يكون تقريباً في موضع النطق بصوت اللين (i) - يعني الكسرة الطويلة - غير أن الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الأعلى حين النطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النطق بصوت اللين (i) مما يترتب عليه أننا نسمع ذلك النوع الضعيف من الحفيف فالياء لأنها تشتمل في النطق بها على حفيف يمكن أن تعد صوتاً ساكناً أما إذا نظر إلى موضع اللسان معها فهي أقرب بصوت اللين (i)... وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضمّة (u) إلا في أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك في حالة النطق بالواو أضيق منه في حالة النطق بالضمّة (u) فيسمع للواو أيضاً نوع من الحفيف جعلها أشبه بالأصوات الساكنة أما حين ينظر إلى موضع اللسان معها فيمكن أن نعدّها شبه صوت اللين (u)"⁽⁶⁾.

وينقسم المعتل على أنماط أربعة مثالٍ وأجوفٍ ومنقوصٍ ولفيفٍ:

(1) ينظر : الأصوات اللغوية : 38، التصريف العربي 48.

(2) ينظر : في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد في العربية : 58.

(3) ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : 197 - 198.

(4) أصوات اللغة : 174.

(5) ينظر : علم الأصوات : 81.

(6) الأصوات اللغوية : 42، ينظر : المدخل إلى علم اللغة: 92.

1-المثال: هو ما كان أول أصوله حرف علة⁽¹⁾، وسمي مثلاً لأن ماضيه يماثل الصحيح في أنه لا يحذف ولا يقلب ولا يغير⁽²⁾، وقيل لأن أمره يماثل أمر الأجوف إذ يحذف حرف العلة من كليهما نحو (عَدْزَنْ)⁽³⁾، ويبدو أن أول هذين الرأيين أرجحهما فالفعل المثال قد ماثل الفعل الصحيح إذ لم يتعرض حرف العلة فيه إلى تغيير أو حذف⁽⁴⁾، وقيل سمي مثلاً لمماثلته الفعل الصحيح في الحركات⁽⁵⁾.

2-الأجوف: هو ما كان ثاني أصوله حرف علة⁽⁶⁾. وسمي أجوف لأنه ليس في جوفه حرف صحيح⁽⁷⁾ ويسمى أيضاً ذا الثلاثة لأن ماضيه يبقى على ثلاثة أحرف عند الإخبار فتقول في (قالَ وباعَ) إذا أسندتهما إلى تاء الفاعل (قُلْتُ وِبِعْتُ)⁽⁸⁾.

3-المنقوص: هو ما كان ثالث أصوله حرف علة⁽⁹⁾. وسمي منقوصاً لنقصانه في بعض التصاريف⁽¹⁰⁾ أو بعبارة العيني. لـ "نقصان الحرف حالة الجزم"⁽¹¹⁾، ويقال له ذو الأربعة لأنه عند إسناده إلى تاء الفاعل يصير معها على أربعة أحرف تقول: (سَمَوْتُ وَقَضَيْتُ)⁽¹²⁾.

4- اللفيف: هو ما كان فيه حرفا علة⁽¹³⁾. وسمي لفيفاً لاجتماع حرفي علة فيه فكأنه لفهما أي جمعهما⁽¹⁴⁾. وهو على ضربين:

أ- اللفيف المفروق: هو ما كان أول أصوله وآخرها حرفي علة. وسمي مفروقاً لأن حرفي العلة قد افترقا فيه فصار أحدهما في أوله و ثانيهما في آخره⁽¹⁵⁾، ويسمى أيضاً الملتوي وذلك لالتواء حرفي العلة فيه بحرف صحيح والمفكوك لأنه فكَّ بين الحرفين المتجانسين بحرف يخالفهما⁽¹⁶⁾.

ب-اللفيف المقرون: وهو ما كان ثاني أصوله وآخرها حرفي علة. وسمي مقروناً لاقتران حرفي العلة فيه⁽¹⁷⁾.

(1) ينظر: التصريف العزّي ورقة: 7.

(2) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 34/1، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 202، شرح المراح: 197، المنهج الصوتي: 90.

(3) ينظر: شرح المراح: 197.

(4) ينظر: دراسات في علم الصرف: 26.

(5) ينظر: شرح التفتزاني على التصريف العزّي: 23، البداية في علمي النحو والصرف: 165 الصرف الوافي: 229.

(6) ينظر المفتاح في الصرف: 41، عمدة الصرف: 58.

(7) ينظر: دراسات في علم الصرف: 27، نزهة الطرف في علم الصرف: 50.

(8) ينظر: التصريف العزّي ورقة: 19، شذا العرف: 28.

(9) ينظر: كتاب سيبويه: 230/2، المفتاح في الصرف: 42.

(10) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 34/1، دقائق التصريف: 204.

(11) شرح المراح: 231، ينظر: الصرف: 99.

(12) ينظر: شرح التفتزاني على التصريف: 30، دراسات في علم الصرف: 27.

(13) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: 1302/5.

(14) ينظر: الصرف: 101.

(15) التصريف العزّي ورقة: 7.

(16) ينظر: دقائق التصريف: 346 - 359.

(17) ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: 59.

الفصل الاول

1- تعريف المقطع الصوتي :

المقطع هو أصغر وحدة صوتية قابلة للتجزئة، يتكون من صوتين أو ثلاثة أولهما صامت ويحتوي على مُصَوِّتٍ واحد فقط.

لقد عرفه المحدثون تعريفات كثيرة منها أنه وحدة صوتية تنشأ من عمليتي الانفتاح والانغلاق في جهاز التصويت وتتألف من صوتين في الأقل صوت صامت يسبقه صامت وقد يليهما صامت أيضاً⁽¹⁾. وهو "تعبيرات من نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خنقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية أو أشكال وكميات معينة"⁽²⁾. وهو عبارة عن "كمية من الأصوات يمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة"⁽³⁾.

2- أنواع المقطع الصوتي :

المشهور في العربية ثلاثة مقاطع يتسع لها الكلام العربي المتصل وهذه المقاطع هي⁽⁴⁾ :
أ- المقطع القصير ويتكون من صامت يليه مُصَوِّتٌ قصير. ومن أمثله المقطع (ك - َ) في الفعل (كَتَبَ).
ب- المقطع الطويل المفتوح ويتكون من صامت يليه مُصَوِّتٌ طويل. ومن أمثله المقطع (ق - ُ) في الفعل (قال).
ج- المقطع الطويل المغلق ويتكون من صامتين بينهما مُصَوِّتٌ قصير. ومن أمثله المقطع (ي - ِ) في الفعل (يَدْعُو).
وهناك مقطعان يردان في النطق في حال الوقف غالباً هما⁽⁵⁾ :

أ- المقطع المديد ويتكون من صامتين بينهما مُصَوِّتٌ طويل. ومن أمثله المقطع (ل - ِ ن) في قوله تعالى [وَلَا الضَّالِّينَ] الفاتحة/7 والمقطع (م - ِ ن) في قوله [وَكُنَّا مُسْلِمِينَ] النمل/42.

ب- المقطع المديد المركب ويتكون من مُصَوِّتٍ قصير قبله صامت وبعده صامتان ومن أمثله المقطع (ح - ِ ج ر) في قوله تعالى [هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ] الفجر/5 والمقطع (ق - ِ د ر) في قوله تعالى [إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ] القدر/1.

3- خصائص المقطع العربي :

ومن خصائص المقطع العربي ما يلي⁽⁶⁾ :
أ- لا يبدأ المقطع العربي بحركة.
ب- لا يبدأ بصامتين وبتعبير آخر لا يتوالى صامتان في أول الكلمة ويستساغ ذلك في وسط الكلمة أو في آخرها.
ج- لا يتكون المقطع من صوت واحد بل يتكون من صوتين في الأقل.

(1) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 191.

(2) مناهج البحث في اللغة: 138.

(3) لحن العامة والتطور اللغوي : 49. ولمعرفة بقية التعريفات ينظر : علم الأصوات: 164، المنهج الصوتي للبنية العربية: 38، في علم اللغة العام: 107، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديثة: 76، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : 200، أصوات اللغة: 139.

(4) ينظر : العربية الفصحى : 44، المنهج الصوتي: 40، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : 63، مناهج البحث في اللغة : 139 - 141.

(5) ينظر : في علم اللغة العام : 108.

(6) ينظر : علم الأصوات : 167، المنهج الصوتي : 41-42، التصريف العربي : 76.

4- أنماط التغيير المقطعي :

أ- حذف المزدوج* وإطالة المصوت :

بهذه السمة يمكن تفسير التغيير المقطعي الذي يجري على الفعل المعتل في الحالات الآتية :

1. ما يجري على الماضي الأجوف نحو الأفعال (قال، سار، شاء) في قوله تعالى [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ]

البقرة/30 وقوله [فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ] القصص/29 وقوله [وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ]

البقرة/20 على التوالي فالفعل (قال) أصله** (قَوْل) حذف المزدوج الصاعد (و-) وهو المقطع الثاني من الفعل وهو مقطع قصير ومُدَّ الصوت بالمصوت القصير قبله (الفتحة القصيرة) الذي يمثل قمة المقطع الأول وتحول المقطع من قصير إلى طويل مفتوح (1) :

ق - / و - / ل - / َ ← ق - / ل - / َ ← ق - / ل - / َ

والفعلان (سار، وشاء) أصلهما (سَيَّر، شَيَّأ) حذف المزدوج الصاعد ومُدَّ الصوت بالمصوت القصير

قبله:

س - / ي - / ر - / َ ← س - / ر - / َ ← س - / ر - / َ

ش - / ي - / ر - / َ ← ش - / ر - / َ ← ش - / ر - / َ

وكذلك الأفعال (تاب البقرة/37، عاد البقر/275، باء آل عمران/162، فاز آل عمران/185، فاز هود/40، حال هود/43 طاف القلم/19، قام الجن/19، أراد البقرة/26، أناب الرعد/27، ساء النساء/22، جاء النساء/43، حاق الأنعام/10، خاب إبراهيم/15، أزاغ الصف/5، خاف البقرة/182، كاذ التوبة/117)* جري عليها مثل هذا التغيير.

2. ما يجري على الماضي المنقوص نحو الأفعال (دعا، رمى، سعى) في قوله تعالى [هَذَاكَ دَعَا نَزَكَرَ رَبَّهُ] آل

عمران/38 وقوله [وَمَا رَبِّيتَ إِذْ مَرَّيْتَ وَكَانَ اللَّهُ مُرَمًّى] الأنفال/17 وقوله [وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا] البقرة/114 فالفعل

(دعا) أصله المفترض (دَعَو) حذف المزدوج الصاعد (و-) الذي يمثل المقطع الثالث من الفعل ومُدَّ الصوت بالفتحة القصيرة التي تمثل قمة المقطع الثاني محولة إياه من مقطع قصير إلى طويل مغلق:

د - / ع - / و - / َ ← د - / ع - / َ ← د - / ع - / َ

والفعلان (رمى، سعى) أصلهما (رَمَى، سَعَى) حذف منهما المزدوج الصاعد (ي -) وأطيل الصوت بالفتحة القصيرة تعويضاً عن الحذف :

ر - / م - / ي - / َ ← ر - / م - / َ ← ر - / م - / َ

س - / ع - / ي - / َ ← س - / ع - / َ ← س - / ع - / َ

وكذلك الأفعال (خلا البقرة/76، عفا البقرة/187، بدأ الأنعام/28، نجا يوسف/45، علا المؤمنون/91، زكا النور/21، دنا النجم/8، تلاها الشمس/2، قضى البقرة/117، هدى البقرة/143، كفى النساء/6، أتى النحل/1، غصى طه/121، سقى القصص/22، مضى الزخرف/8، بناها النازعات/27، أبى البقرة/34، رأى الأنعام/76، نأى الإسراء/83، نهي النازعات/54) جرى عليها مثل هذا التغيير.

* المزدوج هو عبارة عن حركتين مختلفتين من حيث القيمة ينطقان بحيث يكونان مقطعاً واحداً. (ينظر: اللغة "فندريس": 54) ويتبعير أدق هو الجمع بين مصوتين مختلفين أو بين مصوت ونصف المصوت في مقطع واحد. وهو على نوعين: مزدوج صاعد وفيه يكون نصف المصوت متقدماً ومزدوج هابط وفيه يكون المصوت هو المتقدم. ويتضمن المزدوج انزلاقاً مقصوداً إذ يتم الانتقال من المصوت الأول إلى المصوت الثاني بدفعة واحدة من النفس. (ينظر: علم اللغة مقدمة للفارسي العربي: 203 - 204).
** المقصود الأصل المفترض من دون ان ينطق به العرب هكذا وقد أخذنا بهذا الافتراض لأجل التحليل المقطعي (ينظر: الخصائص: 256/1).

(1) ينظر: المنهج الصوتي: 84.

* تم ترتيب الأفعال بحسب نوع الفعل أولاً وبنائه ثانياً ثم تسلسل الآيات.

ونرجح أن تكون قاعدة المزدوج (الواو أو الياء) في الأفعال الواردة في الفقرتين (1 و2) هي التي حذفت لوقوعها بين مصوتين قصيرين والتقى المصوتان القصيران مشكلين مصوتاً طويلاً⁽¹⁾.

3- ما يجري على المضارع المنقوص نحو الأفعال (يدعو، يقضي، يخشى) في قوله تعالى [وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ] يونس/20 وقوله [وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ] غافر/21 وقوله [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] فاطر/28 فالفعل (يَدْعُو) من الفعل الماضي (دَعَا) أصله (يَدْعُو) بزنة (يَنْصُرُ) والذي يجري هنا هو حذف المزدوج الصاعد (و-) للتخفيف وإطالة الصوت بالمُصَوِّتِ القصير (الضمة القصيرة) قبله الذي يمثل قمة المقطع الثاني من الفعل ليصير مُصَوِّتاً طويلاً (ضمة طويلة أو ما يسمى بواو المدّ) فيتحول المقطع من قصير إلى طويل مفتوح⁽²⁾:

ي - د / ع - و / و - و ← ي - د / ع - و ← ي - د / ع - و ← و - و

والفعل (يَقْضِي) من (قَضَى) أصله (يَقْضِي) بزنة (يَضْرِبُ) حذف منه المزدوج الصاعد (ي- و) ومُدَّ الصوت بالكسرة القصيرة :

ي - ق / ض - و / و - و ← ي - ق / ض - و ← ي - ق / ض - و ← و - و

والفعل (يَخْشَى) من (خَشِيَ) أصله (يَخْشَى) بزنة (يَقْرُخُ) حذف المزدوج الصاعد (ي- و) ومُدَّ الصوت بالفتحة القصيرة :

ي - خ / ش - و / و - و ← ي - خ / ش - و ← ي - خ / ش - و ← و - و

وفي توجيه ثانٍ نقول: إن هذه الأفعال جرى عليها التصرف الصوتي الآتي:

أ- سقط نصف المصوت الواو في (يَدْعُو) والياء في (يَقْضِي، يَخْشَى) لوقوعه بين حركتين قصيرتين.

ب- اتحدت الحركتان القصيرتان المتماثلتان في الفعل (يدعو) فنتج عن ذلك ضمة طويلة.

ج- أدغمت الضمة القصيرة في الكسرة القصيرة في الفعل (يَقْضِي) لتؤدي إلى كسرة طويلة.

د- أدغمت الضمة القصيرة في الفتحة القصيرة في الفعل (يَخْشَى) لتؤدي إلى فتحة طويلة⁽³⁾.

وكذلك الأفعال (يَتَلَوُّ البقرة/129، تَبْلُو يونس/30، أَشْكُو يوسف/86، يَرْجُو الزمر/9، يَشْرِي البقرة/207، يَأْتِي البقرة/258، أُدْرِي الأنبياء/109، نَسَقِي القصص/23، تَبْغِي ص/24، تَرْمِي المرسلات/32، يَخْفَى آل عمران/5، يَرْضَى النساء/108، يَأْبَى التوبة/32، تَعْرِى طه/118، تَضْحَى طه/119، يَبْقَى الرحمن/27) جرى عليها التصرف الصوتي نفسه.

(1) ينظر : دروس في علم أصوات العربية: 130.

(2) ينظر أبحاث في أصوات العربية : 47.

(3) ينظر : التصريف العربي : 52.

ب- صوغ الأمر* من المضارع المنقوص :

ومن ذلك الفعلان (ادْعُ، اقْضِ) في قوله تعالى [فَادْعُنَا رَبَّنَا] البقرة/61 وقوله [فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ] طه/72 من الفعلين (يَدْعُو، يَقْضِي) ويتم ذلك بإسقاط حرف المضارعة مع حركته (المقطع القصير الذي زيد في أول المضارع) ثم تقصير المصوت الطويل (الواو والياء المدّيتان) الذي هو قمة المقطع الأخير وهو مقطع طويل مفتوح إلى مصوت قصير من جنسه (ضمة قصيرة في الأول وكسرة قصيرة في الثاني) ثم تعويض الحذف بمقطع قصير (همزة الوصل) لئلا يبقى الصامت الذي يشكل نهاية المقطع الأول بمفرده فيلتحق بالمقطع التالي فيتوالى صامتان في بداية المقطع وهذا غير جائز في المقطع العربي إذ لا يتوالى في أوله صامتان (1) :

ي - د / ع - ُ ← ... د / ع - ُ

ي - ق / ض - ِ ← ... ق / ض - ِ

وكذلك الأفعال (اعْفُ البقرة/286، ائْتِ الأنعام/151، اهدِنَا الفاتحة/6 ائْتِغِ الإسراء/110 اسْتَفْنِهِم الصافات/11) يجري عليها التصرف الصوتي نفسه

ج- الإسناد إلى الضمائر :

الإسناد هو عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة (2) . وهاتان الكلمتان تشكلان جزءي الجملة - المسند والمسند إليه - سواء أكانت اسمية أم فعلية (3) . ويرى الكفوي في كليّاته أن "الإسناد والبناء والتفريغ والشغل ألفاظ مترادفة يدل على ذلك أن سيبويه قال: الفاعل ما اشتغل به الفعلُ وفي موضعٍ آخر فرُع له وفي آخر بُني له وأسند له" (4) .

* لقد اختلف علماء العربية في أي الأفعال أصل لغيره فذهب الزجاجي إلى أن أسبق الأفعال في التقدم هو المستقبل لأن "الشيء لم يكن ثم كان والعدم سابق للوجود فهو في التقدم منتظر ثم يصير في الحال ثم ماضياً فيخبر عنه بالمضي" (الإيضاح في علل النحو: 85) وروى السيوطي عن العكبري قوله: إن أقدم الأفعال هو فعل الحال ثم المستقبل ثم الماضي لأن "الأصل في الفعل أن يكون خبراً والأصل في الخبر أن يكون صدقاً... وفعل الحال ممكن الإشارة إليه فيتحقق وجوده فيصدق الخبر عنه ولأن فعل الحال مشار إليه فله حظ من الوجود والماضي والمستقبل معدومان..." (الأشباه والنظائر في النحو: 9/2) وقال قوم: إن الأسبق هو الماضي لأنه لا زيادة فيه ولأنه كل وجوده فاستحق أن يكون أصلاً (ينظر: الاشتقاق لـ "فؤاد حنا": 244). وقد ذهب الأستاذ فؤاد حنا في كتابه (الاشتقاق) إلى أن الإنسان كان يستعمل ألفاظاً معينة في ظروف ثابتة للدلالة على أحداث وحسب وأن تكرر هذه الظروف وتكرر اقتران هذه الألفاظ بها أكسب هذه الألفاظ فكرة (الدلالة على حدث) أو (فكرة الفعلية) وهي أولى مراحل تكون الفعل مجرداً عن فكرة الزمن (ينظر: الاشتقاق: 243). والذي نرجحه أن الفعل الماضي أو صيغة (فعل) مجردة عن الزمان تستحق أن تكون أصلاً لأنها أخف الصيغ ولا زيادة فيها -مؤيدين في ذلك ما توصل إليه الأستاذ فؤاد حنا- فيكون أصل بناء الفعل هو البناء والعين واللام ثم اشتقت منها صيغة يفعل (الفعل المضارع) لأنها تشتمل على (فعل) وزيادة وزيادة إضافة إلى الشيء والشيء يسبق الإضافة بمعنى أن الزيادة حادثة وطارئة على الأصل. أما من حيث الزمن فإن الحال هو الأسبق لأنه الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولولا الحال لما أمكن أن نسمي الماضي ماضياً ولا المستقبل مستقبلاً فيكون ماضياً بالنسبة إلى شيء موجود هو الحال ويكون مستقبلاً بالنسبة إلى شيء موجود هو الحال. وعلى هذا يكون الأمر مشتقاً من المضارع بالنظر إلى ما يأتي:

1. إن صيغة يفعل (الفعل المضارع) تدل على الحال وصيغة (فعل) تدل على المستقبل وإن المستقبل هو ممكن الوقوع فهو أقرب إلى الوجود على حين الحال هو متحقق الوجود وعلى هذا تكون (يفعل) قد استحققت أن تكون أصلاً لـ (افعل).
2. إن (يفعل) أعم وأكمل من (افعل) لأنها تدل على زمانين هما الحال -إذا لم تقترن بشيء- والمستقبل -عند اقترانها بسوف أو بالسين- على حين (افعل) تدل على زمان واحد هو المستقبل وإن الناقص يؤخذ من الكامل وليس الكامل يؤخذ من الناقص.
3. إن (افعل) و (سوف يفعل) يدلان على المستقبل وإن (يفعل) أسبق من (سوف يفعل) لأن الأخيرة تشتمل على صيغة (يفعل) وزيادة وزيادة إضافة إلى الشيء والشيء يسبق الإضافة ويحذف الحد المشترك (سوف يفعل) نستنتج أن (يفعل) أسبق من (افعل) والسابق يستحق أن يكون أصلاً.

(1) ينظر التطور النحوي : 46، في النحو العربي: 19.

(2) ينظر : التعريفات : 17.

(3) ينظر : نحو التيسير : 75، الفعل في كتاب سيبويه : 37.

(4) الكليات : 36.

ويكاد النحويون يتفقون في تعريفهم للإسناد على أنه تعليق خبرٍ بمخبرٍ عنه سواء أكان إسناداً معنويّاً أم لفظياً⁽¹⁾. وقد اصطلحوا على أن المسند إليه هو المبتدأ أو الفاعل وأن المسند هو الخبر أو الفعل بمعنى أن إسناد الفعل إلى الضمير يعني أن يكون الضمير فاعلاً فقط⁽²⁾.

أما علماء المعاني فقد اهتموا به وتوسعوا فيه وعقدوا له باباً خاصاً ودرسوه دراسة وافية⁽³⁾. وهو عندهم إيقاع نسبة تامة بين جزئي الجملة الرئيسين المسند والمسند إليه⁽⁴⁾. والذي يهمننا من الإسناد وهو ما يتعرض له الفعل المعتل من تغييرات في بنيته المقطعية عند إسناده إلى ضمائر الرفع في حالات كثيرة نذكر منها ما يلي:

أ- الفعل الأجوف :

أولاً : الفعل الماضي :

- إسناد الماضي الأجوف إلى تاء الفاعل :

ومن ذلك الأفعال (قُلْتُ، جِئْتُ، شِئْتُ) في قوله تعالى [مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ] المائدة/117، وقوله [قَالُوا الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ] البقرة/17 وقوله [لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا] الكهف/77 من الأفعال (قال، جاء، شاء) إذ تحذف قمة المقطع الثالث (حركة لام الفعل) عن إسنادها إلى تاء الفاعل للبناء على السكون فتتوفر البنية المقطعية لهذه الأفعال على مقطع مديد ولأجل التخلص من ذلك نعمد إلى تقصير المُصَوِّتِ الطويل (الفتحة الطويلة) إلى مُصَوِّتِ قصير⁽⁵⁾ ثم تبدل الفتحة القصيرة إلى ضمة قصيرة في (قُلْتُ) للدلالة على الأصل الواوي للفعل والى كسرة قصيرة في (جِئْتُ، شِئْتُ) للدلالة على الأصل اليائي⁽⁶⁾:

ق - ُ / ل - ُ + ت - ُ ← ق - ُ / ل - ُ ← ق - ُ / ل - ُ ← ق - ُ / ل - ُ / ت - ُ

ج - َ / َ - َ + ت - َ ← ج - َ / َ - َ ← ج - َ / َ - َ ← ج - َ / َ - َ / ت - َ

ش - َ / َ - َ + ت - َ ← ش - َ / َ - َ ← ش - َ / َ - َ ← ش - َ / َ - َ / ت - َ

ومثل ذلك الأفعال (تُبْتُ النساء/18، كُنْتُ المائدة/116، مِتُّ مريم/66، عُدْتُ غافر/27 خِفْتُ مريم/5، أَرَدْتُ هود/34، أَحَطْتُ النمل/22) جرى عليها التصرف الصوتي نفسه.

وكذلك عند إسناد الماضي الأجوف إلى نون الإناث نحو الأفعال (قُلْنَ، طِبْنَ، أُنزِنَ) في قوله تعالى [وَقُلْنَ

حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا] يوسف/31 وقوله: [فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فِئْسًا فَكُلُوهُ] النساء/30 وقوله: [فَأَنْزِلْنَا بِهِ نَعْمًا]

العاديات/4 أو إلى ضمير المتكلمين نحو الفعل (سقناه) في قوله تعالى [حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ] الأعراف/57 يجري عليه التغيير الصوتي نفسه إذ تحذف حركة لام الفعل للبناء على السكون ثم يقصر المصوت الطويل للتخلص من المقطع المديد ثم تبدل الفتحة القصيرة إلى حركة مجانسة في الأفعال (قُلْنَ، طِبْنَ، سقناه) للدلالة على الأصل:

ق - ُ / ل - ُ + ن - ُ ← ق - ُ / ل - ُ ← ق - ُ / ل - ُ ← ق - ُ / ل - ُ / ن - ُ

ط - َ / ب - َ + ن - َ ← ط - َ / ب - َ ← ط - َ / ب - َ ← ط - َ / ب - َ / ن - َ

(1) ينظر : الكافية في النحو : 8/1، همع الهوامع : 5/1، حاشية الصبَّان : 38/1.

(2) ينظر : إسناد الفعل دراسة في النحو العربي : 6.

(3) ينظر : التلخيص في علوم البلاغة : 40، وما بعدها، البلاغة العربية : 101.

(4) ينظر : عقد الجمان في علم البيان : 9.

(5) ينظر : القراءات القرآنية : 57.

(6) ينظر : التصريف العربي : 136.

س - ُ / ق - َ + ن - ُ ه - ُ س - ُ / ق - َ / ن - َ ه - ُ س - َ / ق - َ / ن - َ ه - ُ
 ← ← ←

ثانياً : الفعل المضارع :

- إسناد المضارع الأجوف إلى نون الإناث :

ومن ذلك الفعلان (يَحِضُنْ، تُرِدُنْ) في قوله تعالى [وَاللَّيْلِ لَمَرِيحِيضُنْ] الطلاق/4 وقوله [وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَمَرَسُولَهُ] الأحزاب/29 والذي يجري هنا أن الفعلين (يَحِضُنْ، تُرِيدُنْ) عند إسنادهما إلى نون الإناث تسقط حركة لام الفعل للبناء على السكون فيتكون لدينا مقطع مديد ولأجل التخلص من ذلك يتم تقصير المصوت الطويل (الكسرة الطويلة) إلى مصوت قصير هو الكسرة القصيرة فيتحول المقطع إلى طويل مغلق:

ي - َ / ح - ِ / ض - ُ + ن - َ ← ي - َ / ح - ِ / ض - َ / ن - َ ← ي - َ / ح - ِ / ض - َ / ن - َ
 ت - ُ / ر - ِ / د - ُ + ن - َ ← ت - ُ / ر - ِ / د - َ / ن - َ ← ت - ُ / ر - ِ / د - َ / ن - َ

ثالثاً : فعل الأمر :

- إسناد الأمر الأجوف إلى ألف الاثنين :

ومن ذلك الفعل (قُولَا) في قوله تعالى [قُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيًّا] طه/44 ولم يرد غيره في القرآن الكريم مسنداً إلى ألف الاثنين والذي يجري هنا ان الفعل (قُلْ) يتكون من مقطع واحد هو الطويل المغلق عند إسناده إلى ألف الاثنين يفصل الصامت الذي في نهاية المقطع ليشكل قاعدة المقطع الجديد الذي قمته ضمير التثنية فيتحول المقطع الأول من طويل مغلق إلى قصير فيختل إيقاع الفعل ولتعويض ذلك يمد الصوت بالمصوت القصير (الضمة القصيرة) لتحويل المقطع من قصير إلى طويل مفتوح أو بتعبير آخر لتحقيق نوع من الانسجام الصوتي في البنية المقطعية للفعل⁽¹⁾

ق - ُ ل + َ ← ق - ُ / ل - َ ← ق - ُ / ل - َ

- إسناد الأمر الأجوف إلى واو الجماعة :

ومن ذلك الفعلان (قُومُوا، سِيرُوا) في قوله تعالى [وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ] البقرة/238 وقوله [فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ] آل عمران/137 والذي يجري هنا ان الفعلين (قُمْ، سِرْ) عند اسنادهما إلى واو الجماعة ينتقل الصامت الذي في نهاية المقطع ليشكل مع ضمير الجماعة مقطعاً جديداً فيختل إيقاع الفعل ولتعويض ذلك يمد الصوت بالحركة القصيرة ليتحول المقطع من قصير إلى طويل مفتوح :

ق - ُ م + َ ← ق - ُ / م - َ ← ق - ُ / م - َ

س - ِ ر + َ ← س - ِ / ر - َ ← س - ِ / ر - َ

وكذلك الأفعال (تُوبُوا البقرة/54، كُتِبُوا البقرة/65، مَوْتُوا البقرة/143 دُوقُوا آل عمران/106 قُولُوا المائدة/58، سَبِحُوا التوبة/2) يجري عليها مثل هذا التغيير.
 - إسناد الأمر الأجوف إلى ياء المخاطبة :

ومن ذلك الفعلان (قُولِي، كُونِي) في قوله تعالى [قُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا] مريم/26 وقوله [قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا] الأنبياء/69 والذي يجري هنا أن الفعلين (قُلْ، كُنْ) يتكون كل منهما من مقطع واحد هو الطويل المغلق عند إسنادهما إلى ياء المخاطبة يفصل القفل المقطعي لكل منهما ليشكل مع ضمير المخاطبة

(1) ينظر : أصوات العربية بين التحول والثبات:19.

مقطعاً جديداً فيتحول المقطع الأول من طويل مغلق إلى قصير مما يؤدي إلى ضعف في البنية المقطعية للفعل ولتعويض ذلك يُمدُّ الصوت بالضممة القصيرة فيتحول المقطع من قصير إلى طويل مفتوح:

ق - ل + َ - ِ ← ق - ل / ُ - ِ ← ق - ُ / ُ - ِ

ك - ن + َ - ِ ← ك - ن / ُ - ِ ← ك - ُ / ُ - ِ

ب- الفعل المنقوص :

أولاً : الفعل الماضي :

- إسناد الماضي المنقوص إلى تاء الفاعل :

ومن ذلك الأفعال (دَعَوْتُ، قَضَيْتُ، خَشَيْتُ) في قوله تعالى [إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي] نوح/5 وقوله [أَيُّهَا الْأَجَلِينَ

قَضَيْتُ] القصص/28 وقوله [إِنِّي خَشَيْتُ أَنْ تَقُولَ] طه/94 فالفعل (دَعَا) ينتهي بفتحة طويلة عند إسناده إلى تاء

الفاعل تختزل إلى فتحة قصيرة ويُعوّضُ ذلك بضممة قصيرة استناداً إلى الأصل الواوي للفعل للمحافظة على كمية المقطع وعند ذلك تلتقي قمتان في نهاية المقطع الثاني هما الفتحة والضممة القصيرتان ولا يمكن النطق بهما معاً فيلجأ اللسان إلى إحداث انزلاق بين الصوتين يؤدي إلى واو احتكاكية:

د - ع / َ - َ + ت - ُ ← د - ع / َ - َ + ُ - ُ / ت - ُ ← د - ع / َ - َ و / ت - ُ

والفعل (قَضَى) عند إسناده إلى تاء الفاعل تختزل الفتحة الطويلة (لام الفعل) إلى فتحة قصيرة ويُعوّضُ ذلك بكسرة قصيرة استناداً إلى الأصل اليائي للفعل فينشأ صوت الياء نتيجة الانزلاق بين الحركتين القصيرتين⁽¹⁾:

ق - ض / َ - َ + ت - ُ ← ق - ض / َ - َ + ُ - ُ / ت - ُ ← ق - ض / َ - َ ي / ت - ُ
أما الفعل (خَشِيَ) فينتهي بالمزدوج الصاعد (ي - َ) الذي يتكون من لام الفعل (الياء الاحتكاكية) وحركتها وعند إسناده إلى تاء الفاعل تحذف الفتحة القصيرة (حركة لام الفعل) للبناء على السكون ثم يحصل اتحاد في المزدوج الهابط (- ي) ينتج عنه كسرة طويلة (ياء مدّية) :

خ - ش / َ - َ ي / َ - َ + ت - ُ ← خ - ش / َ - َ ي / َ - َ + ُ - ُ / ت - ُ

وكذلك الأفعال (عَدَوْتُ آل عمران/121، تَلَوْتُ يونس/16، نَجَوْتُ القصص/25، أُنَيْتَ البقرة/145، عَصَيْتُ الأنعام/15، رَمَيْتُ الأنفال/7، سَقَيْتُ القصص/25 رَضَيْتُ المائدة/3) تعرضت بنيتها المقطعية لمثل هذا التغيير.

ومثل ذلك التغيير يجري على الماضي المنقوص عند إسناده إلى نون الإناث نحو الأفعال (أَتَيْتُ، رَأَيْتُ،

أَبَيْتُ) في قوله تعالى [فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ] النساء/25 وقوله [فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتُهُ] يوسف/31 وقوله [فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا]

الأحزاب/72 أو إلى ضمير المتكلمين نحو الفعل (أتينا) في قوله تعالى [وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا]

الأنبياء/47 إذ تقصّر الفتحة الطويلة إلى فتحة قصيرة ويعوّض ذلك بكسرة قصيرة فتلتقي قمتان في نهاية المقطع الثاني هما الفتحة والكسرة القصيرتان ولا يمكن النطق بهما معاً فيلجأ اللسان إلى إحداث انزلاق بين الصوتين يؤدي إلى ياء احتكاكية:

ع - ن / َ - َ + ت - ُ ← ع - ن / َ - َ + ُ - ُ / ت - ُ ← ع - ن / َ - َ ي / ت - ُ

ر - ع / َ - َ + ن - َ ← ر - ع / َ - َ + ُ - ُ / ن - َ ← ر - ع / َ - َ ي / ن - َ

ع - ب / َ - َ + ن - َ ← ع - ب / َ - َ + ُ - ُ / ن - َ ← ع - ب / َ - َ ي / ن - َ

ع - ت / َ - َ + ن - َ ← ع - ت / َ - َ + ُ - ُ / ن - َ ← ع - ت / َ - َ ي / ن - َ

(1) ينظر : المنهج الصوتي : 189.

ومن ذلك الفعل (يُبغيان) في قوله تعالى [سِيَهْمَا بَرَزَخَ لَا يَبْغِيَانِ] الرحمن/20 فالفعل (يُبغِي) ينتهي بكسرة طويلة عند إسناده إلى ضمير التنبيه ينشطر المصوِّتِ الطويل (الكسرة الطويلة) إلى مُصَوِّتٍ قصير من جنسه يكون قمة للمقطع الثاني الذي انشطر مُصَوِّتِهِ الطويل ونصف مُصَوِّتٍ (ياء احتكاكية) يكون قاعدة للمقطع الجديد الذي قمته ألف الاثنين⁽¹⁾ :

ي - ب / غ - ِ + - ن - ← ي - ب / غ - ِ / ي - ن - َ

وكذلك الأفعال (يأتيناها النساء/16، يُغنيا التحريم/10، يَلْتَقِيَانِ الرحمن/19) يجري عليها مثل هذا التغيير. - إسناد المضارع المنقوص إلى واو الجماعة :

ومن ذلك الأفعال (يَدْعُونَ، يَقْضُونَ، يَسْعُونَ) في قوله تعالى [أَوَلَيْكَ يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ] البقرة/221 وقوله [لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ] غافر/20 وقوله [وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا] المائدة/33 فالفعل (يَدْعُو) ينتهي بضمة طويلة عند إسناده إلى واو الجماعة حُوِّلتْ الأخيرة من واو مُصَوِّتٍ إلى واو احتكاكية دفعاً لتوالي مُصَوِّتَيْنِ طويلين فتوفرت البنية المقطعية للفعل على مقطع مديد ولأجل التخلص من ذلك المقطع يتم تقصير المصوِّتِ الطويل (لام الفعل) إلى مُصَوِّتٍ قصير هو الضمة القصيرة ثم يحصل اتحاد في المزدوج الهابط (-و) ينتج عنه واو مَدِّيَّة:

ي - د / ع - ُ + - ن - ُ ← ي - د / ع - ُ / و - َ

ي - د / ع - ُ / و - َ ← ي - د / ع - ُ / ن - َ

والفعل (يَقْضِي) ينتهي بكسرة طويلة عند إسناده إلى واو الجماعة فَصَّرَتْ الكسرة الطويلة دفعاً لتوالي مصوِّتين طويلين فاتصلت الكسرة القصيرة بالضمة الطويلة مباشرة فتكونت واو احتكاكية نتيجة الانزلاق بينهما ثم أبدلت الكسرة القصيرة إلى ضمة قصيرة لمجانسة الواو ثم حصل اتحاد في المزدوج الهابط (-و) نتج عنه واو مَدِّيَّة :

ي - ق / ض - ِ + - ن - ُ ← ي - ق / ض - ِ - ن - ُ ← ي - ق / ض - ِ / و - َ / ن - َ

ي - ق / ض - ِ / و - َ ← ي - ق / ض - ِ / ن - ُ ← ي - ق / ض - ِ / ن - ُ / ن - َ

والفعل (يَسْعِي) ينتهي بفتحة طويلة عند إسناده إلى واو الجماعة حُوِّلتْ الواو المصوِّتية إلى واو احتكاكية لئلا يتوالي مُصَوِّتَانِ فتكون لدينا مقطع مديد ولأجل التخلص منه عمد إلى تقصير المصوِّتِ الطويل (لام الفعل) :

ي - س / ع - َ + - ن - ُ ← ي - س / ع - َ / و - َ - ن - َ ← ي - س / ع - َ / و - َ / ن - َ

أو نقول فَصَّرَتْ الفتحة الطويلة (لام الفعل) فاتصلت الفتحة القصيرة بالكسرة الطويلة مباشرة فكانت الواو الاحتكاكية نتيجة الانتقال بين الصوتين⁽²⁾ :

ي - س / ع - َ + - ن - ُ ← ي - س / ع - َ - ن - ُ ← ي - س / ع - َ / و - َ / ن - َ

وكذلك الأفعال (يَتَلَوْنَ البقرة/113، يَعْدُونَ الأعراف/163، يَرْجُونَ البقرة/218، تَعْفُوا التغابن/14، يَبْغُونَ آل عمران/83، يَشْرُونَ النساء/24، تَأْتُونَ الأعراف/80، يَهْدُونَ الأعراف/159، يَمْسُونَ الأعراف/195، يَرْمُونَ النور/4، يَسْفُونَ القصص/23، تَنْسُونَ البقرة/44، يَصَلُونَ النساء/10، يَنْهَوْنَ الأنعام/26، يَنْأُونَ الأنعام/26، يَنْعَمُونَ الأعراف/92، يَلْقَوْنَ التوبة/77، يَخْشُونَ الأحزاب/39، يَخْفُونَ فصلت/40، يَرَوْنَ الأحقاف/35) تعرضت بنيتها المقطعية لمثل تلك التغييرات.

- إسناد المضارع المنقوص إلى ياء المخاطبة :

(1) ينظر : أبحاث في الأصوات العربية : 55.

(2) ينظر : المنهج الصوتي : 62.

(1) أو بتعبير آخر لصعوبة النطق بالواو بعد الكسرة⁽²⁾ أو نقول شبهت الكسرة بالواو وهو ما يسمى بالتشابه المدبر⁽³⁾ أو المماثلة الرجعية⁽⁴⁾ ثم حصل اتحاد في المزدوج الهابط (-ُ و) نتج عنه واو مَدْيَّة: ق / ض - َ + ُ - ُ ← ق / ض - ِ و ← ق / ض - ُ و ← ق / ض - ُ و

والفعل (اسْع) ينتهي بفتحة قصيرة عند إسناده إلى ضمير الجماعة اتصلت الفتحة القصيرة بالضمة الطويلة مباشرة فنشأت واو احتكاكية نتيجة الانزلاق بين الصوتين : س / ع - َ + ُ - ُ ← س / ع - َ و

وكذلك الأفعال (اعْفُوا البقرة/109، اكْسُوهُم النساء/5، ارْجُوا العنكبوت/36، اغْدُوا القلم/22، انْثُوا البقرة/23، امْضُوا الحجر/65 اهْدُوهُم الصافات/23، امْشُوا ص/6، اخْشُوا آل عمران/173، ارْغُوا طه/54، اَلْغُوا فصلت/6، اصْلَوْهَا الطور/16) يجري عليها التصرف الصوتي نفسه.

د - الأفعال المعتلة المبنية للمفعول :

يتعرض الفعل المعتل إلى تغييرات في بنيته المقطعية عند بنائه للمفعول ومن ذلك :

أولاً : الفعل المثال :

- الأفعال المضارعة (يُوصَلُّ، يُورَثُ، يُوقَدُ، يُؤَلَّدُ) في قوله تعالى [وَيَقَطُّونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ] البقرة/27 وقوله [وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُؤْمِرُكَ كَالِآلَةِ] النساء/12 وقوله [يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبْرُكَةٍ نَزَّتْ مِنَ النُّورِ] النور/35 وقوله [لَمَّا يَلِدُ وَكَمْ يُؤَلَّدُ] الإخلاص/3 أصلها (يُأَوْصَلُ، يُأُورَثُ، يُأُوقَدُ، يُأُؤَلَّدُ) من (أَوْصَلَّ، أُوْرَثَ، أُوْوقَدَ، أُوْؤَلَّدَ) حذف الهزمة وحركتها من المقطع الثاني للفعل إثارةً للتخفيف ثم حصل اتحاد في المزدوج الهابط (-ُ و) نتج عنه واو مَدْيَّة ثم فتح ما قبل الآخر للبناء للمفعول:

ي - ُ / َ - و / ص - ِ / َ - ل - ُ ← ي - ُ / َ - و / ص - ِ / َ - ل - ُ
ي - ُ / َ - و / ر - ِ / َ - ث - ُ ← ي - ُ / َ - و / ر - ِ / َ - ث - ُ
ي - ُ / َ - و / ق - ِ / َ - د - ُ ← ي - ُ / َ - و / ق - ِ / َ - د - ُ
ي - ُ / َ - و / ل - ِ / َ - د - ُ ← ي - ُ / َ - و / ل - ِ / َ - د - ُ

ثانياً : الفعل الأجوف :

- الأفعال الماضية (قِيلَ، سِيءَ، حِيلَ، سَبِقَ) في قوله تعالى [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا] البقرة/11 وقوله [سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَمْرًا] العنكبوت/33 وقوله [وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ] سبأ/54 وقوله [وَسَبِقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ] الزمر/71 من (قال، ساء، حال، ساق) فقد ضمَّ الحرف الأول منها وكسُر ما قبل الآخر عند بنائها للمفعول فهذه هي علامة البناء للمفعول من الفعل الماضي "فيجيءُ المجهول من الماضي على زنة (فَعَل) بضم الفاء وكسر ما قبل الآخر"⁽⁵⁾ وقد جرى عليها التصرف الصوتي الآتي:

(1) ينظر : المنهج الصوتي : 174.

(2) ينظر : البارع في اللغة : 375/2، المنصف : 125/2.

(3) ينظر : التطور النحوي : 65.

(4) ينظر : الأصوات اللغوية : 180.

(5) شرح المراح : 113 ، ينظر : نحو الفعل : 88، الفعل في كتاب سيبويه : 65.

الفعل (قِيلَ) أصله (قَوْلَ) عند بنائه للمفعول ضُمَّ الأول وكسر ما قبل الآخر فصار (قُولَ) (1) ثم سقطت الواو لوقوعها بين مُصَوِّتَيْنِ قصيرين (2) و عُوِّضَ مكانها كسرة قصيرة تصبح بالإضافة إلى ما بعدها كسرة طويلة (3) (ياء مَدِّيَّة) فتتوفر البنية المقطعية للفعل على قمتين في المقطع الأول للفعل هما الضمة القصيرة والكسرة الطويلة ولا يمكن النطق بها معاً ولأجل التخلص من ذلك تحذف الضمة القصيرة :

ق - / و - / ل - / َ ← ق - / ُ - / ل - / َ ← ق - / ِ - / ل - / َ ← ق - / ِ - / ل - / َ

والذي نميل إليه أن الياء أبدلت من الواو لمجانسة الكسرة ثم حصل اتحاد في المزدوج الصاعد (ي - / ِ) نتج عنه ياء مَدِّيَّة ثم حذفت الضمة القصيرة لنُلا يتوالى مُصَوِّتَانِ :

ق - / ُ - / و - / ل - / َ ← ق - / ُ - / ي - / ل - / َ ← ق - / ُ - / ي - / ل - / َ ← ق - / ِ - / ل - / َ

- الفعلان (غِيضَ، جِيءَ) في قوله تعالى [وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ] هود/44 وقوله [وَجِيءَ بِالْبَيْنِ وَالشُّهَدَاءِ] الزمر/69 أصلهما (غِيضَ، جِيءَ) عند بنائهما للمفعول ضُمَّ الأول وكسر ما قبل الآخر فصارا (غِيضَ، جِيءَ) ثم حصل اتحاد في المزدوج الصاعد (ي - / ِ) نتج عنه ياء مَدِّيَّة (كسرة طويلة) ثم حذفت الضمة القصيرة لنُلا يتوالى مُصَوِّتَانِ :

غ - / ُ - / ي - / ل - / َ ← غ - / ُ - / ي - / ل - / َ ← غ - / ِ - / ض - / َ ← غ - / ِ - / ض - / َ

ج - / ُ - / ي - / ل - / َ ← ج - / ُ - / ي - / ل - / َ ← ج - / ِ - / ع - / َ ← ج - / ِ - / ع - / َ

- الفعلان المضارعان (يُغَاثُ، يُجَارُ) في قوله تعالى [فِيهِ نَعَاثُ النَّاسِ] يوسف/49 وقوله [وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ] المؤمنون/88 أصلهما (يُغِيثُ، يُجِيرُ) عند بنائهما للمفعول فتح ما قبل الآخر ثم حذفت الياء من المقطع الثاني للتخلص من الازدواج أو بتعبير آخر قُصِّرَت الحركة المزدوجة (4) وعُوِّضَ ذلك بفتحة قصيرة للمحافظة على كمية المقطع (5) فالتقت الحركتان القصيرتان لتصبحا فتحة طويلة وانتقل الصامت الذي في نهاية المقطع الأول ليشكل قاعدة المقطع الثاني الذي قُمَّتُه الفتحة الطويلة :

ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ

ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ

ي - / ُ - / ح - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / ح - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / ح - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / ح - / ي - / ل - / َ

ي - / ُ - / ح - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / ح - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / ح - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / ح - / ي - / ل - / َ

أما بالنظر إلى واقع الحال فالفعلان (يُغِيثُ، يُجِيرُ) عند بنائهما للمفعول فتح ما قبل الآخر فاتصلت الفتحة القصيرة بالكسرة الطويلة (عين الفعل) مباشرة فتكون لدينا مزدوج هابط ولم يلبث أن سقط العنصر الثاني منه وعُوِّضَ مكانه فتحة قصيرة لتصبح بالإضافة إلى سابقتها فتحة طويلة :

ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ

ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ ← ي - / ُ - / غ - / ي - / ل - / َ

(1) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 45.

(2) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 130، القراءات القرآنية : 58، التصريف العربي : 51 - 52.

(3) ينظر : المنهج الصوتي : 189، دراسات في علم أصوات العربية : 34.

(4) ينظر : التطور النحوي : 66.

(5) ينظر : المنهج الصوتي : 183.

ي - ج / و - ر - / ي - ج / و - ر - / ي - ج / و - ر - /
 ي - ج / و - ر - / ي - ج / و - ر - / ي - ج / و - ر - / ي - ج / و - ر - /

والذي نميل إليه أن الألف أبدلت من الياء لمجانسة فتحة البناء للمفعول ثم حذفت الفتحة القصيرة دفعا لتوالي مُصَوِّتَيْن:

ي - غ / و - ث - / ي - غ / و - ث - / ي - غ / و - ث - /
 ي - غ / و - ث - / ي - غ / و - ث - / ي - غ / و - ث - /
 ي - ج / و - ر - / ي - ج / و - ر - / ي - ج / و - ر - /
 ي - ج / و - ر - / ي - ج / و - ر - / ي - ج / و - ر - /

ثالثاً : الفعل المنقوص :

- الأفعال الماضية (عَفِيَ، تَلَيْتُ، دُعِيَ) في قوله تعالى [فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ] البقرة/178 وقوله [وَإِذَا تَلَيْتُ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُمْ إِيمَانًا] الأنفال/2 وقوله [ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ كَفَرْتُمْ] غافر/12 أصلها (عَفَوْ، تَلَوْ، دَعَوْ) عند بنائها للمفعول ضمَّ الأول وكسر ما قبل الآخر ثم حذفت الواو لوقوعها بين مُصَوِّتَيْن قصيرين فاتصلت الكسرة القصيرة بالضممة القصيرة مباشرة فتكونت ياء احتكاكية نتيجة الانزلاق بينهما⁽¹⁾:

ع - ف / و - و - / ع - ف - - / ع - ف / و - ي - /

ت - ل / و - و - / ت - ل - - / ت - ل / و - ي - /
 د - ع / و - و - / د - ع - - / د - ع / و - ي - /

والذي نميل إليه أن الياء أبدلت من الواو وذلك لصعوبة النطق بالواو بعد الكسرة:

د - ع / و - و - / د - ع / و - ي - /

أما بالنظر إلى واقع الحال فالأفعال (عَفَا، تَلَا، دَعَا) تنتهي بفتحة طويلة عند بنائها للمفعول ضمَّ الأول وكسر ما قبل الآخر فاتصلت الكسرة القصيرة بالفتحة الطويلة مباشرة فكانت الياء الاحتكاكية نتيجة الانتقال بين حركتين مختلفتين:

ع - ف / و - و - / ع - ف / و - ي - /

ت - ل / و - و - / ت - ل / و - ي - /

د - ع / و - و - / د - ع / و - ي - /

- الأفعال (هُدِيَ، قُضِيَ، بُغِيَ) في قوله تعالى [هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] آل عمران/101 وقوله [لَقُضِيَ الْأَمْرُ بِبَنِي

وَبَيْكُم] الأنعام/58 وقوله [تَمَّ بَغْيِي عَلَيْهِ] الحج/60 أصلها (هُدَى، قُضَى، بَغَى) عند بنائها للمفعول ضم

الأول وكسر ما قبل الآخر من غير تغيير في بنيتها المقطعية

ه - د / و - و - / ه - د / و - ي - /

ق - ض / و - و - / ق - ض / و - ي - /

(1) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 139، المنهج الصوتي : 189.

ب - َ / َ غ - / ي - َ ب - ُ / ُ غ - / ي - َ

أما بالنظر إلى واقع الحال فالأفعال (هَدَى، قَضَى، بَغَى) تنتهي بفتحة طويلة عند بنائها للمفعول ضمَّ الأول وكسر ما قبل الآخر فاتصلت الكسرة القصيرة بالفتحة الطويلة مباشرة فكانت الياء نتيجة الانزلاق بين الصوتين⁽¹⁾:

هـ - َ / َ د - َ هـ - ُ / ُ د - َ هـ - ُ / ُ د - َ

ق - َ / َ ض - َ ق - ُ / ُ ض - َ ق - ُ / ُ ض - َ

ب - َ / َ غ - َ ب - ُ / ُ غ - َ ب - ُ / ُ غ - َ

والذي نميل إليه أن الألف أبدلت إلى ياء لمجانسة كسرة البناء للمفعول ثم انشطر المصَوِّت الطويل (الياء) إلى مُصَوِّتٍ قصير من جنسه ونصف مُصَوِّتٍ (ياء احتكاكية) ثم أبدلت الكسرة القصيرة إلى فتحة قصيرة للدلالة على الألف المبدلة إلى ياء:

هـ - َ / َ د - َ هـ - ُ / ُ د - َ هـ - ُ / ُ د - َ

- الأفعال المضارعة (تُتلى، تُدعى، تُبلى) في قوله تعالى [وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا] الأنفال/31 وقوله تعالى [كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعَى إِلَى كِتَابِهَا] الجاثية/28 وقوله [يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ] الطارق/9 أصلها (تَتَلَوُ، تَدْعُو، تَبْلُو) بزنة (يَنْصُرُ) عند بنائها للمفعول ضم الأول وفتح ما قبل الآخر ثم سقطت الواو لوقوعها بين مُصَوِّتَيْنِ قصيرين فاتصلت الفتحة القصيرة بالضممة القصيرة مباشرة وهنا تميل اللغة إلى تغليب عنصر الفتحة⁽²⁾ أو بتعبير آخر شبهت الضمة بالفتحة⁽³⁾ ثم التقت الفتحتان القصيرتان لتصبحا فتحةً طويلةً⁽⁴⁾:

ت - َ / َ ل - َ / َ و - َ ت - ُ / ُ ل - َ / َ و - َ ت - ُ / ُ ل - َ / َ و - َ

ت - َ / َ د - َ / َ ع - َ / َ و - َ ت - ُ / ُ د - َ / َ ع - َ / َ و - َ ت - ُ / ُ د - َ / َ ع - َ / َ و - َ

ت - َ / َ ب - َ / َ ل - َ / َ و - َ ت - ُ / ُ ب - َ / َ ل - َ / َ و - َ ت - ُ / ُ ب - َ / َ ل - َ / َ و - َ

وفي توجيه آخر حذف المزدوج الصاعد الذي يمثل المقطع الثالث من الفعل ومُدَّ الصوت بالفتحة القصيرة تعويضاً عن الحذف:

ت - ُ / ُ ل - َ / َ و - َ ت - ُ / ُ ل - َ / َ و - َ

ت - ُ / ُ د - َ / َ ع - َ / َ و - َ ت - ُ / ُ د - َ / َ ع - َ / َ و - َ

ت - ُ / ُ ب - َ / َ ل - َ / َ و - َ ت - ُ / ُ ب - َ / َ ل - َ / َ و - َ

وبالنظر إلى واقع الحال فالأفعال (تَتَلَوُ، تَدْعُو، تَبْلُو) تنتهي بضممة طويلة عند بنائها للمفعول ضم الأول وفتح ما قبل الآخر فاتصلت الفتحة القصيرة بالضممة الطويلة مباشرة فتكونت واو احتكاكية نتيجة الانزلاق بينها

(1) ينظر : التطور النحوي للغة العربية : 47، المنهج الصوتي : 42.

(2) ينظر : التصريف العربي : 52.

(3) ينظر : التطور النحوي للغة العربية : 62.

(4) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 46.

ثم حذفت الأخيرة للتخلص من الحركة المزدوجة (- و) وعوّضَ مكانها فتحة قصيرة للمحافظة على كمية المقطع فاتصلت الفتحتان القصيرتان مشكلتين فتحة طويلة⁽¹⁾ :

ت - ت / ل - تُُّ ← ت - ت / ل - َ - تُُّ ← ت - ت / ل - ُ - ت

ت - ت / ل - َ + َ - َ ← ت - ت / ل - َ

ت - ت / د / ع - تُُّ ← ت - ت / د / ع - َ - تُُّ ← ت - ت / د / ع - َ
 ← ت - ت / د / ع - َ + َ - َ ← ت - ت / د / ع - َ

ت - ت / ب / ل - تُُّ ← ت - ت / ب / ل - َ - تُُّ ← ت - ت / ب / ل - َ

← ت - ت / ب / ل - َ + َ - َ ← ت - ت / ب / ل - َ

أو نقول أبدلت الألف من الواو ثم حذفت الفتحة القصيرة دفعاً لتوالي مُصَوِّتين:

ت - ت / ل - تُُّ ← ت - ت / ل - َ - تُُّ ← ت - ت / ل - َ - تُُّ

ت - ت / د / ع - تُُّ ← ت - ت / د / ع - َ - تُُّ ← ت - ت / د / ع - َ

ت - ت / ب / ل - تُُّ ← ت - ت / ب / ل - َ - تُُّ ← ت - ت / ب / ل - َ

الأفعال (يُهدِي، يُحْمِي، تُسْقِي) في قوله تعالى [أَمْزَلْ يُهْدِي لِلآبِ وَأُنْهَى] يونس/35 وقوله [يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي]

نَارٍ جَهَنَّمَ] التوبة/35 وقوله [تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ] الغاشية/5 أصلها في البناء للمعلوم (يُهدِي، يُحْمِي، تُسْقِي) بزنة

(يُضْرَبُ) عند بنائها للمفعول ضمَّ الأول وفتح ما قبل الآخر ثم سقطت الياء لوقوعها بين مُصَوِّتين قصيرين فاتصلت الفتحة القصيرة بالضممة القصيرة مباشرةً وهنا تميل اللغة إلى تغليب عنصر الفتحة:

ي - َ هـ / د - َ / ي - َ ← ي - َ هـ / د - َ - َ ← ي - َ هـ / د - َ - َ

ي - ح / م - َ / ي - َ ← ي - ح / م - َ - َ ← ي - ح / م - َ - َ

ت - َ س / ق - َ / ي - َ ← ت - َ س / ق - َ - َ ← ت - َ س / ق - َ - َ

أما بالنظر إلى واقع الحال فالأفعال (يُهدِي، يُحْمِي، تُسْقِي) تنتهي بكسرة طويلة عند بنائها للمفعول ضم الأول وفتح ما قبل الآخر فاتصلت الفتحة القصيرة بالكسرة الطويلة مباشرةً فتكونت ياء احتكاكية نتيجة الانزلاق بين الصوتين فأصبح لدينا مزدوج هابط (- ي) مكون من حركة ونصف مُصَوِّتٍ تخلصت منه العربية بإسقاط نصف المُصَوِّتِ وعوّضت مكانه حركة قصيرة مماثلة لما قبلها فالنقت الحركتان القصيرتان المتماثلتان مشكلتين حركةً طويلةً:

ي - َ هـ / د - َ ← ي - َ هـ / د - َ - َ ← ي - َ هـ / د - َ - َ

← ي - َ هـ / د - َ + َ - َ ← ي - َ هـ / د - َ - َ

ي - َ ح / م - َ ← ي - َ ح / م - َ - َ ← ي - َ ح / م - َ - َ

م - َ + َ - َ ← ي - َ ح / م - َ - َ

ت - َ س / ق - َ ← ت - َ س / ق - َ - َ ← ت - َ س / ق - َ - َ

ت - سُ / ق - َ + َ - َ ← ت - سُ / ق - َ

رابعاً : الليف المفروق :

- الأفعال الماضية (وُقِيَتْ، أُوحِيَ، وُورِيَ) في قوله تعالى [وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ] آل عمران/25 وقوله [وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ] الأنعام/19 وقوله [لِيُذِي لَهْمًا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا] الأعراف/20 أصلها (وَقِيَّ، أُوحِيَ، وَارِيَ) عند بنائهما للمفعول ضم الأول وكسر ما قبل الآخر ثم حصل اتحاد في المزدوج الهابط (-ُ و) في المقطع الأول من الفعل (أُوحِيَ):

و - َ ف / ف - َ ي - َ ← و - ُ ف / ف - َ ي - َ

ء - َ و / ح - َ ي - َ ← ء - ُ و / ح - َ ي - َ

← ء - ُ و / ح - َ ي - َ

و - َ ر / ر - َ ي - َ ← و - ُ ر / ر - َ ي - َ

أما بالنظر إلى واقع الحال فالأفعال (وَقِيَّ، أُوحِيَ، وَارِيَ) تنتهي بفتحة طويلة عند بنائها للمفعول ضم الأول وكسر ما قبل الآخر فاتصلت الكسرة القصيرة بالفتحة الطويلة فتكونت ياء احتكاكية نتيجة الانتقال بين حركتين مختلفتين:

و - َ ف / ف - َ ← و - ُ ف / ف - َ ← و - ُ ف / ف - َ ي - َ

ء - َ ح / ح - َ ← ء - ُ و / ح - َ ي - َ ← ء - ُ و / ح - َ ي - َ

و - َ ر / ر - َ ← و - ُ ر / ر - َ ← و - ُ ر / ر - َ ي - َ

- الأفعال المضارعة (تُوقَى، يُوصَى، يَتُوقَى) في قوله تعالى [ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ] البقرة/281 وقوله [مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينٍ] النساء/12 وقوله [وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ] الحج/5 أصلها (تُوقِيَّ، يُوصِيَّ، يَتُوقِيَّ) عند بنائها للمفعول ضم أول الفعل (يَتُوقِيَّ) وفتح ما قبل آخر الفعلين (تُوقِيَّ، يُوصِيَّ) ثم سقطت الياء من المقطع الأخير في الأفعال الثلاثة لوقوعها بين مُصَوِّبَيْنِ قصيرين ثم أدغمت الضمة القصيرة بالفتحة القصيرة فأدى ذلك إلى فتحة طويلة :

ت - ُ / و - َ ف / ف - َ ي - َ ← ت - ُ / و - َ ف / ف - َ ي - َ

ت - ُ / و - َ ف / ف - َ ي - َ ← ت - ُ / و - َ ف / ف - َ ي - َ

ي - ُ / و - َ ص / ص - َ ي - َ ← ي - ُ / و - َ ص / ص - َ ي - َ

← ي - ُ / و - َ ص / ص - َ ي - َ

ي - ُ / ت - َ / و - َ ف / ف - َ ي - َ ← ي - ُ / ت - َ / و - َ ف / ف - َ ي - َ

← ي - ُ / ت - َ / و - َ ف / ف - َ ي - َ ← ي - ُ / ت - َ / و - َ ف / ف - َ ي - َ

أما بالنظر إلى واقع الحال فالفعل (يَتُوقَى) ينتهي بفتحة طويلة عند بنائه للمفعول ضم الأول من دون تغيير في بنيته المقطعية :

ي - ُ / ت - َ / و - َ ف / ف - َ ي - َ ← ي - ُ / ت - َ / و - َ ف / ف - َ ي - َ

الفصل الثاني

1. الثلاثي المجرد :

يجيء الثلاثي المجرد المعتل من الأبواب الستة المعروفة⁽¹⁾ . ويستحوذ الباب الأول منها على معظم الأفعال المعتلة ولا سيما الأجوف والناقص الواوي⁽²⁾ .
ولكل بناء من أبنية الأفعال معانٍ متعددة وهذه المعاني لا تكاد تحصر في صيغة (فَعَلَ) "فما كان على (فَعَلَ) فهو على معانٍ لا تضبط كثرة وسعة..."⁽³⁾ وذلك لخفة بنائه ولفظه وإن اللفظ "إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه"⁽⁴⁾ ومن معاني هذه الصيغة "الجمع والتفريق والإعطاء والمنع والامتناع والستر والتجريد والرقى والإصلاح والتصويت..."⁽⁵⁾ .
أما (فَعَلَ) فالغالب فيه (الأعراض من العلل والأحزان وأضدادها كَسَقَمَ وَمَرِضَ وَخَزِنَ وَفَرِحَ وَجَدَلَ وَأَشِيرَ والألوان كأدَمَ وَشَهَبَ وَسَوَدَ...)⁽⁶⁾ .
أما (فَعَلَ) فإنه "موضوع للغرائز والخصال التي يكون عليها الإنسان من حُسْنٍ وَقُبْحٍ ونحوهما فمن ذلك حَسَنَ الشَّيْءِ يَحْسُنُ وَمَلَحَ يَمْلُحُ وَيَسُمُّ يُوَسِّمُ وَجَمَلَ يَجْمَلُ وَقُبِحَ يَقْبُحُ..."⁽⁷⁾ .
والبيك ما جاء في القرآن الكريم من هذه الأبواب :

أ- الفعل المثال :

جاء الفعل المثال في القرآن الكريم من أربعة أبواب هي :

1. (فَعَلَ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (وَجَدَ آلَ عِمْرَانَ/37، وَعَدَّ النِّسَاءَ/95، وَهَنَ مَرْيَمَ/4 وَجَبَّ الْحَجَّ/36، وَكَزَّ الْقِصَصَ/15، وَرَدَّ الْقِصَصَ/23، وَقَفَّ الصَّافَاتِ/24 وَلَدَّ الصَّافَاتِ/152، وَزَنَ الْمُطَفِّفِينَ/3، وَسَقَّ الْإِنْشِقَاقَ/67، وَسَطَّ الْعَادِيَاتِ/5، وَقَبَّ الْفُلُقَ/3، يَزِرُّ الْأَنْعَامَ/164، يَلِجُ الْأَعْرَافَ/40، تَصِلُ هُودَ/70، يَتَرُّ مُحَمَّدَ/35، يَلْتُ الْحِجْرَاتِ/14، نَسِمُ الْقَلَمَ/16).
2. (فَعَلَ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (وَدَّ الْبَقْرَةَ/109، وَقَعَّ النِّسَاءَ/100، وَهَبَّ إِبْرَاهِيمَ/39، وَضَعَّ الرَّحْمَنَ/7).
3. (فَعَلَ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (وَسِعَ الْبَقْرَةَ/255، بَيَّسَ الْمَائِدَةَ/3، وَجَلَ الْأَنْفَالَ/2، تَذَرُّ الْأَعْرَافَ/127، تَطَأُ الْأَحْزَابَ/27).
4. (فَعَلَ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الفعل (وَرِثَ النَّمْلَ/16).

ب- الفعل الأجوف :

جاء الفعل الأجوف في القرآن الكريم من ثلاث أبواب هي :

1. (فَعَلَ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (قَالَ الْبَقْرَةَ/30، كَانَ الْبَقْرَةَ/34، تَابَ الْبَقْرَةَ/37، هَادَ الْبَقْرَةَ/62، عَادَ الْبَقْرَةَ/275، مَاتَ آلَ عِمْرَانَ/144، فَاتَ آلَ عِمْرَانَ/153، بَاءَ آلَ عِمْرَانَ/162 فَازَ آلَ عِمْرَانَ/185، سَاءَ النِّسَاءَ/22، ذَاقَ الْأَعْرَافَ/22، سَاقَ الْأَعْرَافَ/57 خَاضَ التَّوْبَةَ/69، فَارَ هُودَ/40، حَالَ هُودَ/43، دَامَ هُودَ/107، جَاسَ الْإِسْرَاءَ/5 رَاغَ الصَّافَاتِ/91، زَالَ فَاطِرَ/41، عَادَ غَافِرَ/27، قَامَ الْجَنِّ/19، خَانَ التَّحْرِيمَ/10، طَافَ الْقَلَمَ/19، جَابَ الْفَجْرَ/9، زَارَ التَّكَاثُرَ/2، تَصُومُ الْبَقْرَةَ/184، تَعُولُ النِّسَاءَ/3 تَسُومُ الْأَعْرَافَ/167 يَمْوُجُ الْكَهْفَ/99، تَجُوعُ طَهَ/118، يَغُوصُ الْأَنْبِيَاءَ/82 تَذُودُ الْقِصَصَ/23، تَنُوءُ الْقِصَصَ/76، تَذُورُ الْأَحْزَابَ/19، تَمُورُ الطُّورَ/9، يَحُورُ الْإِنْشِقَاقَ/14).
2. (فَعَلَ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (طَابَ النِّسَاءَ/3، مَالَ النِّسَاءَ/27، جَاءَ النِّسَاءَ/43، حَاقَ الْأَنْعَامَ/10 سَاحَ التَّوْبَةَ، زَادَ التَّوْبَةَ/124، سَالَ الرَّعْدَ/17، خَابَ إِبْرَاهِيمَ/15، سَارَ الْقِصَصَ/29، كَالَ الْمُطَفِّفِينَ/3، رَانَ

(1) ينظر : التصريف العزي ورقة : 1.

(2) ينظر : الصرف الوافي : 213.

(3) المفصل في علم العربية : 278.

(4) شرح المفصل : 157/7، ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : 70/1، التصريف العربي: 087.

(5) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : 196 - 197.

(6) المفصل في علم العربية : 278، ينظر : المفتاح في الصرف : 48، المدخل إلى علم اللغة : 231.

(7) شرح المفصل : 157 / 7 - 158، ينظر : الصرف الوافي : 214.

المطففين/14، يَمِيزُ آلَ عمران/179، تَفِيضُ المائدة/83 يَطِيرُ الأنعام/38، يَغِيظُ التوبة/120، تَغِيضُ الرعد/8، تُمِيدُ النحل/15 تَشِيغُ النور/19، يَحِيْفُ النور/50، يَهِيْمُ الشعراء/225، يَهِيْجُ الزمر/21، تَحِيْدُ ق/19، أَكِيْدُ الطارق/16).

3. (فَعَلٌ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (شاءَ البقرة/20، خافَ البقرة/182، كادَ التوبة/117، يَنالُ الأحزاب/25)

ج- الفعل المنقوص :

جاء الفعل المنقوص في القرآن الكريم من أربعة أبواب هي :

1. (فَعَلٌ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (عفاَ البقرة/187، دَعَا آلَ عمران/38، نَجَا يوسف/45، بَدَأَ طه/121، رَبَا الحج/5 كَسَا المؤمنون/14 عَمَّا المؤمنون/91، زَكَا النور/21، دَنَا النجم/8 عَمَّا الطلاق/8، بَلَا القلم/17، عَدَا القلم/25، دَحَا النازعات/30، تَلَا الشمس/2 سَجَا الضحى/2، تَغَلَّوْا النساء/171، تَدْرُؤُا الكهف/45، تَرْجُوْا القصص/86، يَعْشُوْا الزخرف/36).

2. (فَعَلٌ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (مَشَى البقرة/20، قَضَى البقرة/117، هَدَى البقرة/143، كَفَى النساء/71، رَمَى الأنفال/17 شَرَى يوسف/20، أَتَى النحل/1، عَصَى طه/121، سَقَى القصص/24، فَدَى الصافات/107 مَضَى الزخرف/8، بَكَى الدخان/29، بَغَى الحجرات/9، صَغَى التحريم/4، بَنَى النازعات/27، قَلَى الضحى/3، يَسْرِي الفجر/4).

3. (فَعَلٌ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (أَبَى البقرة/34، سَعَى البقرة/114، رَأَى الأنعام/76، نَأَى الإسراء/83، طَغَى طه/24، رَعَى الحديد/27 نَهَى النازعات/40).

4. (فَعَلٌ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (لَقِيَ البقرة/14، بَقِيَ البقرة/278، خَشِيَ النساء/25، رَضِيَ المائدة/119، عَمِيَ الأنعام/104، شَقِيَ هود/106، عَشِيَ طه/78، نَسِيَ طه/88، تَغْنَى يونس/24، تَعْرَى طه/110، يَصْلَى الإنشقاق/12، يَخْفَى الأعلى/7).

د- اللفيف المفروق :

جاء اللفيف المفروق في القرآن الكريم منه باب واحد فقط هو : (فَعَلٌ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (وَقَى الطور/27، تَنَّى طه/42، تَعِي الحاقة/12).

هـ- اللفيف المقرون :

جاء اللفيف المقرون في القرآن الكريم من بابين هما:

1. (فَعَلٌ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الأفعال (أوى الكهف/10، هَوَى طه/81، عَوَى طه/121، يَلْوِي آلَ عمران/78، يَشْوِي الكهف/29، تَطْوِي الأنبياء/104).

2. (فَعَلٌ يَفْعَلُ) : ومن ذلك الفعلان (حَيَّ الأنفال/42، يَعْبِي الأحقاف/33).

2. الثلاثي المزيد :

تنقسم أبنية الثلاثي المزيد على ثلاثة أقسام هي:

أما كان مزيداً بحرف :

1- (صيغة أَفْعَلُ) : وأكثر شيءٍ فيها التعدية يقول سيبويه " هذا باب افتراق فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ في الفعل للمعنى تقول: دَخَلَ وَخَرَجَ وَجَلَسَ فإذا أَخْبِرْتَ أَنْ غَيْرَهُ صَيَّرَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا قُلْتُ أَخْرَجَهُ وَأَدْخَلْتُهُ وَأَجْلَسْتُهُ..."⁽¹⁾ وجاء في المفصل "وأفْعَلٌ للتعدية في الأكثر نحو أَجْلَسْتُهُ وَأَمْكَنْتُهُ..."⁽²⁾ ويؤكد الرضي هذا المعنى بقوله "فاعلم أن المعنى الغالب في أَفْعَلٍ تعدية ما كان ثلاثياً"⁽³⁾، ومن معانيها أيضاً التكاثير والصيرورة والسلب والإعانة والاستحقاق والدعاء ومطاوعة (فَعَلٌ)⁽⁴⁾ ومما جاء في القرآن الكريم على هذه الصيغة قوله تعالى [وَكُنُتُمْ

(1) كتاب سيبويه (بولاق) : 233/2.

(2) المفصل في علم العربية : 280.

(3) شرح شافية ابن الحاجب : 86/1، ينظر : أوزان الفعل ومعانيها : 56.

(4) ينظر : الصحابي في فقه اللغة : 396، التبيان في تفسير القرآن : 458/1 شرح المفصل : 159/7، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : 198.

أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ] البقرة/28 أي أوجد فيكم الحياة⁽¹⁾ وقد أفاد معنى التعديّة، وقوله [وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ] البقرة/177 أفاد معنى التعديّة، وقوله [فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ] البقرة/259 أفاد معنى التعديّة، وقوله [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ] النساء/83 بمعنى أفسوه أو نشره⁽²⁾ وقد أفاد معنى التعديّة، وقوله [فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْجُون] يونس/23 أفاد معنى التعديّة، وقوله [وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً] هود/70 بمعنى أضمر إبراهيم B الخوف في نفسه من الملائكة الذين جاءوا إليه بأمر عظيم⁽³⁾ وقد أفاد معنى التعديّة، وقوله [أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ] يوسف/69 أي ضمّه إليه⁽⁴⁾ وقد أفاد معنى التعديّة، وقوله [فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ] مريم/23، أي ألجأها إلى ذلك المكان⁽⁵⁾ وقد أفاد معنى التعديّة⁽⁶⁾ وقوله [وَأَوْمَرْنَاكُمْ أَمْرُضَهُمْ وَدَبَّرْنَا لَهُمْ] الأحزاب/27 أفاد معنى التعديّة، وقوله [الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ] الشورى/38 بمعنى أداموها⁽⁷⁾ وقد أفاد معنى التعديّة، وقوله [فَأَصْمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ] محمد/23 أفاد معنى التعديّة، وقوله [وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى] النجم/48 أي قَدَّرَ أرزاق الخلائق توسيعاً وتقتيراً⁽⁸⁾ وقد أفاد معنى التعديّة⁽⁹⁾ ، وقوله [فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ] الصف/71 بمعنى مالوا عن الحق فزادهم الله ضلالاً⁽¹⁰⁾ وقد أفاد معنى التعديّة، وقوله [فَأَعَشَيْنَاهُمُ نُهُمٌ لَا يَبْصُرُونَ] يس/9 أي حجبنا عنهم الإبصار⁽¹¹⁾ وقد أفاد معنى السلب، وقوله [فَأَذَانَهَا اللَّهُ لِيَأْسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ] النحل/112 بمعنى أنزل بهم البلاء وقد أفاد معنى الاستحقاق وقوله [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا] الإسراء/المطابعة (فَعَلَ)⁽¹²⁾ أي ساربه ليلاً.

2- صيغة (فَعَلَ) : تكون للتكثير والمبالغة في الأغلب⁽¹³⁾ "فإذا أَرَدْتَ كثرة العمل قُلْتَ: كَسَرْتُهُ وَقَطَعْتُهُ..."⁽¹⁴⁾ ومن معانيها الآخر التعديّة والسلب والصيرورة والاتخاذ والتسبب ومطابعة (فَعَلَ وَتَفَعَّلَ)⁽¹⁵⁾ ومن أمثلتها في

(1) ينظر : مجمع البيان : 137/1.
(2) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 88/2.
(3) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 29/6، مجمع البيان : 179/5 دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في القرآن الكريم : 129.
(4) ينظر : الوجيز في تفسير القرآن العزيز (العالمي) : 451/1، تفسير سورة يوسف : 187، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 603/1، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 31/3.
(5) ينظر : تفسير زيد بن علي : 200، تفسير غريب القرآن : 273، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : 39/2، التفسير الكبير : 202/21.
(6) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 870/2 البرهان في علوم القرآن : 81/4.
(7) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 143/1.
(8) ينظر : تفسير القرآن العظيم : 34/6.
(9) ينظر : معترك الأقران : 545/1.
(10) ينظر : التفسير القيم : 492، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 517/2، تفسير النووي : 374/2.
(11) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 307/2.
(12) ينظر : معاني القرآن (الأخفش) : 609/2، البحر المحيط/4/6.
(13) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 27/5، دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في القرآن الكريم : 236.
(14) كتاب سيبويه : 237/2.
(15) ينظر : المفتاح في الصرف : 49، شرح المفصل : 159/7، تسهيل الفوائد : 189، العربية الفصحى : 144 - 145.

القرآن الكريم قوله تعالى [وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ] البقرة/132 وقد أفاد معنى التكرير⁽¹⁾ وكأنه عهد إليهم عهداً بعد عهد ووصية بعد أخرى⁽²⁾، وقوله [وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى] الأعلى/15 أفاد معنى التكرير، وقوله [بَلْ سَوَّلَتْ سَوَّلَاتِكُمْ أَنْتُسْكُمُ أَمْراً] يوسف/18 أفاد معنى المبالغة* أي بالغت في تزيينه لكم⁽³⁾، وقوله [وَيَجِئْنَا مِنْهُمُ الْغَمَّ] الأنبياء/88 أي بالغنا في تخليصه مما اعتراه من الهم والحزن لما تعرض له من ظلمات ثلاث وقد أفاد "المبالغة ليقابل ما يعرض له من بلاء وكرب"⁽⁴⁾ وقوله [وَلَمَّا مَدَّبْتَهُ وَكَمْ يَغْتَبِ] النمل/9 أفاد المبالغة في الفرع⁽⁵⁾، وقوله [وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى] النجم/37 أي بالغ في أداء ما عليه⁽⁶⁾، وقوله [فَنَشَاها مَا غَشَى] النجم/5 أي أي بالغ في تفخيم شأن العذاب⁽⁷⁾، وقوله [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ] القمر/17 أي بالغنا في تيسيره بمعنى تسهيله - بما ليس فيه كثير مشقة على النفس - للحفاظ والقراءة⁽⁸⁾ حتى يُقرأ كُلُّهُ ظاهراً "وليس من كتب الله المنزل كتاب يقرأ كله ظاهراً إلا القرآن"⁽⁹⁾ وقوله [نَوَافِرٌ وَسُهُبٌ وَمَرَايَتُهُمْ يَصُدُّونَ] المنافقون/5 أي مالوا بوجوههم عن رسول الله إعراضاً وتكبراً⁽¹⁰⁾ وقد أفاد معنى المبالغة، وقوله [خَلَقْنَاكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّاكَ] الانفطار/7 أي بالغ في ذلك⁽¹¹⁾ وقوله [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا] الشمس/9 أي بالغ في تطهيرها⁽¹²⁾، وقوله [هُوسًا كُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ] الحج/78 أفاد معنى التعدية، وقوله [وَلَقَاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا] الإنسان/11 أفاد معنى التعدية⁽¹³⁾ وقوله [فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ] المائدة/30 أفاد معنى التحول أو الصيرورة أي زَيَّنَتْ وَسَهَّلَتْ له ذلك حتى صارت طَيِّعَةً⁽¹⁴⁾، وقوله [مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى] الضحى/3 أفاد معنى السلب أي ما سلب منك النبوة ولا قطع عنك الوحي⁽¹⁵⁾.

3- صيغة (فاعِل) : من معانيها المشاركة "وفاعِلٌ يكون من اثنين نحو: ضاربٌ"⁽¹⁶⁾ وكذلك تأتي للمبالغة والتكرير والتدرج ومطاوعة (فَعَلَ وَفَعَّلَ وَأَفْعَلَ وَاسْتَفْعَلَ)⁽¹⁾ ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى [فَلَمَّا

(1) ينظر : المحرر الوجيز : 425/1.

(2) ينظر : جامع البيان : 561/1.

* المقصود بالمبالغة هنا الوصول بالفعل إلى أقصى غاياته (ينظر: نقد النثر : 61).

(3) ينظر : مجاز القرآن : 303/1، نزهة القلوب : 130.

(4) معالم التنزيل 30/3.

(5) ينظر : مجمع البيان : 212/7.

(6) ينظر : الكشف : 239/4، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : 95/27، البرهان في تفسير القرآن : 254/4.

(7) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : 17/27.

(8) ينظر : الكشف : 346/4.

(9) مجمع البيان : 189/9، ينظر : لطائف الإشارات 65/6.

(10) ينظر : الوجيز في تفسير القرآن العزيز (الواحي) : 378/2، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 522/2، تبصير الرحمن وتيسير

المنان : 343/2، البيان في شرح غريب القرآن : 73.

(11) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 291/10.

(12) ينظر : جامع البيان : 211/30.

(13) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 456/6.

(14) ينظر : مجاز القرآن : 162/1، التفسير الفريد : 704/10.

(15) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 435/10، مجمع البيان : 505/10.

(16) الصاحبي في فقه اللغة : 369.

جَاوَزًا قَالَ لِنَفْسِنَا أَتَيْنَا غَدَاءَنَا] الكهف/62 أفاد معنى المشاركة، وقوله [عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً] الممتحنة/7 أفاد معنى المشاركة، وقوله [وَمِثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّقَكُمْ بِهِ] المائدة/7 لمطاوعة (فَعَلَ) أي وثَقُّكُمْ به بمعنى ما أخذه عليكم من عهد عند إسلامكم أو في حجة الوداع⁽²⁾، وقوله [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مِرَاعِنَا] البقرة/104 لمطاوعة (أَفْعَلَ) على معنى أرعنا سمعك⁽³⁾.

ب- ما كان مزيداً بحرفين :

1- صيغة (أَفْعَلْ): تأتي لمطاوعة (فَعَلَ) كثيراً "وَأَفْتَعَلَ للمطاوعة غالباً نحو غَمَمْتُهُ فَاغْتَمَّ..."⁽⁴⁾ وكذلك من معانيها الاجتهاد في طلب الشيء والاتخاذ والإظهار ومطاوعة (تَفَاعَلَ)⁽⁵⁾ ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى [وَإِذْ أَنْبَأْنَا إِبْرَاهِيمَ مَرَبُّهُ] البقرة/24 لمطاوعة (فَعَلَ) بمعنى بلاه أي اختبره⁽⁶⁾ وقوله [فَلَنْ يُبْلَغَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ اقْتَدَى بِهِ] آل عمران/91 لمطاوعة (فَعَلَ) أي فدى به نفسه من العذاب⁽⁷⁾، وقوله [ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ] الأعراف/54 لمطاوعة (فَعَلَ) أي علا وقَهَرَ⁽⁸⁾ وقوله [فَمَنْ أَنْبَغَى وَمَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ] المؤمنون/7 أفاد معنى الطلب⁽⁹⁾ أي طَلَبَ الْبِغَاءَ⁽¹⁰⁾، وقوله [هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى] النجم/32 أفاد الاجتهاد في الطلب أي جَدَّ واجتهد في طلب التقوى، وقوله [الَّذِينَ إِذَا كَتَبُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ] المطففين/2 أفاد معنى الاتخاذ⁽¹¹⁾ أي أخذوا منهم⁽¹²⁾ وقوله [وَامرَأَتِ قُلُوبِهِم] التوبة/45 أفاد معنى الإظهار أي ظَهَرَ شَكُّهَا⁽¹³⁾، وقوله [وَقَدْ حَابَ مَنْ اقْتَرَى] طه/92 أي ظَهَرَ كَذِبُهُ وَأَقْتَرَاؤُهُ وقد أفاد المعنى نفسه، وقوله [إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانَ] آل عمران/155 لمطاوعة (تَفَاعَلَ) بمعنى تلاقوا للقتال.

2- صيغة (تَفَعَّلَ): المعنى الغالب فيها الصيرورة⁽¹⁴⁾، ومن معانيها أيضا التَكَلُّفُ⁽¹⁵⁾ ونعني به "حَمَلُ النَّفْسِ عَلَى أَمْرٍ فِيهِ مَشَقَّةٌ وَمَعَانَاةٌ"⁽¹⁶⁾ والاتخاذ والتدرج والسلب ومطاوعة (فَعَلَ) و(سَتَفَعَّلَ)⁽¹⁷⁾ ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى [فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ] البقرة/37، أفاد معنى الاتخاذ أي أخذها وتناولها على سبيل

(1) ينظر : شرح المفصل : 159/7، شرح شافية ابن الحاجب : 96/1، شرح المراح: 42.
(2) ينظر : مجمع البيان : 167/3، مواهب الرحمن : 34/11.
(3) ينظر : معاني القرآن (الفراء) : 69/1، جامع البيان: 469/2، معاني القرآن وإعرابه 61/2، المحرر الوجيز : 374/1.
(4) كتاب سيبويه : 241/2، ينظر : المفصل في علم العربية : 281، شرح شافية ابن الحاجب : 108/1.
(5) ينظر : الممتع في التصريف : 193/1 - 194.
(6) ينظر : المحرر الوجيز : 410/1.
(7) ينظر : البحر المحيط : 522/2.
(8) ينظر : مجاز القرآن : 273/1، نزهة الأعين الناظر: 123، معجم غريب القرآن: 98.
(9) ينظر : بصائر ذوي التمييز : 263/2.
(10) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 350/7، الكشاف : 139/3.
(11) ينظر : المهذب في علم التصريف : 95.
(12) ينظر : مجالس ثعلب : 8/1، البحر المحيط : 439/8.
(13) ينظر التبيان في تفسير القرآن : 266/5، معالم التنزيل 86/2.
(14) ينظر شرح شافية ابن الحاجب : 110/1.
(15) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها : 94.
(16) شرح شافية ابن الحاجب : 86/1.
(17) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : 370، دقائق التصريف : 162، تسهيل الفوائد : 198 - 199 العربية الفصحى: 145.

الطاعة⁽¹⁾ وقوله [وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ النَّزَادِ التَّقْوَى] البقرة/197 أفاد معنى الاتخاذ⁽²⁾ أي اتخذوا زاداً⁽³⁾، وقوله [إِذْ تَقُوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ] النور/15 أي يأخذ بعض عن بعض⁽⁴⁾ وقد أفاد معنى الاتخاذ، وقوله [وَكَمَا تَوَجَّهَتْ تِلْقَاءَ مَدِينٍ] القصص/22 بمعنى اتخذها وجهه⁽⁵⁾ وقد أفاد معنى الاتخاذ، وقوله [وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا] البقرة/205 أفاد معنى الصيرورة على معنى صار ذا ولاية أي تقلدها⁽⁶⁾، وقوله [فَلَمَّا حَرَ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا] سبأ/14 بمعنى صاروا ذوي بَيِّنَةٍ وقد أفاد معنى الصيرورة، وقوله [وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى] الليل/11 بمعنى صار إلى الهلاك⁽⁷⁾ وقد أفاد معنى الصيرورة، وقوله [فَلَمَّا تَشَاهَا حَمَكْتِ] الأعراف/189 أي علاها بالنكاح⁽⁸⁾ وقد أفاد معنى السلب، وقوله [مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ] البقرة/109 لمطاوعة (اسْتَفْعَل) بمعنى استبان أي اتَّضَحَ فَظَهَرَ، وقوله [فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ] البقرة/184 أفاد معنى التَّكْلُفِ⁽⁹⁾، وقوله [وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ مَن تَرَكَى] طه/76 لمطاوعة (فَعَل) بمعنى زَكَّى نفسه وبالغ في تزكيتها⁽¹⁰⁾.

3. صيغة (تَفَاعَلَ) : يغلب فيها معنى المشاركة⁽¹¹⁾ "وأما تَفَاعَلْتُ فلا يكون إلا وأنت تريد فِعْلُ أَتَيْنِ فصاعداً..."⁽¹²⁾ وكذلك تأتي لتكلف الشيء والتدرج والتخييل والتظاهر ومطاوعة (فَاعَلَ وَأَفْعَلَ)⁽¹³⁾ ومن أمثلتها قوله تعالى [وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ] البقرة/282 أفاد معنى المشاركة، وقوله [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى] المائدة/2 أفاد معنى المشاركة، وقوله [فَتَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ] القمر/29 أفاد معنى المشاركة "وكانت هذه الفِعْلَةُ تدافعها الناس وعاطاها بعضهم بَعْضُهُمْ بَعْضًا"⁽¹⁴⁾، وقوله "فتناول عليهم العمر" القصص/45 لمطاوعة (فَعَلَ) بمعنى طال عليهم⁽¹⁵⁾ و"كانه يستمر في التناول ولم يعهدوا ذلك"⁽¹⁶⁾

4. صيغة (انْفَعَلَ) : تجيء في كلام العرب للمطاوعة⁽¹⁷⁾. وتختص بمطاوعة (فَعَلَ) في الأغلب بشرط أن يكون الفعل علاجياً أي يدل على حركة حسية "وانفعل لا يكون إلا لمطاوع فعل كقولك كَسَرْتُهُ فَاَنْكَسَرَ وَحَطَمْتُهُ فَاَنْحَطَمَ.." ⁽¹⁸⁾ وقد تأتي لمطاوعة (أَفْعَلَ) نحو أَرَزَّ عَجَّتُهُ فَاَنْزَرَ عَجَّ وَأَطْلَقْتُهُ فَاَنْطَلَقَ وهو قليل⁽¹⁹⁾. وقد جاء على

(1) ينظر : جامع البيان : 242/1، روح المعاني : 237/1.

(2) أوزان الفعل ومعانيها : 95.

(3) ينظر : الكشاف : 184/1، البحر المحيط : 93/2.

(4) ينظر : معالم التنزيل : 73/3.

(5) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 141/8.

(6) ينظر : مجمع البيان : 300/2.

(7) ينظر : الكشاف : 608/4، تفسير القرآن العظيم : 405/6، تفسير القمّي : 426/2.

(8) ينظر : معالم التنزيل : 40/2 معترك الأقران : 9/2.

(9) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 119/2، الكشاف : 171/1.

(10) ينظر : التفسير الكبير : 91/22، معترك الأقران : 39/2.

(11) ينظر : المفتاح في الصرف : 50.

(12) كتاب سيبويه : 239/2.

(13) ينظر : المفصل في علم العربية : 279، دقائق التصريف : 171، تسهيل الفوائد : 199 العربية الفصحى : 145.

(14) البحر المحيط : 181/8.

(15) ينظر : معالم التنزيل : 133/3، لباب التأويل في معاني التنزيل : 30/3.

(16) الكشاف : 329/3.

(17) ينظر : كتاب سيبويه : 238/2، دقائق التصريف : 170.

(18) المفصل في علم العربية : 281.

(19) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : 108/1.

هذه الصيغة مثال واحد في القرآن الكريم هو قوله تعالى [أَفَمَنْ أَسَّسَ بِنِيَانِهِ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا أَمْ مَنْ أَسَّسَ بِنِيَانِهِ عَلَىٰ شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ] التوبة/109 لمطاوعة (فَعَلَ) بمعنى سقط بصاحبه في النار (1).
 وجرف الوادي جانبه الذي ينحفر أصله في الماء فيبقى واهياً (2) وهار الجرف يهور هوراً فهو هائر وتهور وانهار ويقال هار يهار أصله هائر كما قالوا شاكي السلاح أي شائك (3) وقيل أصله هاري حذف الياء لسكونها وسكون التنوين فإذا نصبت ثبتت الياء لتحركها فتقول رأيت جرفاً هارياً (4)، وهار البناء يهور وتهور إذا سقط وتهور الليل إذا ذهب أكثره وانكسر ظلامه وقيل تهور انصدع من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه فإذا سقط فقد انهار (5). وفي الآية صورة استعارية مركبة تتكون من جرف منهدم أو أيل للسقوط أقيم عليه بناء (6). والمعروف أن البناء يستمد قوته من الأساس الذي يقوم عليه ولما كان الأساس منهدماً فإنه لا يبقى شيء من ذلك البناء سالماً بل سيكون هدم البناء بسبب ذلك الأساس الواهي والمقصود ليس البناء بطبيعة الحال بل صاحب البناء الذي أقام بناءه على النفاق فانهدم به في نار جهنم بمعنى أن البناء لم يتولّ فعل الانهيار بنفسه لأن الفعل لا يصح منه لأنه لا قدرة له عليه بل بما أحدثه فيه الأساس أو صاحب الأساس الذي بناه على الرخوة والضعف ليؤكد لنا أن من أسس للظلم أو للنفاق فإنه سيقع في ظلمه أو نفاقه بقريضة البناء الذي أسس على الجرف المنهدم فانهدم به. وقد وضع (شفا الجرف) في مقابلة (التقوى) لأنه جعل مجازاً منافياً لها والمعنى أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير أم من أسس بنيانه على قاعدة الباطل والنفاق وهي أضعف القواعد وأرخابها (7). وجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف ليصور أن المبطل كأنه أسس بنياناً على حافة وادٍ من أودية جهنم فانهار به فهو في قعرها (8).

5. صيغة (أَفَعَلَ): وهي مقصورة من (أَفَعَلَ) لطول الكلمة (9) وتختص بمعنى واحد هو لزوم الصفة بالموصوف بمعنى تمكنها من صاحبها وثبوتها واستقرارها فيه (10) ويكون ذلك في الألوان والعاهات الحسية نحو أَحْمَرَ وَاصْفَرَ وَاغَوَّرَ "وأما أَفَعَلَ فَالْأغْلَبُ كونه للون أو العيب الحسي اللازم" (11). وجاء على هذه الصيغة قوله تعالى [بَيْضٌ وَجُوهٌ وَسُودٌ وَجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسُوذَتْ وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ] (106) وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ فَبِمَا رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] آل عمران (106-107) وقد أفاد الفعلان (ابيضت - واسودت) لزوم هاتين الصفتين للموصوف بهما. ومن تحليل هاتين الآيتين يتبين لنا ما يأتي:
 أ- يحرص القرآن الكريم على تأكيد حقيقة اقتراق الخلائق على قسمين أو فرقتين في يوم الحساب في أكثر من آية أو مناسبة ولا بد لكل فرقة أو فريق من صفات تميزه من غيره ويعبر القرآن الكريم عن هذين القسمين أو الفريقين بـ:

1. [وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ] آل عمران/107 و [فَأَمَّا الَّذِينَ أُسُوذَتْ وَجُوهُهُمْ] آل عمران/106.

2. [وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ] عبس/38 و [وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ] عبس/40.

3. [فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ] الشورى/7 و [وَأَقْرَبُ فِي السَّعِيرِ] الشورى/7.

(1) ينظر: مجمع البيان 73/5.

(2) ينظر: الكشاف: 244/2.

(3) ينظر: مجمع البيان: 71/5.

(4) ينظر: الصحاح: 856/2.

(5) ينظر: لسان العرب مادة (هُور).

(6) ينظر: دراسات فنية في صور القرآن: 224.

(7) ينظر: جامع البيان: 32/11، دراسات فنية في صور القرآن: 225.

(8) ينظر: الكشاف: 244/2.

(9) ينظر: الممتع في التصريف: 195/1.

(10) ينظر: درة الغواص في أوام الخواص: 51.

(11) شرح شافية ابن الحاجب: 112/1.

4. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [الواقعة/8]
 5. [أَصْحَابُ الْيَمِينِ] الواقعة/27
 6. أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ [المجادلة/22]
 7. وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا [هود/108]
 8. أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ [البينة/7]
 9. فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ [القارعة/6]
 10. [فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ] القارعة/7
 11. [فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] الأعراف/8
 12. [يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ] آل عمران/171 و [نَاكِسُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ] السجدة/12
 13. [أُولَئِكَ عِنْدَهَا مُبْعَدُونَ] الأنبياء/101 و [تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ] المؤمنون/104
 14. [فَادْخُلُواهَا خَالِدِينَ] الزمر/73 و [ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا] الزمر/72
 15. [سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ] الزمر/73 و [اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ] المؤمنون/108
 16. [يُسْتَوُونَ مِنْ مَرَحِقٍ مُخْتَوِمٍ] المطففين/25 و [سُقُوا مَاءً حَمِيمًا] محمد/15
 17. [يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ] الكهف/31 و [سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانَ] إبراهيم/50
- ب- قابل بين ابيياض الوجه واسوداده وأراد المقابلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر والنفاق فالبياض صفة لازمة لأهل التقوى والإيمان ثواباً لهم على الإيمان والطاعة والسواد صفة لازمة لأهل الكفر والنفاق عقوبة لهم على الكفر والسيئات⁽¹⁾ بقرينة قوله تعالى [أكفرتم بعد إيمانكم] وهذان اللوانان هما أصول الألوان وأريد بهما المثل فقد عبر بالسواد عن الحزن بطريق المجاز بقرينة قوله تعالى [ظل وجهه مسوداً وهو كظيم] النحل/58 وقول العرب لمن جاء خائباً: جاء مسوداً الوجه⁽²⁾ وعبر بالبياض عن السرور بقرينة قول العرب لمن نال بغيته: ابيض وجهه⁽³⁾ ومن ذلك قول أبي طالب في رسول الله⁽⁴⁾:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
 ربيع اليتامى عصمة للأرامل
 بل إن سواد الوجه يدل على الخيبة والخسران اللذين يحيقان بالكافرين والمنافقين يوم القيامة بقرينة قوله تعالى [فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون] وإن بياض الوجه يدل على الظفر والفوز بالنعيم الدائم الذي يرفل به المؤمنون عند رجحان حسناتهم في الميزان بقرينة قوله تعالى [ففي رحمة الله هم فيها خالدون]. وقيل إن البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من أهل نور الحق وسِمَ ببياض اللون وأبيضت صحيفته وسعى النور بين يديه ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون واسودت صحيفته⁽⁵⁾.

(1) ينظر: مجمع البيان: 484/2.

(2) ينظر: البحر المحيط 22/3.

(3) ينظر: التفسير الكبير: 18/8.

(4) ديوان أبي طالب: 6.

(5) ينظر: الكشاف: 306/1.

ج- ابتدأ بالبياض في قوله تعالى [يَوْمَ بَيَضُ وُجُوهُ] لشرفه وكونه الحالة المثلى وأسندته إلى الوجه لأنه أول ما يلقاك من الشخص وهو أشرف الأعضاء ثم قَدَّمَ الفعل (اسودت) على الفعل (ابيضت) في قوله [فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ] وعلّة ذلك ما يأتي:

أولاً: الاهتمام بالتحذير للكفار والمنافقين من حالهم التي هم عليها.
ثانياً: المبالغة في التوبيخ على ارتدادهم بقرينة همزة الاستفهام التي أفادت التوبيخ والإنكار⁽¹⁾.
ثالثاً: مجاورة قوله (تسود) لتكثيف الدلالة.

رابعاً: الابتداء بالمؤمنين والاختتام بحكمهم تكريماً لهم وتشريفاً لمنزلتهم عند الله Q.
خامساً: توكيد أن الله خلق الخلق ليرحمهم لا ليعذبهم وأنه سبحانه ينظر إلى خواتيم الأعمال وعواقب الأمور لذا عليهم أن يتداركوا أنفسهم ويتوبوا عمّا هم عليه من الكفر والنفاق.
سادساً: توكيد أن من سلك طريق الفطرة كان من الناجين يوم القيامة ومن حاد عنه كان من الهالكين وإن الإيمان هو الحالة الثابتة والمستقرة وهو السلوك الفطري الأمثل وإن بياض الوجه دلالة على النقاء وطهارة القلب فهو لاء لم يلوثوا الفطرة ولم يبدلوا السنة وهاتان الصفتان يرمزان إلى سنّة الله في خلقه وفطرته التي فطر الناس عليها و[لَا بُدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ] الروم/30 و[لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا] فاطر/43 أما الكفر فهو حالة طارئة وسلوك شاذ منحرف وطريق معوج مطموس المعالم لا يستبان أوله كما لا يستبان آخره.

ج- ما كان مزيداً بثلاثة :

أشهرُ صِيغِهِ (اسْتَفْعَلَ) : وهي الصيغة التي تختصُّ من بين الصيغ الأخرى في معنى الطلب⁽²⁾ فهي به أجدَرُ وهو لها أليقُ فالهمس في السين والناء اللذين يشكلان -مع صوت الهمزة- حروف الزيادة في هذه الصيغة إنما يوحى بالتأدب الذي يتوافق مع السؤال أو الطلب من الغير " واستَفْعَلَ للسؤال غالباً إما صريحاً نحو اسْتَكْتَبْتُهُ أو تقديرأ نحو اسْتَخْرَجْتُهُ"⁽³⁾ ويجعل ابن سيده الطلب أصلاً لهذه الصيغة بقوله "واعلم أن أصل استَفْعَلْتُ الشيءَ في معنى طَلَبْتُهُ واستَدْعَيْتُهُ وهو الأكثر..."⁽⁴⁾ وتأتي هذه الصيغة لمعان أخر منها الاعتقاد والصيرورة والاتخاذ والوجود والإصابة والمصادفة والحمل على الشيء ومطاوعة (فَعَلَ وَأَفْعَلَ وَتَفَعَّلَ وَافْتَعَلَ)⁽⁵⁾ ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى [وَإِذْ اسْتَسْفَىٰ مَوْسَىٰ لِقَوْمِهِ] البقرة/60 أفاد معنى الطلب أي طَلَبَ الماء⁽⁶⁾، وقوله [وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ] التوبة/6 بمعنى طلب الإجارة⁽⁷⁾، وقوله [فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِن عَدُوِّهِ] القصص/15 بمعنى طَلَبَ النصر⁽⁸⁾، وقوله [اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ] المجادلة/19 بمعنى استولى عليهم⁽⁹⁾ أي طَلَبَ الغلبة، وقوله [وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ] البقرة/45، أفاد معنى الاتخاذ بمعنى اتخذوهما عوناً، وقوله [وَقَدْ أَفْلَحَ]

(1) ينظر: التفسير الكبير: 184/8.

(2) ينظر: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية: 90.

(3) شرح شافية ابن الحاجب: 110/1.

(4) المخصص: 180/14.

(5) ينظر: كتاب سيويوه: 239/2، شرح المفصل: 161/7، البحر المحيط: 23/1 شرح المراح: 42، العربية الفصحى: 146.

(6) ينظر: جامع البيان: 306/1، المحرر الوجيز: 288/1.

(7) ينظر: الكشاف: 194/2، البحر المحيط: 11/5.

(8) ينظر: مجمع البيان: 244/7، معالم التنزيل: 128/3.

(9) ينظر: التفسير الكبير: 169/8.

أَلْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى [طه/64 لمطاوغة (فَعَلَن) بمعنى عَلَا⁽¹⁾] وقوله [حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ] يوسف/110 لمطاوغة (فَعَلَن)
(فَعَلَن) بمعنى يَبْسُ (2) وقد أفاد المعنى نفسه، وقوله [مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا] البقرة/17 لمطاوغة (أَفَعَلَن)
بمعنى أَوْقَدَ⁽³⁾.

(1) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 186/7.
(2) ينظر : مجمع البيان : 271/5، الكشاف : 397/2.
(3) ينظر : تأويل مشكل القرآن : 282، الحجة في علل القراءات السبع : 265/1، جامع البيان : 14/1.

الفصل الثالث

1. تعريف الإعلال :

عرفه ابن الحاجب بأنه "تغيير حرف العلة للتخفيف ويجمعه القلب والحذف والإسكان وحروفه الألف والواو والياء"⁽¹⁾.

وعرفه بعض المحدثين بأنه ما تتعرض له أصوات العلة من تغييرات بحلول بعضها محل بعض وهو ما يسمونه الإعلال بالقلب أو بسقوط أصوات العلة بكاملها ويسمونه الإعلال بالحذف أو بسقوط بعض عناصر صوت العلة وهو ما يسمونه الإعلال بالنقل أو التسكين⁽²⁾.

2. أنواعه :

أ- الإعلال بالنقل:

يجري هذا النوع في مسائل أربع⁽³⁾ تختص كلها "بالفعل الأجوف سواء أكان واوياً أم يائياً وسواء أكان في الماضي أم في المضارع أم في الأمر أم من مشتقات الفعل..."⁽⁴⁾ نذكر منها ما يتصل بالفعل المعتل من دون مشتقاته وهي حالة صوغ المضارع من الفعل الأجوف نحو الأفعال (يَقُولُ، يَزِيغُ أَخْفُ) في قوله تعالى [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ] البقرة/8 وقوله [مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ] التوبة/117 وقوله [إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ] المائدة/28 فالفعل (يَقُولُ) أصله المفترض (يَقُولُ) بزنة (يَنْصُرُ) نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فصار (يَقُولُ)⁽⁵⁾. وقد أُعِلَّ المضارع بسبب إعلال الماضي⁽⁶⁾. وكان حق الواو ألا يدخلها إعلال لسكون ما قبلها فتعامل معاملة الصحيح⁽⁷⁾ لأن "الواو والياء إذا سكن ما قبلهما جرتا مجرى الصحيح"⁽⁸⁾. والفعل (يَزِيغُ) أصله

(1) الشافية : 21.

(2) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : 167، الصرف و علم الأصوات : 139.

(3) ينظر : البارع في اللغة : 393/2 - 395، همع الهوامع شرح جمع الجوامع : 223/2 - 224.

(4) الصرف و علم الأصوات : 167.

(5) ينظر البارع في اللغة : 393/2، الممتع في التصريف : 449/2، المفتاح في الصرف : 72، شرح الأشموني

على ألفية ابن مالك : 861/3

(6) ينظر : كتاب سيويه : 362/2، المنصف : 247/1، شرح المفصل : 66-65/10.

(7) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : 144/3.

(8) المنصف : 247.

بالحذف إذ نقلت حركة عين الفعل إلى فائه ثم سقطت العين بسبب تجاور ساكنين⁽¹⁾. وأيسر من ذلك أن تقول: سكنت عين الفعل استثنائاً لحركتها فتجاور ساكنان (عين ولام الفعل) فسقطت عين الفعل وتحركت الفاء بحركة مجانسة للدلالة على أصل العين. وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث حذف المزدوج الصاعد من المقطع الثاني لهذه الأفعال إثارةً للتخفيف فالتحق الصامت الذي في نهاية المقطع إلى المقطع الأول محولاً إياه من قصير إلى طويل مغلق ثم أبدلت الفتحة القصيرة إلى ضمة قصيرة في (قُلْتُ) للدلالة على الواو المحذوفة والى كسرة قصيرة في (جِئْتُ، شِئْتُ) للدلالة على الياء المحذوفة:⁽²⁾

ق - و / ل - ت - ُ ← ق - ل / ت - ُ ← ق - ل / ت - ُ

ج - ي / ء - ت - َ ← ج - ء / ت - َ ← ج - ء / ت - َ

ش - ي / ء - ت - َ ← ش - ء / ت - َ ← ش - ء / ت - َ

وكذلك الأفعال (تُبْتُ النساء/18، مِتُّ مريم/16، عُدْتُ غافر/27، خِفْتُ مريم/5، أَرَدْتُ هود/34، أَحَطْتُ النمل/22) جرى عليها التصرف الصوتي نفسه.

2. في المضارع : ومن ذلك الأفعال (يَقُلُّ، تَزِدُّ، تَخَفُّ) في قوله تعالى [وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ] الأنبياء/29 وقوله [وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَالًّا] نوح/24 وقوله [قَالُوا لَا تَخَفْ] هود/7 أصلها (يَقُولُ، تَزِيدُ، تخافُ) سكنت لام الفعل للجزم فالتقى ساكنان (عين ولام الفعل) فحذفت العين وهي الواو في الأول والياء في الثاني والثالث. وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث فإن عين الفعل هي مصوت طويل (حركة طويلة) والذي يجري هنا هو حذف حركة اللام للجزم فيتكون لدينا مقطع مديد يتم التخلص منه بتقصير المصوت الطويل إلى حركة قصيرة فيتحول المقطع من مديد إلى طويل مغلق⁽³⁾.

(1) ينظر : المنصف : 235/1، الحجة في علل القراءات السبع 262/1

(2) ينظر : دراسات في علم أصوات العربية : 141.

(3) ينظر : القراءات القرآنية : 57، فقه العربية المقارن : 87.

ي - َ / ق - ُ / ل - ُ ← ي - َ / ق - ُ / ل - ُ ← ي - َ / ق - ُ / ل - ُ

ت - َ / ز - ِ / د - ُ ← ت - َ / ز - ِ / د - ُ ← ت - َ / ز - ِ / د - ُ

ت - َ / خ - َ / ف - ُ ← ت - َ / خ - َ / ف - ُ ← ت - َ / خ - َ / ف - ُ

وكذلك الأفعال (يَكُن النساء/85، نَعُد الأنفال/19، تَقُم التوبة/108، تَمُت الزمر/42 يَثُب الحبرات/11، أَخْنَهُ يوسف/52، يَزِعُ سبأ/12 يُرِدُ آل عمران/145، تُصِبُهُمُ الأعراف/131، يُهِنُ الحج/18، نُذِفُهُ الحج/20، يَسْتَطِعُ النساء/25، يَشَأُ النساء/133، نَكْتَلُ يوسف/63، يَعْتَبُ الحبرات/12) جرى عليها التصرف الصوتي نفسه.

3. في الأمر : ومن ذلك الفعلان (قُم، زِدْ)، في قوله تعالى [قُمْ فَأَنْذِرْ] المزمّل/2 وقوله [أَنْزِدْ عَلَيْنَا] المزمّل/4 من الفعلين المضارعين (يقوم، يزيد) أصلهما* (قَوْم، زَيْدٌ) تجاور فيهما ساكنان (عين ولام الفعل) فحذف أول الساكنين لأن القياس "حذف الأولى إذا اجتمع ساكنان والأولى مدّة"⁽¹⁾. وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث فإنه لا يوجد ساكنان لأن عين الفعل هي مصوت طويل (حركة طويلة) والذي يجري هنا للتخلص من المقطع المديد ليس حذفاً للمصوت وإنما هو تقصير فيتحول المقطع من مديد إلى طويل مغلق⁽²⁾

ق - ُ / ل - ُ ← ق - َ / ل - َ

ز - ِ / د - ُ ← ز - ِ / د - ُ

ويمكن القول في توجيه آخر إن هذين الفعلين هما في الأصل (أَقَوْمٌ، أَزِيدُ) ولكن لا نقول نقلت حركة عين الفعل إلى الساكن قبلها ثم حذف الواو في الأول والياء في الثاني لالتقاء الساكنين⁽³⁾ بل إن الذي يجري هنا هو سقوط الواو الاحتكاكية في (أَقَوْمٌ) والياء الاحتكاكية في

* ذهب بعض المتقدمين إلى أن الأصل المفترض لهذين الفعلين (أَقَوْمٌ أَزِيدُ) من (يَقَوْمٌ، يَزِيدُ) نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها استتقلاً للضمة على الواو في الأول وللكسرة على الياء في الثاني ثم سقطت عين الفعل للتخلص من التقاء الساكنين (ينظر : الممتع في التصريف: 449/2).

(1) شرح شافية ابن الحاجب : 147/3.

(2) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 152، التصريف العربي : 136، فقه العربية المقارن: 87.

(3) ينظر : المفتاح في الصرف : 73.

(أزِيدُ) إثارة للتخفيف وذلك لكرهه العرب النطق بالواو مع الضمة وبالياء مع الكسرة⁽¹⁾ وإعادة تشكيل مقاطع الفعل في ضوء ذلك:

ق / و - قُ م ← ق - قُ م

ز / ي - دِ د ← ز - دِ د

وكذلك الأفعال (قُلَّ البقرة/80، كُنَّ البقرة/117، ثُبَّ البقرة/128، ذُقَّ الدخان/49، صِرَّ* البقرة/260)

ج- الإعلال بالقلب :

1. قلب الياء واواً والواو ياءً :

أ- قلب الياء : ومن ذلك الفعل (يُوقِنُ) في قوله تعالى [قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ] البقرة/118 أصله (يُوقِنُ) من (أَيَقِنُ) قلبت فيه الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها⁽²⁾. ويبدو أن سبب هذا النوع من الإعلال هو ما يعتري اللسان من الثقل في نطق الياء الساكنة بعد الضمة. ويرى سيبويه أن قلب الياء واواً بعد الضمة يمكن حمله على قلب الواو ياءً بعد الكسرة" فإن أسكنتها - يعني الياء - وقبلها ضمة قلبتها واواً كما قلبت الواو ياءً في ميزان**"⁽³⁾. والواقع أن العرب كرهوا الضمة بعد الكسرة حتى أنه ليس من كلامهم أن يكسروا أول حرف ويضموا الثاني⁽⁴⁾. ولما كانت الضمة بعض الواو لأن الحركات "أبعاض حروف المد واللين... فالفتحة بعض الألف والكسرة

(1) ينظر : العربية الفصحى : 46، القراءات القرآنية : 56.
* على قراءة من قرأ بكسر الصاد (ينظر : غرائب القرآن و رغائب الفرقان : 25/2، سراج القارئ المبتدئ: 214) من (صار يصير) بزنة (باع يبيع) من الباب الثاني بمعنى القطع أو الفصل (ينظر : تاج العروس : 346/3).
(2) ينظر : كتاب سيبويه : 371/2، البارع في اللغة : 383/2، شرح التصريح على التوضيح : 383/2، همع الهوامع : 222/2

** ورد في قوله تعالى [وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ] الأنعام/152 وهو مصدر الفعل (وَزَنَ) أصله (مُوزَان) قلبت فيه الواو ياءً لسكونها وكسر ما قبلها على رأي المتقدمين (ينظر : البارع في اللغة : 380/2، الحجة في القراءات السبع: 45) والواقع ان اللغة العربية "لما كانت تكره تتابع الكسرة والضمة فقد أسقطت عنصر الضمة وعوضت مكانه كسرة قصيرة تصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم هي التي كتبت في صورة الياء..."
المنهج الصوتي/189).

(3) كتاب سيبويه : 358/2.

(4) ينظر : المصدر نفسه : 357/2.

بعض الياء والضمة بعض الواو...⁽¹⁾ فكان أولى لهم أن يكرهوا الواو بعد الكسرة لذا قلبوا الواو ياءً في ميزان ونحوه⁽²⁾. أما ابن جني فيرى أن الياء لما سكنت ضعفت فقويت الضمة على قلب نقيضتها الساكنة الضعيفة إلى مجانسة لها⁽³⁾. وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث فإن هناك حركة ثلاثية (ي - يُ - ي) اختصرت إلى حركة مزدوجة بحذف العنصر الثالث منها وهو الياء الاحتكاكية ثم مُدَّ الصوت بالمصوت القصير (الضمة القصيرة) تعويضاً عن الحذف فتحول المقطع من طويل مغلق إلى طويل مفتوح:

ي - يُ - ي / ق - / ن - يُ ← ي - يُ - يُ / ق - / ن - يُ

أو نقول شُبِّهتْ الياء بالضمة أو أبدلت الكسرة إلى ضمة تخلصاً من تتابع الحركة فتصير الضمة القصيرة مع مثيلتها ضمة طويلة ويسقط التتابع⁽⁴⁾:

ي - يُ - ي / ق - / ن - يُ ← ي - يُ - يُ / ق - / ن - يُ + يُ - يُ - يُ / ق - / ن - يُ

ب- قلب الواو : ومن ذلك الفعل (رَضِيَ) في قوله تعالى [لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ] الفتح/18 أصله (رَضِيَ) - من الرضوان⁽⁵⁾ - قلبت الواو ياءً - على رأي المتقدمين - لتطرفها بعد كسرة⁽⁶⁾. وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث فإن الفعل (رَضِيَ) تتابعت فيه ثلاث حركات هي الكسرة القصيرة مع نصف المصوت (الواو الاحتكاكية) والفتحة القصيرة فأسقط الناطق الواو الاحتكاكية لصعوبتها بعد الكسرة فاتصلت الكسرة بالفتحة مباشرة فكانت الياء نتيجة الانزلاق بين الصوتين⁽⁷⁾:

ر - رَضِيَ - / و - رَضِيَ - / ض - رَضِيَ - / ي - رَضِيَ -

(1) سر صناعة الإعراب : 19/1، الأصول في النحو 423/2، في النحو العربي: 10.
(2) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 368.
(3) ينظر : المنصف : 221/1.
(4) ينظر : الصرف وعلم الأصوات : 163.
(5) ينظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر : 27.
(6) ينظر : البارع في اللغة : 357/2، الخصائص : 181/1، همع الهوامع : 222/2، شرح ابن عقيل: 638/2، ابن خالويه وجهوده في اللغة : 180.
(7) ينظر : المنهج الصوتي : 189، الصرف وعلم الأصوات : 161، الإعلال في كتاب سيبويه : 555.

والواقع أن الواو إذا اجتمعت مع الكسرة فإن ذلك يؤدي إلى تكلف النطق وثقله "فلكي ننطق بالواو تستدير الشفتان ولكي ننطق بالكسرة يحدث العكس فتتفرجان"⁽¹⁾ لذا أبدلت الياء من الواو لمجانسة الكسرة⁽²⁾ أو نقول شُبِّهَت الواو بالكسرة وهو من التشابه المقبل أو المماثلة التقديمية:

ر- َ / ِ - و- َ ← ر- َ / ِ - ض- َ / ِ - ي- َ

2. قلب الواو أو الياء ألفاً:

يجري ذلك في كل فعل ماض عينه أو لامه واو أو ياء في الأصل نحو الأفعال (قام، جاء، دعا هدى) في قوله تعالى [وَأَنه لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ] الجن/19 وقوله [حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] الأنعام/61 وقوله [هِنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ] آل عمران/38 وقوله [فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا] البقرة/213 أصلها المفترض (قَوْمَ جَبِيًّا، دَعَوْ، هَدَى) تحركت الواو في (قَوْمَ، دَعَوْ) والياء في (جَبِيًّا، هَدَى) وانفتح ما قبلهما فانقلبتا ألفين⁽³⁾. وفي ضوء الدرس الصوتي الحديث فإن البنية المقطعية لهذه الأفعال توفرت على حركة مزدوجة وللتخلص من ذلك يتم إلغاء أحد عنصري المزدوج⁽⁴⁾ بإسقاط نصف المصوت الواو في (قَوْمَ، دَعَوْ) والياء في (جَبِيًّا هَدَى) فتتصل الحركتان القصيرتان لتصبحا حركة طويلة⁽⁵⁾:

ق- َ / ِ - و- َ / ِ - م- َ ← ق- َ / ِ - م- َ

ج- َ / ِ - ي- َ / ِ - ء- َ ← ج- َ / ِ - ء- َ

د- َ / ِ - ع- َ / ِ - و- َ ← د- َ / ِ - ع- َ

ه- َ / ِ - د- َ / ِ - ي- َ ← ه- َ / ِ - د- َ

وكذلك الأفعال الجوف (قال البقرة/30، تاب البقرة/37، عاد البقرة/275، حال هو/43 طال طه/86، طاف القلم/19، زاده البقرة/247 حاق الأنعام/10، ضاق هود/77، خاب

(1) العربية الفصحى : 204.

(2) ينظر : دراسات في علم أصوات العربية : 19.

(3) ينظر : المقتضب : 96/1، الحجة في القراءات السبع:83، التبيان في تفسير القرآن : 514/6، الممتع في التصريف:438/2، شرح التصريح على التوضيح : 386/2.

(4) ينظر : القراءات القرآنية : 57

(5) ينظر : التطور النحوي : 48، دروس في علم أصوات العربية : 137، أبحاث في أصوات العربية : 48.

إبراهيم/15، شاء البقرة/20) والأفعال المنقوصة (خَلا البقرة/76، عَفَا البقر/187، نَجَا يوسف/45
عَلَا المؤمنون/91، زَكَا النور/21 دَنَا النجم/8، قَضَى البقرة/117، كَفَى النساء/6، رَمَى الأنفال/17
أَتَى النحل/1 سَقَى القصص/24، مَضَى الزخرف/8) جرى عليها التصرف الصوتي نفسه. وهناك
من يرى أن هذه الأفعال الجوف والمنقوصة كانت في الأصل أفعالاً ثنائية تطورت عن طريق
إشباع المصوت القصير إلى أفعال ثلاثية عَوَّضَ فيها المصوت الطويل عن العنصر الثالث فالفعل
(قَالَ) على سبيل المثال صار بعد الإشباع (قال) ثم تفرعت منه الصيغ الأخرى من نحو (يَقُولُ،
قُول، قَائِلٌ)⁽¹⁾ بمعنى أن "الفعل في هذه الحالة مؤلف من أصليين من الأصوات الساكنة ثم يأتي
حرف المدّ فيتلث الثنائي الصحيح فيصبح ثلاثياً"⁽²⁾

ويبدو أن الدرس الصوتي الحديث لا يؤيد القول بالأصل الثنائي بالنسبة إلى هذه الأفعال⁽³⁾
وذلك لأن التحليل الداخلي للكلمة العربية أو الجزرية لتمييز الأصول الثنائية وطرق تثليثها
بمقارنتها باللغات الأخرى لم ينته بعد إلى نتيجة مرضية⁽⁴⁾.

وقد ذهب طائفة من الباحثين إلى القول بالأصل التضعيفي لهذه الأفعال وإنها نشأت عن
طريق الإبدال والتعويض في الفعل المضعف فالفعل (كَنَّ) على سبيل المثال أصل في (كَانَ)
والفعل (جَبَّ أصل في (جَابَ) وهكذا⁽⁵⁾. والواقع أن إبدال بعض الأصوات الصامتة بصوت مد أو
بنصف مصوت أمر وارد لا سبيل إلى إنكاره ويؤكد ذلك ما أورده سيبويه من أن من العرب من
يقول قصيت في قصصت وسريت في سررت وأملت في أملت كراهية التضعيف⁽⁶⁾. في حين
ذهبت طائفة أخرى إلى القول بأن الأفعال الجوف والمنقوصة مرت بمراحل ثلاث حتى استوت في
صورتها التي هي عليها الآن وهذه المراحل هي :

1. وقوع الواو أو الياء بين مصوتين قصيرين.

(1) ينظر : في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : 93.
(2) الفعل زمانه وأبنيته : 109، ينظر : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية: 99 وما بعدها.
(3) ينظر : دلالة الألفاظ : 33.
(4) ينظر : العربية الفصحى : 202.
(5) ينظر : دراسات في اللغة : 166، النحو العربي نقد وبناء : 210 - 211، في الأصوات اللغوية : 195.
(6) ينظر : كتاب سيبويه : 401/2، الكامل في اللغة والأدب: 760/2، إعراب القرآن (الزجاج): 801/3، الحجة
الحجة في علل القراءات السبع: 157/1، جامع البيان: 77/20، النحو العربي نقد وبناء: 208.

2. التفخيم أو الإمالة أو ما يسمى بانكماش الأصوات المركبة.

3. الانتقال إلى الألف أو الفتحة الطويلة.

أي أن هذه الأفعال مرّت بمرحلة ما يسمى بالإمالة أو التفخيم أو مرحلة الانتقال من الأصل الواوي أو اليائي إلى الألف وأن كلاً من التفخيم والإمالة كانا مرحلة الانتقال إلى الألف وأن الألف في هذه الأفعال كان في الأصل أحد صوتين إما مرقق يقرب من الياء وقد جاءت عنه بعد تطوره الأفعال التي عينها أو لامها ياء أو مفخم يقرب من الواو جاءت عنه بعد تطوره الأفعال التي عينها أو لامها واو⁽¹⁾.

(1) ينظر : في اللهجات العربية : 66، المدخل إلى علم اللغة : 291 وما بعدها، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 204.

الفصل الرابع

1. القصر في اللغة :

القصر في اللغة هو الحبس. قال تعالى [حَوْمٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ] الرحمن/ 72 أي محبوسات (1) وَقَصَرَ يَقْصِرُ قَصْرًا وَقَصَرَ يَقْصِرُ تَقْصِيرًا إذا حذف من الشيء ولم يستأصله وَقَصَرَ من شعره إذا كَفَّ منه(2).

2. القصر في الاصطلاح :

وفي الاصطلاح هو تخصيص شيء بشيء وحصره فيه بحيث لا يتجاوزه ويسمى الأول مقصوراً والثاني مقصوراً عليه(3). وفي علم العروض يعني إسقاط الحرف الآخر الساكن من السبب الخفيف واسكان ما قبله كما في عروض المديد والرمل(4).

والذي نعنيه هنا من القصر هو حذف حرف العلة الواو أو الياء* من آخر الفعل المعتل وان لم يُعَلَّ أو بتعبير آخر "ما نقص عن اللفظ كحذف الواو اكتفاءً بالضمة وحذف الياء اكتفاءً بالكسرة"(5) لأجل التخفيف بل للدلالة على سرعة الأداء القرآني في المواقف التي تتطلب مثل تلك السرعة كما سيتضح لنا من تحليل الأمثلة القرآنية. وهو ما يعبر عنه القدماء بحذف حرف المد الألف أو الواو أو الياء والاكْتفاء بحركة ما قبله(6) فإن "الألف اللينة والياء بعد الكسرة والواو بعد الضمة إذا لقيهن حرف ساكن بعدهن سقطن"(7) يقول سيبويه "فأما حال الجر والرفع فانهم يحذفون الياء والواو لأن الياء والواو أثقل عليهم من الألف فإذا كان قبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة كان أثقل..."(8) وفي ذلك يقول المبرِّدُ "وتحذف - أي حروف المد - لالتقاء الساكنين في المواضع التي تحرك فيها غيرها"(9). وهو عند المحدثين ما تتعرض له الحركات الطويلة في التركيب من تقصير حتى تصير حركة قصيرة(10). وهذا الحذف شائع في كلام العرب. ومن ذلك حذف الياء من آخر الفعل (أَدْرِي) في قولهم: لا أَدْرِ(11) ومثل ذلك قول الشاعر:

كَفَّاكَ كَفًّا مَا تُلِيْقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِي بِالسَّيْفِ الدِّمَاءَ (12)

فقد سقطت الياء من الفعل (تعطي) وهو في موضع رفع.

3. أسباب القصر :

ولو استقصينا آراء علماء النحو والتفسير لوجدناهم يرجعون ذلك الحذف إلى عدة أسباب هي المشكلة بين رؤوس الأبي أو ما يسمى بالفاصلة القرآنية والوقف والتخفيف والتقاء الساكنين:

أ- الفاصلة القرآنية :

الفاصلة في اللغة: جاء في لسان العرب "الفصل في اللغة بون ما بين الشئين والفصل الحاجز بين الشئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل وفصلت الشئ فانفصل أي قطعته فانقطع... واواخر الآيات في كتاب الله

(1) ينظر : أساس البلاغة: 144/1، لسان العرب مادة (قَصَرَ)، تاج العروس: 494/3.

(2) ينظر : المفردات في غريب القرآن: 611/2 / القاموس المحيط : 118/2.

(3) ينظر : التعريفات : 117.

(4) ينظر : الإقناع في العروض وتخريج القوافي: 11، كشاف اصطلاحات الفنون : 1184/5.

* أما الألف فلا يفعل معها ذلك لأنها "أخفى لبعدها فكانت إلى البيان أحوج" شرح المفصل 86/9.

(5) البرهان في علوم القرآن: 388/1.

(6) ينظر : المقتضب/266، معاني القرآن: 27/2، الخصائص: 134/3 مجمع البيان: 192/5، الكشاف: 335/2، شرح التصريح

على التوضيح: 87/1.

(7) تهذيب اللغة : 52/1.

(8) كتاب سيبويه : 167/4.

(9) المقتضب : 210/1.

(10) ينظر : دروس في علم أصوات العربية: 152، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: 136، الدراسات الصوتية

عند علماء التجديد: 521، الصرف و علم الأصوات: 171.

(11) ينظر : كتاب سيبويه، 184/4، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: 37/1، شرح جمل الزجاجي: 432/2.

(12) رواه الفراء في (معاني القرآن : 260/3) وهو مما لم يعرف قائله.

فواصل بمنزلة قوافي الشعر... واحدها فاصلة وقوله عزّ وجلّ: كتاب فصلناه له معنيان أحدهما تفصيل آياته بالفواصل والمعنى الثاني في فصلناه بيناه وقوله عز وجل آيات مفصلات بين كل آيتين فصل تمضي هذه وتأتي هذه بين كل آيتين مهلة وقيل مفصلات مبيّنات...⁽¹³⁾ وفي القاموس المحيط "الفاصلة الخرزة بين الخرزتين في النظام... وأواخر آيات التنزيل فواصل بمنزلة قوافي الشعر الواحدة فاصلة"⁽¹⁴⁾.

وفي الاصطلاح عرفها أبو الحسن الرماني في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) بأنها "حروف متشاكله في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"⁽¹⁵⁾ وابن يعيش في (شرح المفصل) بأنها "رؤوس الآي ومقاطع الكلام"⁽¹⁶⁾ والزرکشي في (البرهان) والسيوطي في (الإتقان) و(معترك الأقران) بأنها "كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقريئة السجع"⁽¹⁷⁾.

والذي نراه أن الفاصلة لا تقتصر على رؤوس الآي لذا يمكن القول إنها الكلمة التي يتم بها معنى العبارة القرآنية وإن لم تكن في آخر الآية. والواقع أن القرآن الكريم يراعي الفاصلة عمداً ليحقق بها جمال النظم ويتخير الألفاظ التي تنسجم مع بعضها انسجاماً وتتسق موسيقياً مع جو الآية بل الآيات التي قبلها وبعدها اتساقاً فيقدم ويؤخر لفظاً على آخر مرادف له أو يعدل عن صيغة للكلمة إلى أخرى رعاية للفواصل⁽¹⁸⁾. والفاصلة تقع "عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام..."⁽¹⁹⁾.

وقد فرق أبو عمرو الداني بين رؤوس الآي والفواصل بأن الفاصلة هي الكلام المنفصل عمّا بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية وكذلك الفواصل قد تكون رؤوس أي وقد تكون نهاية جملة⁽²⁰⁾. وقد ذهب الرماني في (النكت) إلى القول بالتفريق بين السجع والفاصلة بأن السجع هو ما يقصد في نفسه ثم يجعل المعنى عليه وأن الفواصل هي التي تتبع المعاني⁽²¹⁾. وردّ عليه ابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة) بأنه إذا أريد بالسجع ما يتبع المعنى - وهو غير مقصود - فذلك بلاغة والفواصل مثله وإذا أريد به ما تقع المعاني تابعة له - وهو مقصود متكلف - فذلك عيب والفواصل مثله⁽²²⁾. وفواصل القرآن منحصرة في أربعة أشياء هي التمكين والتوشيح والإيغال والتصدير⁽²³⁾. وقد ادّعى بعضهم أن ما ورد من الحروف المتماثلة في مقاطع الفصول لا يُسمّى سجعاً أو بتعبير آخر فإنهم عابوا السجع في القرآن واستحسنوا الفاصلة⁽²⁴⁾. لرغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروري عن الكهنة وغيرهم⁽²⁵⁾ والواقع أن هذا القول يحمل معه دليل إدانته لأن السجع القرآني تنزّه عن أن يجاريه سجع الكهان أو غيره مما ورد في كلام العرب وخطبهم لذا عجزوا عن الإتيان بمثله! أما قولهم إن القرآن شرف أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر فإن الوهن فيه بائن والحقّ فيه مُضَيِّع لأن السجع ورد في كلام النبي 2 غير مرّة* وإذا كان ذلك مما يعاب عليه فلم لم يُنزّه كلامه من أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر؟ وهل يعني هذا أن في كلامه 2 نقصاً حال دون تشريفه أو تنزيهه عما ذكر؟ إن هذا رأس كل خطيئة وعناد في كل حقيقة وإذا كان القرآن [الآيسخبي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما

(13) لسان العرب مادة (فَصَل)، ينظر : مقاييس اللغة: 505/4.

(14) القاموس المحيط : 126/3.

(15) النكت في إعجاز القرآن : 89.

(16) شرح المفصل : 78/9.

(17) البرهان في علوم القرآن : 53/1، الإتقان في علوم القرآن: 163/2، معترك الأقران: 29/1.

(18) ينظر: التصوير الفني في القرآن: 74-75، الإعجاز البياني: 235، التعبير القرآني: 195.

(19) البرهان في علوم القرآن: 54/1.

(20) ينظر : الإتقان في علوم القرآن: 163/2.

(21) ينظر : النكت في إعجاز القرآن : 89.

(22) ينظر : سر الفصاحة : 166.

(23) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 79/1.

(24) ينظر : بديع القرآن : 89.

(25) ينظر : معترك الأقران : 31/1 - 32.

* من ذلك قوله: "يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" ينظر: المثل السائر: 115 - 116، وقوله لسبطيه الحسن والحسين H: "أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة" وإنما أراد (مُلمّة)، وقوله: "ارجعن مأزورات غير مأجورات" وإنما أراد (موزورات)، ينظر تحرير التحبير: 367/3.

أحقر من الطير لا محالة فهل في تضمنه لنمط من الكلام اعتادت عليه العرب بل لا يكاد كلام بليغ من خطبة أو غيرها يخلو منه⁽²⁶⁾ ما يقال من شرفه أو منزلته؟! كلا فليس "يعيب القرآن ان نحكم على أن في ألفاظه موسيقيا كموسيقا الشعر وقوافي كقوافي الشعر أو السجع بل تلك ناحية من نواحي الجمال فيه..."⁽²⁷⁾

بل إن أكثر القرآن مسجوع حتى أن السورة لتأتي جميعها مسجوعة كسورة الرحمن والقمر وغيرهما بالجملة فلم تخل منه سورة من السور⁽²⁸⁾. وما ذلك إلا لون من ألوان "التناسق اللفظي الذي يؤدي إلى حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ وتقبل النفس لمعناه لما يرد عليه من حسن الصورة وطريف الدلالة"⁽²⁹⁾ وما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعاً إلا ليؤكد لهم "أنه نزل بلسانهم وعلى نهج كلامهم ومع هذا فقد أعجزهم وحاروا في أمره لا يرون في آدابهم له نظير ولا يرون أنفسهم قادرين على تقليده..."⁽³⁰⁾.

ب- الوقف :

الوقف في اللغة: جاء في لسان العرب "الوقف مصدر قولك وَقَفْتُ الدابةَ وَوَقَفْتُ الكلمةَ وَقَفًّا... وإذا أَوْقَفْتُ الرَّجُلَ على كلمة فَلْت: وَقَفْتُهُ تَوْقِيفًا... وكُلُّ شيءٍ تُمَسِّكُ عنه تقول: أَوْقَفْتُ ويقال: كان على أمر فأَوْقَفْتُ أي أَقْصَرَ..."⁽³¹⁾

وفي الاصطلاح هو قطع النطق عند إخراج آخر الكلمة⁽³²⁾. وهو "فن جليل وبه يعرف كيف أداء القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تتبين معاني الآيات ويؤمن الاحتراز عن وقوع المشكلات"⁽³³⁾. وللوقف أساليب متعددة منها حذف الحركة أو أو رومها أو اشمامها أو بزيادة هاء السكت أو التضعيف أو بحذف حرف العلة - وهو موضوع دراساتنا - أو بالقلب أو بالإبدال⁽³⁴⁾ "واعلم أن للوقف في كلام العرب أوجهاً متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة وهي السكون والروم والإشمام والإبدال والنقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق..."⁽³⁵⁾ وغالبه تلزمه تغييرات "إما في الحركة بحذف وهو السكون أو بروم أو إشمام وإما في الكلمة بزيادة عليها إما بتضعيف وإما بهاء السكت أو بنقص بحذف حرف العلة أو بقلب آخر الكلمة إلى حرف علة وبإبدال حرف صحيح منه"⁽³⁶⁾.

وقد اختلف النحويون في إثبات أو حذف حرف العلة من آخر المنقوص من الأسماء في حالتي الرفع والجر أو الأفعال في حالة الرفع عند الوقف⁽³⁷⁾. وقد ورد عن العرب قولهم: لا أدِرُ بحذف ياء الفعل في الوقف وقرأ أبو عمرو قوله تعالى [مَرْيَمُ أَكْرَمُنَا] الفجر/15 و[مَرْيَمُ أَهَانُنَا] الفجر/16 بحذف الياء من آخر فعلي الإكرام والإهانة عند الوقف⁽³⁸⁾ في حين وقف ابن كثير بالياء على (المتعالم والتلاق) في قوله تعالى [الْكَيْسِيُّ الْمُتَعَالِمِ] الرعد/9 [يُنذِرُ يَوْمَ التَّلَاقِ]⁽³⁹⁾ غافر/15 وعلة الحذف في حال الوقف هي ما يعترى اللسان من الثقل في أثناء النطق بهما لكونهما من الحروف التي لا يوقف على مخرجها بحال فهما من أكثر الحروف سعةً في المخرج بل لا

(26) ينظر : الطراز : 19/3 - 20.

(27) موسيقى الشعر : 308.

(28) ينظر : المثل السائر : 114 - 115.

(29) المعاني الثانية في الأسلوب القرآني : 456.

(30) موسيقى الشعر : 302.

(31) لسان العرب مادة (وقف).

(32) ينظر : سراج القارئ المبتدئ: 155، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 518، الصرف: 363.

(33) البرهان في علوم القرآن : 342/1.

(34) ينظر : المفصل في علم العربية : 338 وما بعدها

(35) النشر في القراءات العشر : 120/2.

(36) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 518.

(37) ينظر : كتاب سيبويه : 167/4، شرح المفصل : 80/9، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 288/3 شرح قطر الندى: 150/2.

(38) ينظر : التيسير في القراءات السبع : 70

(39) ينظر : الإقناع في القراءات السبع: 547/1.

يضمهما في الوقف شفة ولا لسان ولا حلق⁽⁴⁰⁾ "فإنما يستنقل الضم والكسر لأن لمخرجهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم الرقعة بهما فيثقل الضمة ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة فتري ذلك ثقيلاً"⁽⁴¹⁾ والذي عليه أكثرهم هو أن الإثبات أقيس وأفصح وأجود "فالأفصح الوقف عليه رفعاً وجرأً بالإثبات كقولك هذا القاضي ومررت بالقاضي"⁽⁴²⁾ وفي ذلك يقول سيبويه "وترك الحذف أقيس"⁽⁴³⁾ وعن الزجاج قوله إن الأجود في النحو إثبات الياء⁽⁴⁴⁾، وابن عصفور في شرح الجمل "فإن كان اسماً جاز لك في الوقف عليه في الرفع والخفض وجهان: أفصحهما إثبات الياء... وإن كان فعلاً مرفوعاً تثبت الياء..."⁽⁴⁵⁾ والسيوطي في الهمع "فالأفصح إن كان منوناً حذف يائه... وإن كان غير منون إثبات يائه"⁽⁴⁶⁾.

ج- التخفيف :

إن العرب يميلون إلى الاختصار وتقليل الكلام إذا عرف معناه "ومما كثر في كلام العرب... قولهم أئيش عندك فحذفوا إعراب "أي" وإحدى يائيه وحذفت الهمزة من "شيء" وكسرت الشين وكانت مفتوحة في كثير من الكلام لا أحصيه"⁽⁴⁷⁾ وقد يحذفون الحرف ويقرون الحركة نائبةً عنه ودليلاً عليه⁽⁴⁸⁾. ومن أسباب ذلك الحذف "التخفيف لكثرة دورانه في كلامهم"⁽⁴⁹⁾ وهي "لغة للعرب مشهورة... يقولون: مررت بالقاضي وجاءني القاضي فيحذفون الياء لدلالة الكسرة عليها ولسكونها..."⁽⁵⁰⁾ قال سيبويه "وأما حذف الواو التي قبلها حرف مضموم فقولك يغزو القوم ويدعو الناس... فأجريت هذه السواكن التي حركوا ما قبلها منها مجرىً واحداً..."⁽⁵¹⁾ وفي ذلك يقول ابن يعيش "وليس العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً من ذلك (أكرمَن. أهانَن) في سورة الفجر وقوله [أتمدون بال] ومن غير المنون (المناد. الداع) وهو كثير يكتفى من الياء بالكسرة التي قبلها ومن الواو بضممة ما قبلها مثل قوله [سندع الزبانية] و[يدع الإنسان] وما أشبهه وقد تسقط العرب الواو وهي واو جمع اكتفاءً بالضممة قبلها"⁽⁵²⁾.

د- التقاء الساكنين :

إن من خصائص العربية عدم التقاء الساكنين⁽⁵³⁾ "واعلم أن التقاء الساكنين لا يجوز بل هو غير ممكن"⁽⁵⁴⁾ وفي ذلك يقول ابن جني "فيجفو عليهم أن يلتقي الساكنان حشواً في كلامهم"⁽⁵⁵⁾. فإذا التقيا وجب التخلص من أحدهما بالحذف أو التحريك⁽⁵⁶⁾ فإذا كان أحدهما حرفاً من حروف المد الألف والواو والياء وجب حذفه⁽⁵⁷⁾ "فإن الألف اللينة والياء بعد الكسرة والواو بعد الضمة إذا لقيهن حرف ساكن بعدهن سقطن"⁽⁵⁸⁾ لأن "القياس حذف الأولى إذا اجتمع ساكنان والأولى

(40) ينظر : كتاب سيبويه : 176/4.

(41) معاني القرآن : 13/2.

(42) شرح قطر الندى : 150/2.

(43) كتاب سيبويه : 186/4.

(44) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 97/9.

(45) شرح جمل الزجاجي : 432/2.

(46) همع الهوامع : 205/2.

(47) معاني القرآن : 2/1.

(48) ينظر : الخصائص : 134/3.

(49) البرهان في علوم القرآن : 106/3.

(50) الكشف عن وجوه القراءات : 331/1.

(51) كتاب سيبويه : 157/4.

(52) شرح المفصل : 80/9.

(53) ينظر في النحو العربي قواعد وتطبيق : 18.

(54) شرح المفصل : 120/9.

(55) الخصائص : 120/3.

(56) ينظر : همع الهوامع : 198/2.

(57) ينظر : الكافية في النحو : 410/2، شذا العُرف : 159.

(58) تهذيب اللغة : 52/1.

مَدَّةٌ (59) وذلك لأن هذه الأحرف لا تحرك" فلما كانت هذه السواكن لا تُحَرِّكُ حُدِفَتْ" (60) وفي ذلك يقول المبرد في (المقتضب) "وتحذف – أي حروف المد – لالتقاء الساكن في المواضع التي تحرك فيها غيرها نحو قولك: هذا الغلام وأنت تغزو القوم وترمي العلام... (61) ويقول مكي بن أبي طالب في (الكشف) "تحذف الساكن الأول من كلمتين إذا كان حرف مَدٍّ ولين فتحذفه لالتقاء الساكنين ويبقى ما قبله من الحركة يدل عليه... (62) وابن يعيش في (شرح المفصل) "وإما حذف الياء فنحو قولك لم يبع ولم يصير والأصلُ يَبِيعُ وَيَصِيرُ فحذفوا الياء لسكون اللام للجزم وكذلك تحذفها في الوقف نحو قولك بع وصير وقالوا في المنفصل هو يرمي الرجل ويقضي الدين بحذف الياء أيضاً لسكونها وسكون لام المعرفة بعدها... فأما حذف الواو المضموم ما قبلها فنحو لم يقم ولم يقل والأصل يُقُومُ وَيَقُولُ فَلَمَّا سَكُنَتْ أَوْ آخِرُهُمَا لِلجِزْمِ النَّقْيِ فِي آخِرِهِمَا سَاكِنَانِ... فحذفت الواو لالتقاء الساكنين على ما ذكروا في الياء وتقول في المنفصل يغزو الجيش ويدعو الله فحذفت الواو للساكنين ولم يحركوها استنقلوا الكسرة فيها كما استنقلوها في الياء المكسور ما قبلها... (63).

ولو استقصينا ما جاء به المفسرون واللغويون من تعليقات لتوجيه مثل هذا الحذف في الأمثلة القرآنية لوجدناه يقتصر على تلك الأسباب أو العوامل ولا يتعداها إلى غيرها، فإذا كان الحذف متعلقاً باللقاء الساكنين في قوله "يدعُ الإنسان" و"يمحُ الله الباطل" و"يدعُ الداع" و"سندعُ الزبانية" و"يؤتِ الله" و"ننج المؤمنين" و"فما تُغنِ النذر" فلماذا حذفت الواو أو الياء في هذه الآيات ولم تحذف في آيات أخرى التقى فيها ساكنان أيضاً نحو قوله [يُحِوُا اللَّهُ مَا يَشَاءُ] الرعد/39 وقوله [يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ] البقرة/269 وقوله [يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ] المائدة/54 وقوله [وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ] يونس/101 وقوله [هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ] الرعد/17 وقوله [وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ] الأنبياء/88 وقوله [لَا بُنْيَانِي الْجَاهِلِينَ] القصص/55 وغير ذلك من الآيات؟ ومن جهة أخرى فان هذا التفسير لا يحظى بتأييد منا ما دمنا نؤيد المحدثين في ما رأوه من أن حروف المَدِّ الألف والواو والياء ما هي إلا حركات طويلة (64) وإن الذي يجري هنا هو تقصير للحركة الطويلة أو ما يسمى بحرف المد إلى حركة قصيرة وذلك للتخلص من المقطع المديد في حال الوصل وتحويله إلى طويل مغلق كما يتضح ذلك من خلال التحليل المقطعي لهذه المثل.

ففي قوله تعالى [يَدْعُ الْإِنْسَانَ] يتحول المقطع المديد (ع ـ ل) إلى طويل مغلق (ع ـ ل) تقصير المصوت الطويل إلى مصوت قصير.

ع ـ ل ← ع ـ ل
 ُـ

وفي قوله [يُمِحُ اللَّهُ] يتحول المقطع المديد (ح ـ ل) إلى طويل مغلق

ح ـ ل ← ح ـ ل
 ُـ

ومثل ذلك يجري على المقطع المديد في قوله "يدعُ الداع" و"سندعُ الزبانية" و"يؤتِ الله" و"ننج المؤمنين" و"فما تُغنِ النذر".

ع ـ د ← ع ـ د
 ُـ

(59) شرح شافية ابن الحاجب : 147/3.

(60) كتاب سيبويه : 158/4.

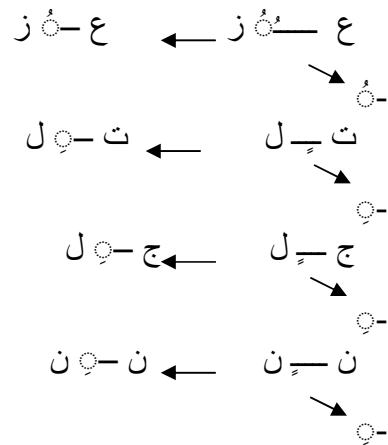
(61) المقتضب : 210/1.

(62) الكشف عن وجوه القراءات : 277/1.

(63) شرح المفصل : 123/9.

* سنذكر تلك الآراء والتعليقات في مواضعها عند تحليل الأمثلة القرآنية.

(64) ينظر : التطور النحوي للغة العربية : 53، علم الأصوات : 80، التصريف العربي : 50، فصول في فقه العربية : 397 – 399، المصوتات عند علماء العربية : 38.



فأي ساكنين يلتقيان في هذه المثل؟ وأي حركة تسبق ما يسمى بحرف المد؟! إن هذه الحركة موجودة في عالم الخيال لا الواقع بطبيعة الحال!! لذا إن حجة التقاء الساكنين تصبح باطله ولا تنهض لتوجيه الحذف في هذه الآيات وإذا كان الحذف متعلقاً بالتخفيف في قوله "يوم يأت" فلماذا نميل إلى التخفيف في مواضع ولا نميل إليه في مواضع أخرى نحو قوله تعالى [يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ] الأنعام/158 وقوله [يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ] الأعراف/53 وقوله [يَأْتِي مِنْ بَعْدِي] الصف/6 وغير ذلك من الآيات التي ورد فيها الفصل على أصله؟ وإذا كان الحذف متعلقاً بالفواصل في قوله "والليل إذا يسر" و"ذلك ما كنا نبغ" فما علة الحذف في غير الفاصلة كما في قوله "يوم يأت"؟ ولماذا لم تحذف الياء في قوله [يَا أَبَانَا مَا بُغِيَ] يوسف/65 على التشبيه بالفواصل أيضاً؟ "ويكفي للرد على من ذهبوا إلى حذف الياءين في آيات الفجر - يعني قوله [رَبِّي أَكْرَمُنْ] و [رَبِّي أَهَانُنْ] - لرعاية الفاصلة أن نلفت إلى أن القرآن الكريم لم يقتصر على حذفها هنا في مقاطع الآيات ليسلم لهم القول بأن الحذف قصد إلى رعاية الفواصل وتمائل رؤوس الآي وإنما حذفت ياء المضارع المرفوع المعتل الآخر وواوه أيضاً وياء المنقوص مضافاً ومعرفاً بال في أواسط الجمل ودرج الكلام... ولا مجال لقول في هذه الآيات ونظائرها بحذف ياء المنقوص المضاف أو المعرف بال وأخر المضارع المرفوع المعتل بالواو أو الياء لرعاية الفواصل ومشاكله رؤوس الآيات..."⁽⁶⁵⁾ وإذا كان الحذف متعلقاً بالوقف في قوله "ذلك ما كنا نبغ" فأقول إن الوقف مسألة نطقية تتعلق بالنطق لا بالخط أو الكتابة فإذا ما أردت أن تقف على كلمة بالإسكان أو الألف أو الإشمام أو الروم أو الحذف أو غيرها من أساليب الوقف فانك تفعل ذلك نطقاً لا كتابةً وإذا كان الأمر يتعلق بالكتابة فلماذا لم يأت بالألف الوقف في قوله [وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً] النساء/1 وقوله: [فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً] الرعد/17 باعتبار أن القياس في الوقف "حذف التنوين من المضموم والمكسور وإبداله ألفاً من المفتوح"⁽⁶⁶⁾؟ ولماذا لم يحذف الياء من آخر الفعل المعتل في قوله [يَا أَبَانَا مَا بُغِيَ] يوسف:65 عند الوقف؟ ويسير عليك أن تتلمس ذلك في مواضع كثيرة مما يوقف عليه في القرآن الكريم ولماذا لم يحذف التنوين من أواخر الكلمات (كبيراً النساء/2، معروفاً النساء/5، حسيباً النساء/6، سعيراً النساء/10، خبيراً هود/1، كبير هود/3، وكيل هود/12 عملاً الكهف/7، عجباً الكهف/9، رشداً الكهف/10...) وكلها من رؤوس الآي التي يجدر بنا الوقوف عليها؟ ثم إننا نجد من القراء من يحذف في الحالين كليهما أي وصلاً ووقفاً فإذا كان الأمر متعلقاً بالوقف فما سبب الحذف في الوصل أيضاً؟ ومن القراء من يقرأ بالإثبات في الحالين أيضاً وهذا يعني جواز الوقف على آخر الفعل المنقوص بالحذف والإثبات وبالتالي فإن علة الحذف لا يمكن أن نقصرها على الوقف ما دام الوقف بالإثبات ممكناً وما دمننا نؤمن بأن القرآن نمط من الأسلوب يخالف نظمه كلام العرب وقد عجزت الألسن وطأطأت الرقاب عن محاكاته فلا مناص من رفض ما جاءوا به من تعليقات لا يغتفر صدورها ممن لا طاقة له

(65) الإعجاز البياني : 251 - 252.

(66) همع الهوامع : 205/2.

على فهم القرآن أو تذوق ألفاظه فكيف تصدر ممن تصدى لبيان معاني القرآن والكشف عن أسرارهِ؟! فما سر ذلك الحذف إذن؟

إن في هذا اللون من الحذف يتحقق التفتيح والاعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن فيه كل مذهب وتشوقه إلى معرفة أسرارهِ ومبتغاه ولكن هيهات له ذلك فيرجع الذهن قاصراً عن إدراكه وينقلب البصر خاسئاً وهو حسير فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه⁽⁶⁷⁾ ولكن لا بد لنا من الوقوف على بعض أسرارهِ فإن أصبنا فذلك رجاؤنا وإن أخطأنا استغفرنا . إذن فما سر الحذف في ما ذكرناه من الآيات؟

4. أنماط القصر :

أ- قصر الواو :

1. [وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ] الإسراء/11:

لم يؤثر عن أئمة القراءة ما يخالف رسم المصحف في هذه الآية⁽⁶⁸⁾ إلا ما ورد عن يعقوب أنه قرأ بإثبات الواو في حال الوقف⁽⁶⁹⁾ . وقد حذف الواو في رسم المصحف حملاً على اللفظ⁽⁷⁰⁾ كما نص على ذلك علماء اللغة والتفسير وقد حذف من لفظ الفعل في مقابلتها اللام الساكنة والى ذلك ذهب الفراء في قوله "حذفت الواو منها في اللفظ ولم تحذف في المعنى لأنها في موضع رفع فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة..."⁽⁷¹⁾ والنحاس في قوله "حذفت الواو في الإدراج لالتقاء الساكنين ولا ينبغي أن يوقف عليه لأنه في السواد بغير واو ولو وقف عليه واقف في غير القرآن لم يجز أن يقف إلا بالواو لأنها لام الفعل لا تحذف إلا في الجزم أو في الإدراج..."⁽⁷²⁾ والطبرسي في قوله "حذفت الواو في اللفظ وهي ثابتة في المعنى"⁽⁷³⁾ وأبو حيان في قوله "كتب بغير واو على حسب السمع"⁽⁷⁴⁾ والرازي في قوله "القياس إثبات الواو في قوله (ويدع) إلا أنه حذف من الكتابة لأنه لا يظهر في اللفظ..."⁽⁷⁵⁾ والقرطبي في قوله "حذفت الواو من (ويدع الإنسان) في اللفظ والخط ولم تحذف في المعنى لأن موضعها رفع فحذفت لاستقبالها اللام الساكنة..."⁽⁷⁶⁾

ويرى الزركشي أن في هذا الحذف دلالة على أن الشر أو المكروه يأتي إلى الإنسان من جهة نفسه أكثر مما يأتي إليه الخير من تلك الجهة أو بتعبير آخر فإن ما يصيب الإنسان من شر هو من عند نفسه وما يأتيه من الخير فهو من عند الله لأنه مصدر الخير والعتاء وهو مصداق قوله تعالى [مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ] النساء/79 إذ يقول "إتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير"⁽⁷⁷⁾ .

لقد ورد هذا المقطع ضمن قوله تعالى "ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً" وقد جاء هذا الفعل في القرآن مجرداً في آيتين فقط هما الآية التي نحن بصددِها وقوله تعالى [يَدْعُ الدَّاعِ] القمر/6 وقد حذف الواو في كليهما.

وفي ما يتصل بالآية التي نحن بصددِها فان في الحذف دلالة على سرعة توجه الإنسان في حالة الغضب إلى الدعاء على نفسه أو على من غضب عليه بالشر من دون روية أو تفكير⁽⁷⁸⁾ وهو دعاء يؤول إلى الندم دون أدنى شك لأنه وليد الغضب والتسرع ففي "طبائع الإنسان إذا ضجر وغضب دعا على نفسه وأهله بالشر كما يدعو

(67) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 104/3 – 105 .

(68) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : 162 .

(69) ينظر : معجم القراءات القرآنية : 31/3 .

(70) ينظر : إعراب ثلاثين سورة : 141 .

(71) معاني القرآن : 170/2 .

(72) إعراب القرآن : النحاس) : 234/2 .

(73) مجمع البيان : 401/6 .

(74) البحر المحيط : 13/6 .

(75) التفسير الكبير : 163/20 .

(76) الجامع لأحكام القرآن : 226/10 .

(77) البرهان في علوم القرآن : 398/1 .

(78) ينظر : جامع البيان : 35/15 .

بالخير وإن ذلك من عدم تثبته وقلة صبره وكونه خلقاً كثير التسرع لما يرد على قلبه⁽⁷⁹⁾. وهذا التسرع في القيام بالدعاء تقابله خفة في أداء اللفظ لذا سقطت الواو لتحقيق ذلك التقابل بين اللفظ والمعنى. وثمة أمر آخر هو الدلالة على أن الدعاء اللساني إن صح التعبير شائع أو كثير الدوران بين الناس أو بتعبير آخر فإن الإنسان كثير التوجه إلى دعاء القول لا العمل وذلك قوله [وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ] أي إن الإنسان كثيراً ما يدعو في حال الشر أو المكروه دعاءً لسانياً كما يدعو في حال الخير و[إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ] فصلت/51 ومثل ذلك الدعاء ليس له شأن عند الله ولا يرقى إلى الدعاء العملي بأي حال من الأحوال وربما لا يحظى بأي استجابة منه بل لا يقيم له وزناً فإنه سبحانه يريد عمل الإنسان لا لقلقلة اللسان بطبيعة الحال واقتضت حكمته أن يحكم هذا العالم قانون الأسباب الطبيعية لا المعجزات.

2. [وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ] الشورى /24:

قرأ ابن كثير بإثبات الواو في حال الوقف⁽⁸⁰⁾. وقد حذف الواو من آخر الفعل (يمحو) في رسم المصحف وهو في موضع رفع حملاً على اللفظ⁽⁸¹⁾ وقد "سقطت الواو في اللفظ في مقابلتها اللام الساكنة"⁽⁸²⁾ كما "سقطت من يدع الإنسان بالشر وسندع الزبانية"⁽⁸³⁾ وقد جاء في البحر المحيط أنه حذف الواو من آخر الفعل "اعتباراً بعدم ظهورها لأنه لا يوقف عليها وقف اختيار ولما سقطت من اللفظ سقطت من الخط"⁽⁸⁴⁾.

لقد ورد هذا المقطع ضمن قوله تعالى [أَمْ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] وقد جاء الفعل (يمحو) في آيتين فقط هما الآية التي نحن بصددنا وقوله [يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ] الرعد/39 وقد حذف الواو من آخر الفعل في الآية الأولى في حين جاء الفعل على أصله في الثانية ومن تحليل هذه الآية تتبين لنا ثمة أمور تقف وراء بقاء واو الفعل في هذه الآية نوجزها بما يلي:

أولاً: إن المحو يخص السيئات والإثبات يخص الحسنات بقريظة قوله تعالى [وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ] الشورى/24 وقوله [فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً] الإسراء/12 فقد شَبَّهَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّهَارِ الْمُضِيِّ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ [يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ] الحديد/12 وإن الصلاة لسراج المؤمن في قبره.

ثانياً: تأكيد ثقل السيئات على الإنسان وأنه ينوء بسيئاته بل إنها توشك أن تقصم ظهره ومصدق ذلك قوله تعالى [يَحْمِلُونَ أَوْثَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ] الأنعام/31.

ثالثاً: قابل بين المحو والإثبات مع أن أصل المقابلة بين الحذف والإثبات وذلك ليجمع بين الترغيب والترهيب في لفظ واحد أعني ترغيب المسيئين من خلال محو السيئات لأن المحو قرين الاستئصال أو بتعبير آخر فإن استئصال الذنوب مقرون بالمحو لا بالحذف لأن الحذف ليس فيه استئصال ليتوبوا ويكفروا عن سيئاتهم ونظير ذلك قوله تعالى [وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ] الشورى/25 وقوله [لَا تَقْتُلُوا مَنْ مَرَحَمَةَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ] الزمر/53 وترهيب المحسنين لنلا يعترفوا بعملهم ويأمنوا عقابه لأن المحسن إنما يدخل الجنة بلطف الله وتفضله لا بعمله

(79) البحر المحيط : 13/6 ، ينظر : تفسير القران الكريم (سفيان الثوري) : 127.

(80) ينظر : الإقناع في القراءات السبع 522/1.

(81) ينظر : التبيان في إعراب القران : 1132/2.

(82) الكشاف : 174/4.

(83) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : 106/3.

(84) البحر المحيط : 517/7.

وإحسانه ومصدق ذلك قوله تعالى [وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا] الفرقان/23 وقوله [قُلْ لَا تَسْأَلُونِي] إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين] الحجرات/17.

والآن لماذا حذف واو الفعل في الآية الأولى ؟

إن في حذف الواو دلالة على سرعة الأداء القرآني لأن الباطل ليس له جذور فمثله [كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ

مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ] إبراهيم/26 فقد حقق هذا الحذف توافقاً بين خفة اللفظ وبين سرعة اجتثاث الباطل بل محو ذلك الباطل من الوجود وكأنه لم يكن أصلاً انطلاقاً من القدرة الإلهية والهيمنة على جميع الأشياء والموجودات فهي حاضرة عنده منقادة إليه يتصرف فيها كيف يشاء وبحسب الإرادة الإلهية تلك الإرادة التي تخضع له الموجودات بطريقة الخطاب الإلهي المباشرة (كن فيكون) المتمثل في قوله تعالى [إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] يس/82 فإن الله هو وحده الذي يملك سر التكوين أو سر هذه الـ(كن) الخالقة⁽⁸⁵⁾ وقال

سبحانه [يُحِقُّ الْحَقُّ] ولم يقل (يثبت الحق) مع أن المحو يقابله الإثبات في الآية الشريفة [وَيُحِقُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ] وذلك

لأن الحق ثابت ومستقر ولا يحتاج إلى حجة لإثباته وإنما مثله [كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ] إبراهيم/24 وإنما قال (يُحِقُّ) للدلالة على غلبة الحق أو انتصار الحق على الباطل فإن إحقاقه الحق سبحانه إنما هو انتصار للحق على الباطل ومصدق ذلك قوله تعالى [بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ] الأنبياء/18 وقوله

[وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا] الإسراء/81.

3. [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ] القمر/6 :

قرأ ابن كثير ويعقوب بإثبات الواو في حال الوقف⁽⁸⁶⁾ وقد حذف الواو ومن آخر الفعل في رسم المصحف. وجاء في كتب التفسير أن الواو سقطت من لفظ الفعل لالتقاء الساكنين وهي ثابتة في المعنى لأنه في موضع رفع وقد أتبع الخط اللفظ⁽⁸⁷⁾ ففي مجمع البيان ان الواو حذفت من (يدعو) لأنها "تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فأجريت في الكتاب على ما يلفظ بها"⁽⁸⁸⁾ وفي البحر المحيط "حذفت الواو من يدعو في الرسم اتباعاً للنطق"⁽⁸⁹⁾ وفي مدارك التنزيل "حذف الواو من يدعو في الكتابة لمتابعة اللفظ"⁽⁹⁰⁾. وقد ذهب الزركشي في توجيه الحذف إلى أنه حذفت الواو للدلالة على سرعة الدعاء وسرعة الإجابة⁽⁹¹⁾ لكونهما مما يتصل بالاعتبار الملكوتي "وكل شيء يتصل بالاعتبار الملكوتي يحذف منه الحرف وما كان متصلاً بعالم الملك لا الملكوت يثبت فيه الحرف"⁽⁹²⁾.

لقد ورد هذا المقطع ضمن قوله تعالى [فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يُومَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ] (6) خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ

الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ (7) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِرًا القمر (6 - 8) وإذا ما تأملنا هذه المقاطع تبين لنا ما يلي:

(85) ينظر : الظاهرة القرآنية : 191.

(86) ينظر : الإقناع في القراءات السبع : 515/1، معجم القراءات القرآنية : 30/27.

(87) ينظر : مشكل إعراب القرآن: 6972

(88) مجمع البيان : 185/9.

(89) البحر المحيط : 175/8.

(90) مدارك التنزيل وحفائق التأويل : 201/4.

(91) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 398/1.

(92) المصدر نفسه : 406/1.

أولاً: في هذا الحذف إنذار باقتراب ذلك اليوم مما يجعل المكذبين مهزوزين من الداخل وكأنهم يعيشون حالة من الانهيار النفسي لأنهم كلما نزلت آية فيها إنذار أو وعيد لجأوا إلى تكذيبها والاستهزاء بها وأظهروا عدم الاكتراث بذلك الوعيد واستمروا في كفرهم وعنادهم وتحديهم الأنبياء أن يأتوا بالعذاب إن كانوا صادقين في ما يدعونونه وذلك قوله تعالى على لسان هؤلاء [مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] في (يونس/48 والأنبياء/38)

وقوله [إِنَّا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ] العنكبوت/29 وقوله [فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ] في (الأعراف/70 والأنبياء/32) فكيف إذا كان المدعو إليه وهو الحشر مما تنكره النفوس لفظاعته ولا تطيق له حملاً لعدم عهدتها بمثله⁽⁹³⁾ فان هؤلاء المكذبين – ولا شك – سينكرون مثل ذلك اليوم ويكذبون الدعوة إليه لذا لا بد من تأكيد حقيقة اقتراب ذلك اليوم لما في ذلك من "تهديد ووعيد للذين أعرضوا عن الحق وأن لهم يوماً أسود لا مفر من عذابه وهو اليوم الذي يخرجون من القبور إلى لقائه وحسابه أدلاء خاضعين..."⁽⁹⁴⁾ فما أن ينفخ في الصور أو يدعو الداعي إلا وستخرجون من أجدانكم مهطعين إلى ذلك الداعي مقتعي رؤوسكم خاشعين من الذل والهوان تنظرون من طرف خفي وستحشرون بين يدي الله وتنتشر صحائفكم وأعمالكم⁽⁹⁵⁾.

ثانياً: لما كانت الدعوة إلى شيء فطبيع لم يروا مثله بل هم له منكرون جاء اللفظ على غير الأصل للتنبية على أن تلك الدعوة خارجة عن المألوف ولا عهد لهم بها بل هي خارجة عن قدراتهم ولا طاقة لهم على ردها وليس لهم إلا أن ينقادوا إليها صاغرين وفي ذلك رادع لكل معاند سالك غير سبيل الحق أفلا يذكرون!؟

4. [سَدُّعُ الزَّبَانِيَةِ] العلق /18.

لم يرد عن القراء ما يخالف رسم المصحف في هذه الآية إلا ما ورد عن يعقوب في رواية انه قرأ بإثبات الواو وفقاً وفي رواية أخرى بحذفها⁽⁹⁶⁾ وقد حذفت الواو من آخر الفعل في رسم المصحف والأصل (سندعو) "بالواو في آخر الكلمة ولكنها حذفت في كتابة المصاحف"⁽⁹⁷⁾ حملاً على اللفظ لأن "الواو ساكنة واستقبلتها اللام الساكنة فسقطت الواو"⁽⁹⁸⁾ وفي ذلك يقول أبو حيان "كتبت بغير واو لأنها تسقط في الوصل لالتقاء الساكنين"⁽⁹⁹⁾ وقد اقتصر أبو حيان في توجيه الحذف على حال الوصل لأنه مما لا يوقف عليه اختياراً أما إذا وقف عليه في غير حال الاختيار فإنه يوقف عليه بغير الواو أيضاً لأن "الوقف موضع حذف ألا ترى أنك تحذف الإعراب في الوقف"⁽¹⁰⁰⁾ وقد جاء في الخصائص أن سقوط الواو من آخر الفعل كان "دليلاً في الخط على الوقوف عليه بغير واو في اللفظ..."⁽¹⁰¹⁾ وفي ذلك يقول ابن الجزري "وإما حذف الواوات رسماً للساكن وهو أربعة مواضع (ويدع الإنسان في سبحان) و(يمح الله الباطل في الشورى) و(يوم يدع الداع في القمر) و(وسندع الزبانية في العلق) فإن الوقف عليها للجميع على الرسم..."⁽¹⁰²⁾.

لقد جاء الفعل (ندعو) على أصله في خمس آيات المعنى الغالب فيها هو توكيد ضلالة الدعوة من دون الله وبيان فضل الدعوة إليه وهذا المعنى لا يقتضي سرعة في الأداء لذا جاء الفعل على أصله ولم تحذف واوه في حين سرعة الاستجابة إلى الدعوة الإلهية في قوله "سندع الزبانية" تتطلب مثل تلك السرعة في الأداء لذا أسقطت الواو من آخر الفعل (سندعو) وهذه الآيات هي:

1. [أَنْدَعُونَ دُونَ اللَّهِ] الأنعام/18.

⁽⁹³⁾ ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 478/2، الميزان في تفسير القرآن : 064/19.

⁽⁹⁴⁾ التفسير الكاشف : 191/7، ينظر: النظم الفني في القرآن: 300.

⁽⁹⁵⁾ ينظر: مجمع البيان : 187/9، البرهان في تفسير القرآن: 260//4، التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة: 28.

⁽⁹⁶⁾ ينظر: الإقناع في القراءات السبع: 522/1.

⁽⁹⁷⁾ التفسير الكاشف : 589/7.

⁽⁹⁸⁾ إعراب ثلاثين سورة : 141.

⁽⁹⁹⁾ البحر المحيط : 495/8.

⁽¹⁰⁰⁾ إعراب القرآن (النحاس) : 465/1.

⁽¹⁰¹⁾ الخصائص : 134/3.

⁽¹⁰²⁾ النشر في القراءات العشر: 141/2، ينظر: التيسير في القراءات السبع: 123.

ورد هذا لمقطع ضمن قوله [قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ الَّذِي اسْتَهْوَيْنَاهُ الشَّيَاطِينَ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يُدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلًّا إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرُنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ] ومن تحليل هذا المقطع يتبين لنا ما يلي:

أولاً: تؤكد أن الدعوة من دون الله هي ذنب عظيم ومن أعظم الكبائر وأنها توجب العذاب يوم القيامة⁽¹⁰³⁾.
ثانياً: تحقيق نوع من الموازنة بين قبح هذا الفعل وهو الدعوة من دون الله وفداحة ما يؤدي إليه من العذاب الأليم وبين شدة الإنكار على من يقوم به.

2. قوله [الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا] النحل/86 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ] ولو تأملت أدركت ان شدة ما هم فيه من العذاب تجعلهم يتدبرون من شركائهم الذين اتبعوهم في الحياة الدنيا او بتعبير آخر تجعلهم يؤكدون حقيقة قيامهم بهذا الفعل او ارتكابهم لهذا الذنب العظيم – وهو الدعوة من دون الله – هم والشركاء على حد سواء بقرينة (كنا) لكي يلقي الشركاء ما لقوا هم من العذاب الأليم بل إنهم يطلبون من الله أن يضاعف عليهم العذاب وذلك قوله [رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنْ

التأمر] الأعراف/38.

3. قوله [نَدْعُو كُلَّ إِنْسَانٍ] الإسراء/71 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ إِنْسَانٍ بِإِمَامِهِ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا] وفيه التأكيد على ان هذه الدعوة واقعة لا محالة والقرآن الكريم يحرص على تأكيد كل ما يتصل باليوم الآخر لترسيخ هذه الحقائق في الأذهان لتكون رادعاً للمكذبين والمعاندين وتحذيراً لهم أي احذروا ذلك اليوم الذي تدعى فيه كل أمة بإمامها الذي اتبعته⁽¹⁰⁴⁾.

4. قوله [بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا] غافر/174 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ] غافر (173 – 174) وفيه التأكيد على شدة ما هم عليه من الضلال لان اتباعهم الشركاء من دون الله حقيقة ثابتة ولكن لشدة ما هم فيه من العذاب ضلوا فلا يهتدون سبيلاً وقرينة هذا الضلال أنهم يقرون هذه الدعوة من دون الله في ذلك اليوم تارةً وذلك قوله [وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ] النحل/86 وقوله [قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا] وتارة أخرى ينكرونها بقولهم "لم نكن ندعو من قبل شيئاً" وتؤكد هذا الضلال أيضاً بقرينة قوله [كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ].

5. قوله [إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ] الطور/28 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ] وفيه:

(103) ينظر : مجمع البيان : 379/6.

(104) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 191/9.

أولاً: ترسيخ حقيقة دعاء المؤمنين إلى الله وهو دعاء بلسان العمل لا القول بقرينة قوله [وَمَا التَّائِهَاتُ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ] الطور/21 وقوله [إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ] أي الذي يَبْرُّ بوعده⁽¹⁰⁵⁾ وقد وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالأجر العظيم وأنه وعد أيضا باستجابة الدعاء بقوله [وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ] غافر/60 وقوله [أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ] البقرة/186 لذا ان دعاء هؤلاء دعاء عملي ولم يكن لقلقلة لسان إنه دعاء الجوارح جميعها⁽¹⁰⁶⁾.

ثانياً: تأكيد ما لهذا الدعاء من ثقل كبير لذا استحق الاستجابة بل استحقوا به الفوز بالجنان. والآن لماذا حذف الواو في قوله "سندع الزبانية"؟

لقد وردت هذه الآية بعد قوله [فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ] العلق/17 والنادي هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم أي يجتمعون فيه والمراد أهل النادي فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه⁽¹⁰⁷⁾ قال زهير :

وفيهم مقامات حسان وجوهم وأندية ينتابها القول والفعل⁽¹⁰⁸⁾ ومعنى الآية: فليدع أنصاره من أهل مجلسه أو قومه⁽¹⁰⁹⁾ إنا سندعو من "لا طاقة لناديه وقومه بهم"⁽¹¹⁰⁾ وهم ملائكة العذاب أو خزنة جهنم المخصوصون بسرعة الاستجابة وقوة البطش⁽¹¹¹⁾ وسرعة استجابة هؤلاء الزبانية للدعوة الإلهية اقتضت سرعة في أداء اللفظ لذا حذف الواو من آخر الفعل للدلالة على "سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش"⁽¹¹²⁾.

وفي الحذف أيضا دلالة على تحقيق نوع من المشاكلة بين اللفظين المثليين ثم الإشارة إلى سرعة الدعوة بقرينة دخول (السين) على الفعل وهي حرفٌ أقلُّ تنفيساً في الزمان⁽¹¹³⁾ لتأكيد "وقوع الامر بما لا يحتمل الشك"⁽¹¹⁴⁾ بل للدلالة على سرعة تحقق الفعل وهذه السرعة تتطلب سرعة في الأداء المتمثلة في تقصير الضمة الطويلة وهو ما يعبر عنه المتقدمون بحذف حرف العلة والاكتهاء بحركة من جنسه. والحذف يشعرنا أيضا بضعف الدعوة الأولى التي احتاجت إلى لام الأمر وذلك مصداق قوله [ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ] الحج/73 لجهله و"اتكاله على قومه وغفلته عن قهر الحق وسخطه بتسليط الملكوت السماوية والأرضية الفعالة في عالم الطبيعة عليه التي لا يمكن أحداً^(كنا) مقاومتها"⁽¹¹⁵⁾ في حين تقابلها قوة الدعوة الثانية المتمثلة في شدة المدعو وهم الزبانية وقوة الداعي وتسلطه وهيمنته على المدعو بل قهره له والاستجابة المقهورة التي لا سبيل للمدعو أن يمتنع عنها أو قل يتوانى أو يتأخر فيها بل إنه ليستجيب لتلك الدعوة من دون تردد أو تفكير.

ب- قصر الياء :

1- [وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] النساء /146.

قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة بن حبيب الزيات والكسائي وخلف بغير ياء كما في رسم المصحف⁽¹¹⁶⁾. وقرأ يعقوب بإثبات الياء في حال الوقف⁽¹¹⁷⁾ وقد حذف الياء من آخر الفعل (يؤتي) لأنها في

(105) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 13/19.

(106) ينظر : مجمع البيان : 166/9.

(107) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن: 523/2، الجامع لأحكام القرآن : 127/20.

(108) شرح ديوان زهير : 38

(109) ينظر : جامع البيان : 141/30، تبصير الرحمن وتيسير المنان: 408/2.

(110) التفسير الكبير : 25/ 32.

(111) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 126/20.

(112) البرهان في علوم القرآن : 397/1.

(113) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : 219/2.

(114) التفسير الكبير: 25/32، ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعراب :

* الصواب: لا يمكن لأحد.

(115) تفسير القرآن الكريم (ابن عربي) : 829/2.

(116) ينظر : النشر في القراءات العشر : 138/2.

موضع تحذف فيه نطقاً لمقابلتها اللام الساكنة قال أبو جعفر النحاس "حذفت الياء في المصحف من "يؤتي" لأنها محذوفة في اللفظ لالتقاء الساكنين..."⁽¹¹⁸⁾ والى ذلك ذهب القرطبي في قوله "حذفت الياء من (يؤت) في الخط كما حذفت في اللفظ لسكونها وسكون اللام بعدها..."⁽¹¹⁹⁾ والنسفي في قوله "حذفت الياء في الخط اتباعاً للفظ"⁽¹²⁰⁾.
 لقد جاء الفعل (يؤتي) على أصله في اثنتي عشرة آية المعنى الغالب فيها هو التأكيد على ما ينتظر المؤمن من الأجر العظيم وهذا المعنى لا يحتاج إلى سرعة في الأداء لذا أثبت الياء في هذه الآيات في حين حذفها في "يؤت الله" لأنها تتعلق بقبول التوبة وهذا المعنى يتطلب سرعة في الأداء. وهذه الآيات هي:

1. [وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكًا مِّنْ يَشَاءُ] البقرة / 247 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكًا مِّنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] وفيه ترسيخ حقيقة أن الملك لله وحده يتصرف فيه كيف يشاء⁽¹²¹⁾.

2. [يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ] البقرة / 269.

ورد هذا المقطع ضمن قوله [يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] وفيه التأكيد على أن الحكمة من الأمور العظيمة ولا يعي حقيقتها إلا الحكماء وأصحاب العقول.

3. [إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ] آل عمران / 73 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] وفيه:
 أولاً: تأكيد أن الفضل الإلهي واقع ويظفر به من يستحقه وتؤكد ذلك بقوله [وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] أي واسع الفضل عليم بمن يستحقه⁽¹²²⁾.

ثانياً: الدلالة على عظمة شأن من يختصه الله بهذا التوفيق الإلهي.

4. [فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] النساء / 74 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [فَلْيَبْتَائِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] وفيه بيان أن ذلك الأجر يتناسب مع تضحية هؤلاء في سبيل الله.

5. [أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ] النساء / 152 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَمُرُّوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا] وفيه التأكيد على أن إبتاءهم كائن لا محالة.

(117) ينظر : معجم القراءات القرآنية : 175/2.

(118) إعراب القرآن (النحاس) : 465/1.

(119) الجامع لأحكام القرآن : 426/5.

(120) مدارس التنزيل وحقائق التأويل: 259/1.

(121) ينظر : الكشاف : 222/1.

(122) ينظر : المصدر نفسه : 286/1.

6. [أُولَئِكَ سَتُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] النساء 162 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَتُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] وفيه دلالة على مناسبة الأجر لمنزلة هؤلاء.

7. [ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] المائدة 54 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] وفيه تأكيد أن هؤلاء المؤمنين الذين نصت عليهم الآية الشريفة استحقوا هذا اللطف الإلهي وهذا الفضل المتمثل بقوله "يحبهم" ويحبونه" لهذه الصفات المذكورة في مستهل الآية أو بتعبير آخر فإن هذا اللطف الإلهي إنما يظفر به من يستحقه أي يؤتية الله لمن يشاء أن يظفر من به المؤمنين بأن يتحلى بالخصال التي تؤدي به إلى الفوز باللطف الإلهي أي أن الضمير المستتر في قوله "يشاء" يعود على المؤمنين لا على لفظ الجلالة ومن جهة أخرى فإن الذي وقع عليه اختيار المشيئة الإلهية – على فرض أن الضمير يعود على لفظ الجلالة – هو بالضرورة مستحق لذلك اللطف أو الفضل الذي أنعم الله به عليه لأن الحكمة وضع الشيء في موضعه والله [هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] النحل 60.

وبالأسلوب نفسه نفس قوله تعالى [وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] الحديد/29.

8. [فَسَتُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] الفتح/10 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَتُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] وفيه:

أولاً: التأكيد على أن الإثابة واقعة وكان الأمر قد حصل وفرغ منه.
ثانياً: تحقيق نوع من المقابلة بين وفاء الإنسان بعهد مع الله وبين الوفاء الإلهي بالوعد فإذا كان الإنسان قد وفى بعهد مع الله والتزم بما عاهد عليه الله فمن باب أولى أن يفي الله بما وعد به المؤمنين من الأجر العظيم.

ثالثاً: المناسبة بين الثبات على العهد مع الله وبين الأجر العظيم الذي سيحصل عليه من يتحلى بهذه الصفة.

9. [ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] الحديد 21 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] وفيه:

أولاً: ترسيخ حقيقة ما ينتظر المؤمنين من النعيم الدائم والجنان الواسعة لتحفيزهم على ترسيخ الإيمان بالله وزيادة التقوى.

ثانياً: لقد جمع بين الترغيب والترهيب بقوله [وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ] الحديد/20 أي أن العذاب الشديد يؤول إليه من اختار متاع الغرور أو بتعبير آخر من عرّته الدنيا فلم يعمل لآخرته والمغفرة والرضوان سيظفر بهما من اختار الآخرة وعمل لأجلها⁽¹²³⁾ فهلاً اخترتم المغفرة والرضوان وسار عتم إليهما؟.

(123) ينظر : مجمع البيان : 240/9.

10. [ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ] الجمعة / 4 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] وفيه ترسيخ حقيقة اللطيف أو التفضل الإلهي على من يشاء من عباده وإن العبد لا يستحق بعمله جزاءً من الله وإنما يثيبه يوم القيامة تفضلاً من عنده سبحانه وهو صاحب الفضل العظيم ومصدق ذلك قوله تعالى [قُلْ لَا تَتَمَنَّوْا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ] الحجرات / 17.

11. [الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى] الليل / 18 :

جاءت هذه الآية بعد قوله [وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَمَّى] الليل / 17 وفيها التأكيد على أن هذه الصفة ثابتة وراسخة ومستمرة وهي صفة إعطاء الزكاة عند هؤلاء المتقين أو بتعبير آخر فإن من شروط التقوى ثبوت هذه الصفة عند من يوصف بالتقوى بقصد التقرب إلى الله لذلك نفى أن يكون المال المبدول مقابل خدمة أو جزاء نعمة قدمت إليه. والآن ما سر حذف الياء في قوله [وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ؟]

لقد ورد هذا المقطع ضمن آيات* تتحدث عن المنافقين وما سيؤول إليه أمرهم ثم نستثني منهم من تداركوا أنفسهم و "رجعوا إلى الله ببقية نور الاستعداد وفتول مداد التوفيق وأصلحوا ما أفسدوا من استعدادهم بقمع الهوى وكسر صفات النفس ورفع حجب التقوى بالزهد والرياضة واعتصموا بالله بالتمسك بحبل الإرادة وقوة العزيمة في التوجه إليه وأخلصوا دينهم بإفناء موانع السلوك من صفات النفس وإزالة خفاء الشرك" (124). ثم تنتقل إلى الوعد الإلهي للمؤمنين بالأجر العظيم. وقد حذفت الياء من آخر فعل الإيتاء للدلالة على سرعة قبول التوبة وأن الله سبحانه سريع الرضا على عباده فما أن يتوب الإنسان إلا قبلت توبته** وألحقه الله بالمؤمنين المطيعين وشمله العطف الإلهي والرحمة اللامتناهية والعطاء الأخرى اللامحدود ومصدق ذلك قوله تعالى [وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ] الشورى / 25 فما أسرع أن يقبل التوبة عن عباده ليعفو عنهم وكأنه قال "وهو الذي يقبل سبب العفو عن عباده" (125) وكأنها دعوة إلى هؤلاء المنافقين للالتحاق بالركب الإلهي فما أن يتوبوا إلى الله ويخلصوا في دينهم إلا وانخرطوا في ركب المؤمنين وصاروا منهم وسيظفرون بما يظفر به هؤلاء المؤمنون من الأجر العظيم. وجيء بـ (سوف) هنا إيداناً بأن هناك مهلة زمنية بين الحصول على ذلك الأجر وبين هؤلاء التائبين وهي مهلة أو مرحلة الانتقال والنقاء ثم الحصول على ذلك الأجر العظيم "ثم أوقع أجر المؤمنين في التسوية لانضمام المنافقين إليهم والله أعلم" (126). وفي الحذف أيضاً تنبيه للمؤمنين الذين قد تصيبهم الغفلة أحياناً ويمسهم طائف من الشيطان وإذا بهم يرتكبون المعاصي لذا عليهم أن يعودوا إلى الله ويستغفروا لذنوبهم وذلك قوله [لِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا

* وذلك قوله تعالى [لِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا] (142) مُذْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (143) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ يَدْعُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مَّيْبِتًا (144) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَجَةِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَكَانَ تَجْدِ لَهُمْ نَصِيرًا (145) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] النساء / (142 – 146).

(124) تفسير القرآن الكريم (ابن عربي) : 293/1 – 294.

** المقصود هنا التوبة النصوح ولا مجال هنا لتوبة جلب المنافع أو دفع المضار بل يترك ما كان يفعله من القبيح ويخلص لله طلباً لمرضاته بطبيعة الحال.

(125) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات : 364/1.

(126) الجامع لأحكام القرآن : 426/5.

مَسَّهُمْ طَافٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ] الأعراف/201 و[الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ] آل عمران/135 وكان سرعة أداء اللفظ تحثهم على التذكر السريع والرجوع إلى الله ومصداق

ذلك قوله تعالى [مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ] النساء/147 بمعنى أَي شَيْءٍ يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ⁽¹²⁷⁾ أيعذبكم تشفياً أم طلباً للمنافع ودفعاً للمضار؟ كل ذلك "محال بحقه لأنه تعالى غني لذاته عن الحاجات مُنَزَّةً عن جلب المنافع ودفع المضار"⁽¹²⁸⁾ وهل يمكن في ظل العدالة الإلهية أن نتصور أنه خلق الخلائق ليعذبهم؟ إنه ظلم وعبث وحاشا لله أن ينسب إليه ذلك وإنما خلقكم ليرحمكم تلك الرحمة الإلهية التي يستظل تحت ظلها المؤمن والكافر ومن رحمته أنه فتح باب التوبة للخارجين عن سواء السبيل ليعودوا إليه الم تر كيف استثنى سبحانه من تاب من هؤلاء المنافقين من المصير المروء الذي ينتظر من لم يعد إلى الطريق الحق ألا وهو الدرك الأسفل من النار بل إنه ألحقهم في ركب المؤمنين ووعدهم بما وعد به المؤمنين من الأجر العظيم.

2. [كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُبْحِ الْمُؤْمِنِينَ] يونس/103 :

قرأ الكسائي وحفص ويعقوب بإثبات الياء مخففا (ننجي المؤمنين) وقرأ غيرهم بالتشديد⁽¹²⁹⁾. وهما لغتان فصيحتان من (أُنْجِي يُنْجِي) و (نَجَّى يُنْجِي) جاء القرآن بهما إجماعاً⁽¹³⁰⁾. وما جاءوا به من تعليلات لتوجيه الحذف في هذه الآية لا يعدو ما ذكرناه في توجيه حذف الواو أو الياء في الأمثلة السابقة. لقد جاء الفعل (ننجي) على أصله سبباً مرات في خمس آيات كلها بتشديد الجيم إلا في واحدة بالتخفيف والمعنى الغالب في هذه الآيات هو التأكيد على تحقق فعل الإنجاء وهذا المعنى لا يتطلب سرعة في الأداء أما قوله [نبح المؤمنين] ففيه إشارة إلى سرعة الإنجاء وليس مجرد وقوعه وهذا المعنى يتطلب مثل تلك السرعة في الأداء. وهذه الآيات هي :

1. [نُجِّيكَ بِدِينِكَ] يونس/92 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [فَالْيَوْمَ نُنْجِيكَ بِدِينِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ] ومن تحليل هذه الآية يتبين لنا ما يلي :

أولاً: توكيد وقوع هذا الإنجاء لأنه إنجاء غير متعارف عليه لذا من شأنه أن يكون مدعاةً للعظة والعبرة فإن "هذا الإنجاء لا يفيدك في شيء وإنما هو علامة لمن وراءك من الناس"⁽¹³¹⁾.

ثانياً: الدلالة على أن هلاك فرعون واقع لا محالة لأن التأكيد على إنجائه بدأ لا روح فيه يعني إثبات حقيقة هلاكه لأن قومه كانوا يعتقدون أن فرعون لا يهلك أبداً.

ثالثاً: علة إنجاء البدن هي أن يكون لمن خلفه من قومه دليلاً واضحاً بيئاً على هلاكه ولكي يكون الدليل بيئاً لا بد من أن يكون الإنجاء كاملاً أي بكامل بدنه من دون نقص في أي عضو من أعضائه لذا أثبت الياء لترسيخ حقيقة إنجاء بدنه كاملاً في الأذهان.

رابعاً: لتحقيق نوع من المقابلة بين لفظ الإنجاء وبين هيئة ذلك الإنجاء فكما أن الإنجاء وقع على البدن بكامله ولم ينقص من أعضائه شيء فإن فعل الإنجاء جاء بكامل حروفه من دون أن يعتريه نقص فيها.

2. [ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ آمَنُوا] مريم/72 :

⁽¹²⁷⁾ ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 401/1.

⁽¹²⁸⁾ التفسير الكبير : 88/11.

⁽¹²⁹⁾ ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 503/5، الجامع لأحكام القرآن : 387/8.

⁽¹³⁰⁾ ينظر : الكشف عن وجوه القراءات العشر : 523/1.

⁽¹³¹⁾ الكشف : 289/2.

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَأَنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا] وإذا تأملنا هذه المقاطع تبين لنا ما يلي:

أولاً: تأكيد أن فعل الإنجاء يقي المؤمنين من الدخول في نار جهنم لكن لا يفهم من ورود عليها أو بتعبير آخر فإنه لما كان الإنجاء من الوقوع في النار لا يغني عن الورد أو المرور عليها جاء الإنجاء مقصراً خطواته إن صح التعبير ولم يأت سريعاً على غير عادته إيداناً بأن هناك مرحلة تسبق الإنجاء من الوقوع في النار ألا وهي مرحلة الورد عليها وذلك قوله "وإن منكم إلا واردة" وتؤكد ذلك بالعطف بالحرف (ثم) الذي يفيد مهلةً زمنية⁽¹³²⁾ تكفي لتحقيق مرحلة الورد وكان في الورد تنقيةً لنفوسهم من كل شائبة أو دنس ثم يساقون إلى الجنان راضين مرضيين ومصداق ذلك قوله تعالى [وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَعْرَافُ] الأعراف/43.

ثانياً: الإشارة إلى ثقل التقوى التي تكون درعاً لصاحبها لتحصنه من النار بل إنها لتسئله من فم جهنم وتلفظه بعيداً عن النيران لتودعه في مستقر الجنان.

ثالثاً: وبعد إنجاء المتقين يذر الظالمين في جهنم يمكثون [الَّذِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وَفَاءً] النبأ (23 – 26).

3. [وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ] الأنبياء / 88 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ] الأنبياء / (87-88) وفيه :

أولاً: تأكيد أن إنجاء المؤمنين واقع لا محالة ونظير ذلك قوله تعالى [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا] الطلاق/2. ثانياً: إشارة إلى ثقل الغم على نفس الإنسان وتؤكد هذا المعنى بقريئة [وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ] وهو غم الظلمات الثلاث المشار إليها في قوله [فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ] وهي ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت⁽¹³³⁾ وقد عبر بصيغة (فَعَلَ) لما في ذلك من دلالة على التكرير والمبالغة.

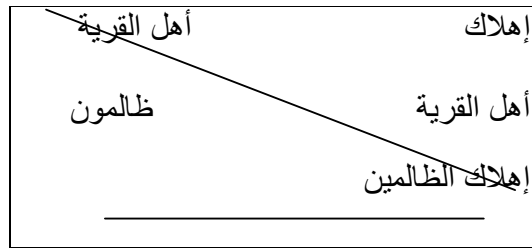
4. [لَنَجِيَّنَهُ وَأَهْلَهُ] العنكبوت / 32 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا هَٰؤُلَاءِ قَرْيَةً إِنْ أَهْلَكَا كُنَّا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطٌ قَالُوا نَحْنُ أَغْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَجِيَّنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (32) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ] العنكبوت (31 – 33). وإذا تأملنا هذه المقاطع تبين لنا ما يلي :

أولاً: إن هناك معادلةً أو قضيةً منطقيةً حدُّها الأول هو تأكيد إهلاك أهل القرية التي ينتمي إليها لوط **B** بقريئة صيغة اسم المفعول وحدُّها الثاني هو تأكيد صفة الظلم عند هؤلاء القوم بقريئة الحرف المشبه بالفعل وبحذف الحد المشترك وهو (أهل القرية) نستنتج أن إهلاك الظالمين ثابت ومستقر بل هو حقيقة كبرى :

(132) ينظر : معاني الحروف : 105، ارتشاف الضرب من لسان العرب: 638/2.

(133) ينظر : الكشاف : 132/3.



لأن من سنن الله في الأرض إهلاك الظالمين [وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ بُدِيلًا، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا] فاطر/43 وقد كتب على نفسه أنه لا يفوته ظلم ظالم وفي الرواية أن الظالم جند الله ينتقم به ثم ينتقم منه⁽¹³⁴⁾. ومن سنن الله في الأرض أيضاً إنجاء الأنبياء إذا وقع العذاب على المكذبين والظالمين من أقوامهم. ولكي يستقيم طرفا المعادلة أعني (إهلاك الظالمين) في الطرف الأول وفي الطرف الثاني (إنجاء الأنبياء والمرسلين) لا بد من الحرص الشديد على إنجاء نبي الله لوط B لذا جاء توكيد أن الإنجاء حاصل يقيناً بقرينة المؤكدات التي أحاطت بفعل الإنجاء ابتداءً من لام التوكيد إلى صيغة (فَعَلَ) إلى إثبات الياء في آخر الفعل وانتهاءً بنون التوكيد الثقيلة.

ثانياً: إن في إثبات الياء إشارة إلى ثقل النبوة الذي يتطلب الحرص الشديد والمبالغة في التأكيد على إنجاء الأنبياء والمرسلين لذا أعقب ما جاء به من مؤكدات أحاطت بفعل الإنجاء أعقب ذلك بصيغة اسم الفاعل (إِنَّا مُنْجَوُك) لتزليل وجه كل غموض وتقطع دابر كل شك.

ثالثاً: إن التعبير عن إهلاك قوم لوط بصيغة اسم الفاعل كان للتأكيد على صدور أمر اهلاكم إلى حيث لا رجعة وليس لتأكيد وقوع العذاب ولكن الأمر قد التبس على إبراهيم B وظن أن العذاب قد وقع عليهم فكان اعتراضه منطقياً ولم يكن عن شك في وقوع الإنجاء فلم يقل (إن لوطاً فيها) بل قال (إن فيها لوطاً) أي انه لا يزال موجوداً في تلك القرية لأن إبراهيم كان يعلم أن لوطاً ما يزال موجوداً في تلك القرية ولم يغادرها وإزالة هذا الالتباس عبر عن الإنجاء بصيغة الفعل المضارع ولم يعبر بصيغة اسم الفاعل ليوحي أن العذاب لم يقع وإنما حكم عليهم بالهلاك ولكن الحكم لم يُنفذ بعد من خلال توكيد أن الإنجاء ثابت ومتحقق ولكنه لم يقع بعد.

رابعاً: لما كان إنجاء النبي يسبق نزول العذاب على قومه تكريماً للنبي وتشريفاً لمنزلته بقرينة [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ] الأنفال/33 فإنه لم يعبر عن الإنجاء بصيغة (اسم الفاعل) كما عبر عن الإهلاك بتلك

الصيغة لئلا يوحي أن الإهلاك سابق والإنجاء لاحق. ولكن لما دخل الخوف إلى نفس لوط B وضاق بملائكة الله ذرعاً بعد أن دخلوا عليه فإنهم أخبروه بصيغة اسم الفاعل (إنا منجوك) بأنهم من يتولى مهمة إنجائه ليزيلوا ما علق في نفسه من خوف ويكشفوا عنه ما أصابه من غمٍّ وحزن . وقد عبر بالصيغة الاسمية مع أن الأمر لم يحدث بعد وذلك "للدلالة على أن الأمر بمنزلة الحاصل المستقر الثابت"⁽¹³⁵⁾ .. والآن ما سر حذف الياء في قوله "ننج المؤمنين"؟

لقد ورد هذا المقطع ضمن قوله [فَهَلْ يُنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ حَلَّوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ

(102) ثُمَّ نُجِّي رَسُولَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِي الْمُؤْمِنِينَ] يونس/(102-103) وفيه عدة أمور نوجزها بما يلي:

أولاً: قال سبحانه [ثُمَّ نُجِّي رَسُولَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا] فاخبر عن حكاية حال ماضية⁽¹³⁶⁾ على ان "تجعل ثم للإخبار"⁽¹³⁷⁾ وهو إخبار عما جرت به عادة الله في إهلاك من تقدم من الأمم⁽¹³⁸⁾. أي يكون المعنى أهلكنا

(134) لمعرفة تفصيل ذلك ينظر : صحيح مسلم باب (تحريم الظلم): 133/16 وما بعدها.

(135) التعبير القرآني : 24.

(136) ينظر : الكشاف : 293/2.

(137) القطع والانتناف : 383، ينظر : دراسات لاسلوب القرآن الكريم 121/2.

الماضين لما كذبوا الرسل ثم نجينا الرسل ومن آمن بهم فإنه سبحانه إذا أراد "إهلاك قوم استحقوا الهلاك نجى رسله من بينهم وخلصهم من العقاب ويخلص مع الرسل المؤمنين الذين أقرؤا له بالوحدانية وللرسل بالتصديق"⁽¹³⁹⁾ وقد اثبت الياء للدلالة على أن هذا الأمر واقع وثابت وكأنه سبحانه أراد أن يرسخ هذه الحقيقة في أذهان المؤمنين من أمة محمد 2 بعدما أشعرهم بما حل بالمكذابين من الأمم الماضية وما سيحل بالمكذابين من هذه الأمة وذلك قوله [فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ].

ثانياً: يفهم من قوله تعالى [كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا] أن الله لا يجب عليه شيء لعزته وإنما يجب منه لصدقه ووفائه بالعهد⁽¹⁴⁰⁾ أو بتعبير آخر فإن إنجاء المؤمنين من هذه الأمة مثل إنجاء الرسل والمؤمنين من الأمم السابقة هو واجب من الله سبحانه بحسب الوعد والحكم لا بحسب الاستحقاق لأن العبد لا يستحق على خالقه شيئاً⁽¹⁴¹⁾ وقد حذفت الياء للدلالة على عدم رسوخ أو ثبات هذه الحقيقة في أذهان المؤمنين من هذه الأمة لذا جيء بـ(حقاً) لتؤكد هذه الحقيقة وترسخها في أذهانهم. ولم يأت بـ (الرسل) هنا لان هذه الحقيقة ثابتة وراسخة عندهم لا تحتاج إلى توكيد.

ثالثاً: إن في حذف الياء في آخر الفعل (ننجي) دلالة على سرعة إنجاء المؤمنين المتمثلة في قوله [وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَأْسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ] هود/44 في مقابلة سرعة إهلاك المكذابين والمصرين على كفرهم وعنادهم أو سرعة نزول العذاب فلما كان سبحانه يتوعد المكذابين بالهلاك السريع وقرب نزول العذاب المتمثل في قوله تعالى [إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ] هود/81 وقوله [وَفَضِينَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ] الحجر/66 وقوله [فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِحَهَا] هود/82 وقوله [فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ] الحجر/73 [فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْحِحِينَ] الحجر/83 فإنه وعد المؤمنين بسرعة الإنجاء ليعت الطمأنينة والسكون في نفوسهم.

رابعاً: تحقيق نوع من الموازنة بين طرفي المعادلة وهما (ننجي) في الطرف الأول و"رسلنا والذين آمنوا" في الطرف الثاني فلما سقط لفظ (الرسل) من الطرف الثاني للمعادلة سقطت الياء من آخر الفعل (ننجي) في الطرف الأول ليبقى طرفا المعادلة متساويين⁽¹⁴²⁾.

خامساً: لما كان السياق في قوله "ننجي رسلنا والذين آمنوا" في معرض الابتلاء والاختبار أثبت الياء في حين حذفها في قوله "ننج المؤمنين" لأن السياق في معرض العقوبة أو بتعبير آخر فإن الابتلاء يقابله الصبر في حين العقوبة تقابلها سرعة الإنجاء وهو لون من ألوان التأديب والحث على عدم التقصير.

سادساً: لما سقط لفظ (الرسل) من سياق النص - أعني من قوله تعالى [كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ] - جاء

حذف الياء من آخر الفعل (ننجي) استشعاراً بانتفاء ما يحمله لفظ (الرسل) من دلالة على ثقل النبوة وعظمة الأنبياء والمرسلين وما لهم من شأن عظيم ومنزلة كبيرة عند الله هؤلاء الذين تصدوا للنبوة وحملوا الرسالة وأدوا الأمانة وبلغوا الشرائع وأنقذوا الثقلين من الضلالة وأخرجوا الأمم من الظلمات إلى النور فكانوا بحق رحمة للعالمين. بل كانوا أمماً لا أفراداً وذلك قوله [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِلَّهِ] النحل/120 لأن صلاح الأمم بصلاحهم

وفسادها بفسادهم - أجلهم الله عن ذلك ونزههم عن كل عيب وريب - ومصدق ذلك قوله تعالى [مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ

(138) ينظر : البحر المحيط : 194/5 ، تفسير المنار: 487/11

(139) التبيان في تفسير القرآن : 504/5.

(140) ينظر : لطائف الاشارات : 118/3.

(141) ينظر : البحر المحيط : 195/5.

(142) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 503/5.

نفس أو فساد في الأمرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً] المائدة/32 فأبى موت أشد من الضلالة؟ وأبى حياة أكرم من الهداية؟ وقد أشار سبحانه إلى تلك الأمانة التي تصدى لها الأنبياء بقوله [إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً] الأحزاب/72 فإذا كانت الأمانة تعني الشرائع أو الكتب السماوية فإن الجبال والسماوات والأرضين أبين أن يحملنها وحملها الإنسان ولولا التسديد الإلهي لكانوا ظالمين لأنفسهم بحمل هذه الأمانة العظيمة ومصدق ذلك قوله [وعصى آدم ربه فغوى] [طه/121] و [وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدره] [الأنبياء/87] و [ولو أن تبنتك لقد تركن إليهم شيئاً قليلاً] [الإسراء/74] ومن أين لهم العلم بالشرائع والأحكام وهم [لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء] [البقرة/255] وهو الذي [علم الإنسان ما لم يعلم] [العلق/5] و [وعلم آدم الأسماء كلها] [البقرة/31] و [هو عالم الغيب والشهادة] [الحشر/22] و [فوق كل ذي علم عليم] [يوسف/76] ذلك هو الله [العليم الحكيم] [التحريم/2].

3 - [يوميات لا تكلم نفس إلا بإذنه] [هود/105] .

قرأ نافع وأبو عمر والكسائي بإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف⁽¹⁴³⁾. وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الوصل والوقف⁽¹⁴⁴⁾. والباقون بحذفها في الحالين كليهما⁽¹⁴⁵⁾. لقد ورد الفعل في رسم المصحف بغير ياء وهو في موضع رفع⁽¹⁴⁶⁾ وقد "حذفت الياء اجتزاء بالكسرة وهي بمنزلة ما استعمل محذوفاً مما لم يكن ينبغي في القياس حذفه على شاكلة قول العرب على ما حكاه سيبويه والخليل (لا أدر) بحذف الياء من الفعل"⁽¹⁴⁷⁾ وعلّة ذلك "التخفيف كما قالوا ، لا أدر ولا أبال .."⁽¹⁴⁸⁾ وفي ذلك يقول مكي بن أبي طالب "الاختيار حذفها استخفافاً واتباعاً للمصحف ولأن عليه أكثر القراء"⁽¹⁴⁹⁾ وقد جمع أبو حيان في توجيه الحذف بين التخفيف والتشبيه بالفواصل وذلك قوله "وجه حذفها في الوقف والتشبيه بالفواصل وقفا ووصلا التخفيف كما قالوا : لا أدر ولا أبال ..."⁽¹⁵⁰⁾ ويرى أن الوجه هو إثبات الياء في حالتي الوصل والوقف⁽¹⁵¹⁾ وفي ذلك يقول العكبري "الجيد إثبات الياء إذ لا علّة توجب حذفها وقد حذفها بعضهم اكتفاء بالكسرة عنها وشبه ذلك بالفواصل ..."⁽¹⁵²⁾ وعن الكسائي قوله في توجيه الحذف: علّة الوقف بغير ياء هي أن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذف الياء كما يحذف الضمة⁽¹⁵³⁾ وقد احتج أبو عبيد لحذف الياء في الوصل والوقف بأنها لغة هذيل⁽¹⁵⁴⁾ وقد رد النحاس على ذلك بان هذا الحذف قد حكاه النحويون وذكروا علته وأنه لا يقاس عليه وهو يرى أن الوجه "أن لا يوقف عليه وأن يوصل بالياء لأن جماعة من النحويين قالوا لا وجه لحذف الياء ولا يجرم

(143) ينظر : إعراب القرآن (النحاس) : 110/2 - 111 ، التيسير في القراءات السبع : 127 .

(144) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 63/6 ، تقريب النشر : 126 .

(145) ينظر : البحر المحيط : 161/5 ، السبعة في القراءات : 339 .

(146) ينظر : معاني القرآن : 27/2 .

(147) مجمع البيان : 192/5 .

(148) النشر في القراءات العشر : 292/2 .

(149) الكشف عن وجوه القراءات السبع : 333/1 .

(150) البحر المحيط : 262/5 .

(151) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(152) التبيان في إعراب القرآن : 714/2 .

(153) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 96/9 .

(154) ينظر : الكشف : 335/2 .

الشيء بغير جازم" (155) وفي ذلك يقول الزجاج: إن الأجود في النحو إثبات الياء والذي أراه اتباع المصحف واجماع القراء لأن القراء سنة (156).

والملاحظ أن علماء اللغة والتفسير يحرصون على إيجاد العلة النحوية التي تسوغ ذلك الحذف غير ملتفتين إلى العلة المعنوية لذا نراهم يلتزمون الصمت تجاه مثل هذا الحذف إذا لم يوفقوا في إيجاد مثل تلك العلة التي تتصل بالجانب اللفظي لا المعنوي في حين اتجه الزركشي اتجاهاً آخر راعى فيه الجانب المعنوي ملتفتاً إلى ما يكمن وراء ذلك الحذف من أسرار معنوية معللاً الحذف بأنه "إتيان ملكوتي آخره متصل بما وراءه من الغيب" (157).

لقد جاء الفعل (يأتي) على أصله في ثمان آيات خالياً من عنصري المفاجأة والإبهات إلا في الآية التي نحن في صددنا لذا أثبت الياء في كل هذه الآيات في حين حذفها في هذه الآية المقرونة بهذين العنصرين. وهذه الآيات هي :

1 - [إِنَ اللّٰهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ] (البقرة/258) :

ورد هذا المقطع ضمن آية المحاججة بين إبراهيم B وطاغية عصره النمرود وذلك قوله تعالى [الْمُتَرَاتِلِ الَّذِي حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّى الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ] وفيه أتى إبراهيم - بعد ان جادله النمرود في أمر الإحياء والإماتة وذلك قوله تعالى [قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّى الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ] - بحقيقة لا يماري فيها أحد وهي حقيقة الإتيان بالشمس من جهة المشرق (158) وقد أثبت الياء في آخر الفعل للدلالة على أنها حقيقة راسخة يؤمن بها المؤمن والكافر على حد سواء .

2 - [فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ] (المائدة/54) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مِنْ شَاءِ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] وفيه : أولاً: تأكيد حقيقة وجود مثل هؤلاء المؤمنين الذين يتمتعون بصفات تزيد من شرفهم وعلو شأنهم وفضلهم على سائر المؤمنين فهؤلاء أشداء في دينهم يجاهدون في سبيل الله خافضين للمؤمنين أجنحتهم تواضعاً (159)

ثانياً: إشارة إلى علو منزلة هؤلاء لما اختصوا به من هذه الصفات أو الفضائل وإن هذه الصفات هي مقياس التفاضل بين المؤمنين عند الله بقريئة [يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] أي أنهم وصلوا إلى هذه الدرجة من الاتصال بالله لما اتصفوا به من الإيمان بالله والغضب في الله والإخلاص له سبحانه والتواضع للمؤمنين والشدة على أعداء الله والجهاد في سبيل الله ونظير ذلك قوله [لَإِنَّا كَرَّمَكُمُ عِنْدَ اللّٰهِ اتِّقَاكُمْ] (الحجرات/13) وقد أرجأ هذا الأمر باستعمال حرف التسوييف وهو (لفظ ترجنة وعدة وإطماع) (160) لتحفيزهم على الثبات في دينهم والتحلي بمثل تلك الصفات .

3 - [يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ] (الأنعام/158) .

(155) (إعراب القرآن (النحاس) : 111/2 .

(156) (ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 97/9 .

(157) (البرهان في علوم القرآن : 402/1 .

(158) (ينظر : البحر المحيط : 288/2، في ضلال القرآن : 16/3 .

(159) (ينظر : الكشاف : 504/1 .

(160) (مجمع البيان : 130/3 ، ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : 431 .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ] وفيه تأكيد حقيقة طالما حرص القرآن على إثباتها وترسيخها في العقول وهي حقيقة قيام الساعة لذا أكد مجيء هذه الآيات والدلائل (161)

4 - [يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ] (الأعراف/53) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَرْسَلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ] وفيه :

أولاً: ترسيخ حقيقة ظهور ذلك التأويل وقد تأكد ذلك بقرينة [يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ] أي أن هذا التأويل يبهتهم ويجعلهم صاغرين مذعنين إلى صوت الحق فيعترفوا بما أنكروه في الدنيا من صدق الأنبياء وصحة دعواهم وذلك قولهم، فهل لنا من شفيع أو رجعة إلى دار الدنيا لنؤمن بما جحدنا به من آيات الله؟ ولكن هيهات لهم ذلك [إِنَّمَا كَلِمَةٌ هُوَ قَوْلُهَا] (المؤمنون/100) بقرينة [فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ] (الأعراف/51) و[قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ] .

ثانياً: تأكيد مجيء ذلك اليوم الذي يظهر في تأويل القرآن و (ويتبين لكم فيه صحة ما نطق به من الوعد والوعيد) (162) لأنهم [نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا] (الأعراف/51) أي نسوا اليوم الذي يجمعون فيه أو قل يحشرون فيه للحساب .

5 - [ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ] (يوسف/48)

[ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ] (يوسف/49):

ورد هذان المقطعان ضمن قوله [قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ] (يوسف/47 - 49) .

وفيها ترسيخ حقيقة وقوع هذا الأمر المستقبلي وكأنه قد حصل فعلاً وتؤكد ذلك بقرينة [فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ] فقد

انتقل من الإخبار إلى صيغة الأمر .

6 - [يَأْتِي أَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ] (فصلت/40) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي أَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] وفيه :

أولاً: تأكيد حقيقة إنجاء المؤمنين من العذاب يوم القيامة .

ثانياً: الموازنة بين حال المؤمن وحال الكافر يوم القيامة أو بين الإلقاء في النار المتمثل في قوله [يَلْقَى فِي النَّارِ] وبين الإبعاد عنها المتمثل في قوله [يَأْتِي آمِنًا] والغرض التحذير بقريظة [إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ] أي إذا "علمتم انهما لا يستويان فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الأمرين" (163).

7 - [يَأْتِي مِنْ بَعْدِي] (الصف/6) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمِمَّا يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ] وفيه جاء الفعل (يأتي) بمعنى الظهور والخروج (164) وقد أثبت الياء لترسيخ حقيقة مجيء أو ظهور ذلك النبي وهو محمد 2 وتأكد ذلك بقريظة [من بَعْدِي] لأن الكتب السابقة للإنجيل بَشَّرَتْ أيضاً بهذا النبي الموعود.

والآن ما الذي يقف وراء حذف الياء في قوله [يَوْمَ يَأْتِي]؟ .

لقد ورد هذا المقطع ضمن آيات تتحدث عن اليوم الآخر وذلك قوله [وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ] (102) [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ] (103) وَمَا تَوْخِهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ (104) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُعِيُّوسَعِيدٌ] (هود/102 - 105) . بعد ان ذكرت الآيات السابقة* خبر إهلاك الأمم أو القرى التي كذبت بآيات الله وظلمت نفسها وأن الله أبادهم بظلمهم ولم يبق منهم أثر ولم تغن عنهم آلهتهم التي عبدوها من دون الله وفي هذا عبرة لمن يخشى عذاب الآخرة (165) ليؤكد على ان اليوم الذي سيهلك فيه المكذبون آتٍ لا محالة كمجيء اليوم الذي أهلك فيه المكذبون من تلك القرى أو الأمم السالفة . وقد ذكر هذا المقطع بعض صفات ذلك اليوم التي اقتص بها وهذه الصفات هي (مجموع له الناس) و (مشهود) و (لا تكلم نفس إلا بإذنه) فهو يوم يحشر فيه الناس (166) وهو يوم مشهود* فيه مشاهدة أو معاينة ويشهد فيه الناس بعضهم على بعض وذلك قوله تعالى : [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] (البقرة/143) [وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سِجِّينٌ وَشَهِيدٌ] (ق/21) بل إن أعضاء الإنسان لتشهد عليه وذلك قوله [بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ] (القيامة/14) أي "شاهد على نفسه : عينه ويده ورجلاه" (167) وقوله [يَوْمَ تَشْهَدُ

(163) مجمع البيان : 15/9 .

(164) ينظر : بصائر ذوي التمييز : 45/2 .

* وذلك قوله [ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ نَفْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ . وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ سَبِيبٍ] (هود/100 - 101) .

(165) ينظر : التفسير الحديث : 85/4 .

(166) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 96/9 ، التبيان في تفسير القرآن : 63/6 .

** يقول المفسرون أن معنى (مشهود) هو أنه يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس وأهل السماء وأهل الأرض. (ينظر: التبيان في

تفسير القرآن : 63/6 ، مجمع البيان : 190/5 ، تفسير شبر : 237) والذي نراه أن هذا المعنى متحقق في قوله [وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ]

(الشورى/7) وقوله [وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَنْ نُغَادِرَ مِنْهُمْ أَحَدًا] (الكهف/47) وقوله [وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ] (المؤمنون/17) لذا ارتأينا معنى

آخر أكثر مناسبة لسياق النص هو ما ذكرناه في المتن .

(167) (إعراب القرآن (الزجاج) : 691/2 .

عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [النور/24] وقوله [وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يعملون] (يس/65) وقوله [حتى إذا جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يفعلون] (فصلت/20) و[قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا] (فصلت/21) وهو يوم ممنوع فيه الكلام إلا لمن يؤذن لهم ولعلّه "مختص في تكلم شفاعاة أو إقامة حجة لما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التساؤل والتجادل" (168) ومصدق ذلك قوله تعالى [لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً] (النبأ/18) ، ومن صفاته أيضا انه لا يؤخر ولا يقدم أو بتعبير آخر فانه مرتبط بالأجل المحتوم أو المتناهي (169) الذي لا يؤخر ولا يقدم ، ومن صفاته أيضا انه يوم فصل أي يُفصل فيه بين الخلائق وهي المرحلة الأخيرة التي تلي مرحلتي الحشر والمشاهدة أي بعد ان يحشر الناس وتعرض الشهادات يحكم بين الناس بالحق فيثاب المؤمن ويعاقب الكافر وذلك قوله [فمنهم شقي وسعيد] وقوله [فريق في الجنة وفريق في السعير] (الشورى/7).

وإذا تأملنا هذه المقاطع تبين لنا ما يأتي:
 أولاً: حذفت الياء من آخر الفعل لبيان حالة عدم ثبات أو رسوخ حقيقة قيام الساعة أو مجيء ذلك اليوم في أذهان المكذبين والمعاندين أولئك الذين في قلوبهم زيغ ومرض لذا وصفه سبحانه بأنه يوم مشهود أي مقطوع به (170) وأنه لا سبيل إلى الشك في قدومه بأي حال من الأحوال بقرينة قوله [وتنذر يوم الجمع لا مريب فيه] (الشورى/7) وقرينة إسناد المجيء إلى اليوم مجازاً "للدلالة على الفاعلية المحققة التي يستغنى بها عن ذكر الفاعل الأصلي" (171) وقد جاءت صفتان بصيغة (اسم المفعول) لما في الاسم من دلالة على الثبات والاستقرار (172) وكان الأمر قد وقع فعلاً وحُشِرَ الناس وفُرِعَ من الحكم بينهم فقد حققت هذه الصيغة "ثبات معنى الجمع لليوم وانه لا بد أن يكون ميعادا مضروباً لجمع الناس له وأنه هو الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضا لإسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكون منه وفيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل..." (173).

(168) البحر المحيط : 262/5 .

(169) ينظر : تفسير شبر : 237 .

(170) ينظر : مختار الصحاح : 372 .

(171) الإعجاز البياني للقرآن : 225 .

(172) ينظر : معاني الأنبياء في العربية : 9 .

(173) البحر المحيط : 261/5 .

ثانياً: إن ذلك اليوم لا يقدم ولا يؤخر فهو مرتبط بالأجل المعدود أي المحسوب⁽¹⁷⁴⁾ الذي "سبق به قضاؤنا"⁽¹⁷⁵⁾ ولعل في قوله [وما يؤخره] إنذاراً بأن الفرصة أمامهم سانحة ولكنها قصيرة فعليهم أن لا يضيعوها⁽¹⁷⁶⁾.

ثالثاً: تأكيد حقيقة اقتراب ذلك اليوم و [وَأَهْمُ يَوْمَهُ بَعْدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا] (المعارج/6-7) بل هو [كَلَمَحٍ بَصِيرٍ أَوْ هَوٍّ أَقْرَبٍ] (النحل/77) و [إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا] (طه/15) و [مَا يُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ] وقد تأكد ذلك باسمي المفعول والأجل المعدود لأن (ما يدخل تحت العد فكان قد نفذ)⁽¹⁷⁷⁾ ثم جاء حذف حرف العلة من آخر الفعل المعتل لتأكيد هذه الحقيقة وترسيخها في العقول.

4 - [ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ] (الكهف/64) .

قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإثبات الياء في الوصل⁽¹⁷⁸⁾ . وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحالين⁽¹⁷⁹⁾ . والباقون بالحذف فيها⁽¹⁸⁰⁾ .

لقد حذفت ياء الفعل في رسم المصحف وقد جاء في (معاني القرآن) أن "الوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل..."⁽¹⁸¹⁾ وقد حذفوا في الوقف تشبيهاً بالفواصل وذلك لتمام الكلام به وهو ما يسمى بالقطع التام⁽¹⁸²⁾ وفي ذلك يقول النحاس "حذفت الياء لأنه تمام الكلام فأنشبه رؤوس الآيات..."⁽¹⁸³⁾ والى ذلك ذهب العكبري إذ يقول "الجيد إثبات الياء وقد قرئ بحذفها على التشبيه بالفواصل..."⁽¹⁸⁴⁾ . أما في حال الوصل فقد أجروا الوصل مجرى الوقف وهذا شائع في كلام العرب* . ويرى الرازي أن القياس إثبات الياء وإنما حذفوا إيثاراً للتخفيف إذ يقول (حذفت الياء طلباً للتخفيف لدلالة الكسرة عليها وكان القياس أن لا يحذف لأنهم إنما يحذفون الياء في الأسماء وهذا فعل...)⁽¹⁸⁵⁾ وفي ذلك يقول الزجاج "حذفت الياء تشبيهاً بالحركة استخفافاً..."⁽¹⁸⁶⁾ .

لقد استعمل هذا الفعل في القرآن الكريم بمعنيين هما التعدي أو الاعتداء والطلب وقد جاء على أصله في سبع آيات المعنى الغالب فيها هو الدلالة على قبح ابتغاء الباطل أو الأمر غير المرغوب فيه وقد أثبت الياء في جميعها لتأكيد هذا المعنى في حين حذفها في قوله [ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ] لبيان فضل الأنبياء على سائر الخلق . هذه الآيات هي :

(1) [أَغْفِرَ اللَّهُ أَسْفَهَاتِهِمْ] (الأنعام/114)

[قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ أَسْفَهَاتِهِمْ] (الأنعام/164):

(174) ينظر : الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم : 146 .

(175) (الجامع لأحكام القرآن : 96/9 .

(176) (التفسير الحديث : 86/4 .

(177) (مجمع البيان : 193/5 .

(178) ينظر : التيسير في القراءات السبع : 147 ، البحر المحيط : 147/6 .

(179) ينظر : النشر في القراءات العشر : 136/2 .

(180) ينظر : غيث النفع في القراءات السبع: 204 .

(181) (معاني القرآن : 27/2 .

(182) ينظر : القطع والانتناف : 449 .

(183) (إعراب القرآن : 284/2 .

(184) (التبيان في إعراب القرآن : 714/2 .

* فقد ذكر سيبويه أن من العرب من يسبق الألف في الوصل في قوله (أنا فعلت) كما يبقيها في الوقف . (ينظر : كتاب سيبويه:

164/4) ومنه قراءة نافع لقوله تعالى [أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ] (البقرة/258) بإثبات الألف في الوصل . (ينظر : البحر المحيط : 288/2، غيث

النفس في القراءات السبع: 72)

(185) (التفسير الكبير: 147/21 .

(186) (إعراب القرآن (الزجاج) : 838/3 .

لقد ورد هذان المقطعان ضمن قوله [أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْنِي حَكَمَا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ] وقوله [قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَيْبِي مَرْبًا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ] على التوالي وقد أثبت البياض في كليهما للتأكيد على قبح هذا الفعل لذا نفاه بأسلوب الاستفهام الإنكاري ففي الأولى أنكر اللجوء إلى حاكم غير الله ليحكم بينهم⁽¹⁸⁷⁾ وفي الثانية أنكر عليهم دعوتهم إياه إلى عبادة الهتهم⁽¹⁸⁸⁾.

2 - [يَا أَبَانَا مَا بُغِيَ] (يوسف/65) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَلَمَّا فَتَحُوا مَنَازِعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ مَرَدَّةً إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا بُغِيَ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا مَرَدَتْ إِلَيْنَا وَنَبِيِّ أُمَّلْنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ سِيرٌ] والمعنى ما افترينا فكذبنا على هذا الملك⁽¹⁸⁹⁾ . بل ما افترينا عليك فهم يحاولون نفي شيء تلبسوا به لأن الظلم قد وقع منهم وصار بحكم الثابت والمتيقن عند أبيهم أو بتعبير آخر كأنهم أرادوا تأكيد صدقهم وصحة دعواهم لعلمهم أن أباهم متيقن من كذب دعواهم بحق يوسف B وأنه لم تنطل عليه قصة الذنب وأكله ليوسف بقرينة [إِنِّ أَرْسَلُهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تَوْتُوْنِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ] (يوسف/66) فقد استعمل حرف التأييد (لن) ليقينه بما فعلوا ولو كان مجرد شك أو اتهام لاكتفى بحرف النفي (لا). وقد فعلوا ذلك لأنهم أرادوا أن يرسل معهم أخاهم بقرينة [فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ] (يوسف/63) .

3 - [لَا بُتِّي الْجَاهِلِينَ] (القصص/55) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله تعالى [وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا بُتِّي الْجَاهِلِينَ] وفيه التأكيد على أنه ليس من صفاتهم الإصغاء إلى الجاهلين وقد تأكد هذا المعنى بقرينتين أخريين بالإضافة إلى إثبات البياض وهاتان القرينتان هما اعراضهم عن سماع اللغو وقولهم إذا كلمهم الجاهلون : (سلام عليكم) وذلك قوله [إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا] (الفرقان/63).

4 - [وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي] (ص/24)

[قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ سَوْأَلٌ نَجَبِكَ إِلَىٰ نَجَاحِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ] وفيه توكيد أن الظلم من جهة الخطاء واقع في زمانه تسليية للمظلوم على "ما جرى عليه من خليطه وأن له في أكثر الخطاء أسوة"⁽¹⁹⁰⁾ .

5 - [فَقَاتِلُوا آلَ بَيْتِي] (الحجرات/9) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا آلَ بَيْتِي حَتَّىٰ تَقِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] والمعنى قاتلوا التي تُصيرُ على البغي ولا

(187) ينظر : الكشف : 47/2 .

(188) ينظر : المصدر نفسه : 66/2 .

(189) ينظر : البحر المحيط : 324/5 .

(190) البحر المحيط : 393/7 .

ترتدع، والبيغي هو طلب العلو بغير الحق⁽¹⁹¹⁾ لذلك قال فإن فاءت فأصلحوا بينهما "فالواجب السعي بينهما بالصلح فإن لم تصطلحا وأقامتا على البيغي قوتلتا"⁽¹⁹²⁾ وكأنه يوجب القتال إذا لم تُجِد كل محاولات الوعظ والإرشاد.

6 - [يُبَغِي مَرَضَةً أَمْرًا وَاجِبًا] (التحرير/1).

ورد هذا المقطع ضمن قوله [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغِي مَرَضَةً أَمْرًا وَاجِبًا وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] وفيه:

أولاً: تؤكد أن النبي 2 يراعي مشاعر زوجاته ويحرص على عدم اغضابهن ولو كان ذلك على حساب نفسه لذا امتنع عما أحله الله له مراعاة لذلك .

ثانياً: تحقيق نوع من المناسبة بين شدة الإنكار والعتاب للنبي وبين ما صدر منه من امتناع عما أحله الله له.

أما قوله [ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ] فقد ورد ضمن آيات تتحدث عن رحلة موسى B للقاء الخضر وذلك قوله تعالى

[وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَنْبِغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا

(61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْتُهُ إِلَّا

الشَّيْطَانَ أَنْ أَذْكَرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَاذْهَبْ عَلَيَّ إِثْمَهِمَا كَصَصَّامًا (64)] (الكهف/60-64)

ومن تحليل هذه المقاطع يتبين ما يلي :

أولاً: عدم مؤاخذه موسى لصاحبه أو تثريبه على نسيانه .

ثانياً: إن النسيان واقع من كليهما "والظاهر نسبة النسيان إلى موسى وفتاه"⁽¹⁹³⁾ لأن موسى B نسي أن

يأمر فتاه أو صاحبه بشيء يتعلق بذلك الحوت كما أن صاحبه نسي أن يذكره بما رآه من أمر ذلك الحوت⁽¹⁹⁴⁾ . وكأنه يريد أن يقول لصاحبه ، إنما أنا مشترك معك في هذا النسيان وليس لي أن ألومك في

أمر اشتركت معك فيه . ولا يخفى ما في ذلك من دلالة على ما يتحلى به موسى من حسن الصحبة وعلو الخلق فلم يؤخذ صاحبه على نسيان ما كلفهما المشقة والنصب في سفرهما⁽¹⁹⁵⁾ . وإذا به يقول له بكل رقة

وتلطف بل بكل تواضع : لا تثريب عليك فهذا ما طلبناه - أي لقاء الخضر B - قد تحقق . وكانا قد جاوزا

الصخرة التي فقدا الحوت عندها فعادا يقصان الأثر من حيث جاء⁽¹⁹⁶⁾ وما أن وصلا إلى تلك الصخرة حتى لقيا الخضر في ذلك المكان .

ثالثاً: إن سرعة تحقق ما كان يطلبه موسى B وهو لقاء الخضر تقابلها سرعة أداء اللفظ المتمثلة في حذف حرف العلة من آخر الفعل .

رابعاً: إن دعاء الأنبياء أو ما يطلبونه من الله يؤول إلى الإجابة من دون أن يمسه طائف من الشقاء أو

التكلف لأنهم في موضع عناية الله ورحمته ومصدق ذلك قوله على لسان زكريا B [وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَقِيًّا] (مريم/4) .

5 - [قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ] (يس/78) .

جاء الفعل (يحيي) بغير ياء في القرآن الكريم في عشر آيات سبع منها تتحدث عن إحياء الموتى وهي:

(191) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 679/1 ، التفسير الواضح : 60/27 .

(192) (البحر المحيط : 112/8 ، ينظر: تبصير الرحمن وتيسير المنان: 279/2

(193) (البحر المحيط : 145/6 .

(194) ينظر : مجمع البيان : 480/6 .

(195) ينظر : لطائف الإشارات : 78/40 .

(196) ينظر : جامع البيان : 165/15 ، الجامع لأحكام القرآن : 15/11 .

- 1- [فَقَتَلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُخِي اللَّهُ الْمَوْتَى]
- 2- [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخِي الْمَوْتَى]
- 3- [وَأُخِي الْمَوْتَى يَا ذَنْ لَهِ]
- 4- [وَأَنَّهُ يُخِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]
- 5- [وَهُوَ يُخِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]
- 6- [إِنَّا نَحْنُ نُخِي الْمَوْتَى وَكَتَبْنَا مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ]
- 7- [قَالَ مَنْ يُخِي الْعِظَامَ وَهِيَ مَرِيءٌ]

وثلاث تتحدث عن إحياء الأرض بعد موتها وهي :

- 1 - [وَيُخِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ]
- 2 - [فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُخِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا]
- 3 - [اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا]

ولم ترد قراءة مخالفة لما هي عليه قراءة المصحف في هذه الآيات . وما جاءوا به من تعليقات الحذف في هذه الآيات العشر لا يعدو ما ذكرناه في توجيه الحذف في أمثلة التقاء الساكنين . والملاحظ أن هذه الآيات العشر تدور حول فكرة واحدة هي فكرة الإحياء بعد الموت ولما كان الموضوع واحداً في هذه الآيات فإننا سوف نقتصر على تحليل واحدة منها لأن ما نورده من تحليل لأي منها هو بطبيعة الحال ينطبق على بقية الآيات ما دام الموضوع واحداً . في حين جاء الفعل (يحيي) على أصله في عشرين آية المعنى الغالب فيها ترسيخ حقيقة الإحياء بعد الموت ولتأكيد هذا المعنى فإنه أثبت الياء في جميعها . وهذه الآيات هي:

- 1 - [وَكُتِبَ لَكُمْ أَنْ تَأْتُوا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ]
- [وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم]
- [والذي يميتني ثم يحييني*]
- [اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ مَرَّرَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ]
- [قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ]
- [قُلِ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ]

نلاحظ في هذه الآيات أن فعل الإحياء اتصل بضمائر المخاطب والغائب والمتكلم لذا أثبت الياء في آخر الفعل للدلالة على أن (حياة الباطن أظهر في العلم من حياة الظاهر وأقوى في الإدراك)⁽¹⁹⁷⁾ ولما كان المقام في البرزخ أمراً مهولاً وطويلاً فقد نبه عليه وعلى طوله بإستعمال أداة التراخي⁽¹⁹⁸⁾ .

* حذفت ياء المتكلم من آخر الفعل لمشاكلتها رؤوس الآي .

** المقصود إحياء ما بعد الموت أي يميتكم ثم يحييكم بقرينة اتصال الفعل في صيغة المضارع بضمير المخاطب فما معنى أن يخاطب أحياء بقوله [يُحْيِيكُمْ] ؟ ولو كان المعنى متصلاً بالنشأة الأولى لكان الأولى أن يأتي فعل الإحياء بصيغة الماضي كما في

قوله [فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ] (البقرة/28) وقوله [وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم] (الحج/66) .

- 2 - [إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ] (البقرة/258) .
- [وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ] (آل عمران/156) .
- [إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ] (التوبة/156) .
- [هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] (يونس/56) .
- [وَأَنَا لَنَحْنُ نُحْيِي وَيُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ] (الحجر/23) .
- [وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ] (المؤمنون/80) .
- [هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ] (غافر/68) .
- [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ] (الدخان/8) .
- [إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ] (ق/43) .
- [يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (الحديد/2) .

ولو تأملت أدركت أن الفعل (يحيي) لا يشير إلى النشأة الأولى أو خلق الإنسان بعد أن كان عدما وإنما يشير إلى النشأة الثانية أو حياة ما بعد الموت أي أن أصل العبارة (يميت ويحي) ولكن قدم الإحياء للتوكيد أن الله سبحانه إنما خلق الإنسان للحياة لا للموت وللبقاء لا للفناء وأنه خلق الموت لينتقل بالإنسان إلى دار الآخرة أو إلى الحياة التي لا موت فيها إلى دار الخلود لا الفناء والنعيم لا الشقاء والسعادة لا البلاء وقد أثبت الياء في آخر فعل الإحياء للتأكد على أهمية حياة النشأة الأخرى وان الإنسان خلق لأجلها وأنه لا وجه للمقارنة بينها وبين الحياة الأولى أو الدنيا وذلك قوله تعالى [إِنَّ الدَّمَارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ] (العنكبوت/64) تلك الحياة التي لا فناء فيها ولا نَصَبَ

ولا شقاء ولا غلٍّ ولا حَسَدَ ولا بَعْضَاءَ وذلك قوله [وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ] (الحجر/47). ثم أن هذه الآيات في صدد بيان المقابلة بين الإحياء والموت لذا لا بد من أن يأتي لفظ الإحياء بكامل حروفه لترسيخ حقيقة الإحياء بعد الموت إلى الدرجة التي يوازي أو يساوي بها حقيقة الموت باعتبار أن الموت لا ينكره أحد وإنما الإنكار واقع على حقيقة الإحياء بعد الموت.

3 - [قَالَ أَنِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا] (البقرة/259) .

ورد هذا في قوله [أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْتَنْهَ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لِحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] وفيها دلالة على أن عزيراً لم يكن شاكاً في قدرة الله على إعادة الحياة بعد الموت لأن حقيقة الإحياء بعد الموت ثابتة وراسخة في ذهنه⁽¹⁹⁹⁾ وإنما كان يتساءل عن الكيفية أو الطريقة التي يحيي بها الله هذه القرية بعد أن انعدمت فيها الحياة ولم يبق من آثارها شيء ومرت عليها الأيام والسنون وهي [خاوية على عروشها] بقرينة [انظر إلى العظام كيف نكسوها لحماً] فبين له كيفية الإحياء بشكل عملي ليزيل عنه وجه الحيرة ويدفع أسباب العجب لكي يعي أبعاد القدرة الإلهية

(197) البرهان في علوم القرآن : 403/1 .

(198) ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : 129/2 .

(199) ينظر : البحر المحيط : 291/2 ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان : 29/2 .

اللامتناهية والمهيمنة على جميع الموجودات "فالمشاعر والشكوك والهواجس تكون أحياناً من العنف والعمق بحيث لا يجدي فيها البرهان العقلي ولا المنطق الوجداني ولا الواقع العام الذي يراه العيان إنما هي التجربة الشخصية الذاتية التي لا ممال فيها ولا جدال"⁽²⁰⁰⁾ وذلك قوله [فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير] وقد أماته الله مائة عام ليضرب له مثلاً حياً في الإحياء ويبين له أن الذي أعاد إليه الحياة بعد هذه الفترة الطويلة قادر على إعادة الحياة إلى تلك القرية مهما طال بها الزمن أو سفهتها الرياح أو غيرت معالمها الدهور...

4 - [اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ] (الأنفال/24) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] وفيه :

أولاً: تأكيد أهمية الحياة التي يدعو إليها رسول الله 2 تلك الحياة الأخروية الكريمة الطيبة التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى [فَلْيُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً] (النحل/97) بقريظة [وأنه إليه تحشرون].

ثانياً: إن الرسول 2 يدعوكم لما فيه صلاح آخرتكم بقريظة [وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ] (غافر/41) وهي دعوة إلهية صادرة من الجهة العليا وهي الذات المقدسة بقريظة [لله ولرَسُول] وإن الاستجابة لهذه الدعوة الإلهية هي قيد الحياة الكريمة أو بتعبير آخر فإن الظفر بتلك الحياة الأخروية الكريمة إنما يتحقق من خلال تلك الاستجابة ولما جاءت الاستجابة بصيغة فعل الأمر فإنه أثبت الياء في آخر فعل الإحياء لتحقيق نوع من المناسبة بين الاستجابة للدعوة الإلهية وبين الحياة الأخروية الكريمة التي تؤول إليها تلك الاستجابة .

5 - [فَلْيُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً] (النحل/97) .

ورد هذا النص في قوله [مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْيُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلْيَجْزِئَنَّهُمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] ولما كانت هذه الآية بصدد الحديث عن الحياة الأخروية لا الدنيوية بقريظة [وليجزئهم] وإنما الجزاء في الآخرة فإنه لا بد من التأكيد على أهمية هذه الحياة وأنه لا ترقى إليها الحياة الدنيا وكأن القرآن يَحْتُ الْمُؤْمِنِينَ أو يدفعهم إلى مواصلة السعي والمسابقة للظفر بتلك الحياة لذا وصفها بأنها طيبة وهي صفة اختصت بها هذه الحياة الأخروية ولم تطلق على الحياة الدنيا وقد أحاطت المؤكدات بفعل الإحياء لبيان أهمية هذه الحياة ابتداء من لام التوكيد إلى إثبات الياء إلى نون التوكيد الثقيلة .

6 - [فِيحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] (الروم/24) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] وفيها إشارة إلى أهمية الماء وكونه العامل الحياتي الأول الذي توجد به الحياة⁽²⁰¹⁾ بقريظة قوله [وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ] (الأنبياء/30) وقوله [وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا] (الفرقان/54) وقوله [وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ] (النور/45) وقوله [مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا] (العنكبوت/63) وقوله [وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ] (إبراهيم/32) وقوله [وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَشْجَارًا مِنْ بَنَاتِ شَتَّى] (طه/52)

(200) في ظلال القرآن : 173 .

(201) ينظر: الظاهرة القرآنية : 190 .

ولمّا كانت هذه الحقيقة ثابتة وراسخة في الأذهان بحيث لا يستطيع أحد إنكارها جاء الفعل على أصله ليؤكد أن أصل الإحياء متحقق بوجود العنصر المائي وأن هذه الحقيقة راسخة لدى الجميع وواضحة وضوح الشمس بقرينة قوله [وطمعا] في إشارة إلى أن حدوث البرق في السماء وإن كان يبعث في نفوسكم الخوف إلا أنه مُبشّر لكم بنزول المطر الذي به يتفجر النبات وتستمر الحياة⁽²⁰²⁾. ونظير ذلك قوله تعالى [هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّمَل] (الرعد/12).

فإذا كان قد أثبت الياء في هذه الآيات لترسيخ فكرة الإحياء بعد الموت فإنه حذفها في الآيات العشر المذكورة أنفاً للدلالة على سرعة الإحياء إما لجعله منطلقاً لقيام الساعة وحشر الناس للحساب* وذلك في قوله [ويُحْيِي الْأَمْرُضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] (الروم/19) وقوله [إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى] (يس/12) بقرينة [وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ] في الأولى و[نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا] في الثانية أو لبيان صفة من صفات الله أو معلم من معالم قدرته سبحانه وهي أن الأشياء حاضرة عنده ومستجيبة إليه تكوينياً بطريقة (كن فيكون) وذلك في قوله [كذلك يحيي الله الموتى] (البقرة/73) وقوله [كيف يحي الموتى] (البقرة/260) وقوله [وأحي الموتى بإذن الله] (آل عمران/49) وقوله [كيف يحي الأمّرض بعد موتها] (الروم/50) وقوله [وأنه يحي الموتى] (الحج/6) وقوله [يحي الأمّرض بعد موتها] (الحديد/17) بقرينة [فقلنا اضربوه ببعضها] في الأولى و[يأتينك سعيًا] في الثانية و[جئتكم بآية من ربكم] و[إن في ذلك لآية] ولكي تكون الآية أو الحجة دامغة ومؤثرة ومقتعة لا بد من أن يتحقق فيها عنصرا المفاجئة والإبهات أي لا بد من أن تكون خاطفة وغير متوقعة مما لم يرد أو يعهدوا مثله و [بإذن الله] وهذا الإذن الإلهي متمثل بقوله في الآية السابقة [إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] (آل عمران/47) في الثالثة و[هو على كل شيء قدير] في الرابعة و[أنه على كل شيء قدير] في الخامسة و[هو على كل شيء قدير] في السادسة و[قد بينا لكم الآيات] في السابعة.

لقد ذكرنا أننا سنكتفي من الآيات العشر التي حذف فيها الياء بوحدة وقد ارتأينا تحليل قوله تعالى [قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ] (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ] (يس/78-79) لأن هاتين الآيتين المتتاليتين من سورة (يس) قد اشتملتا على الفعل (يحيي) بالحالين كليهما أي بالحذف والإثبات معاً لذا سيغنيانا عن بقية الآيات . وإذا تأملنا هذه المقاطع تبين لنا ما يأتي :

أولاً: لقد حذف الياء في الآية الأولى إشارة إلى إنكار السائل لفكرة الإحياء بعد الموت واستهزائه بآيات الله ومصدق ذلك قوله تعالى [أَنذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا] (الإسراء/49) وقوله [أَعِدُّكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ] (المؤمنون/35) وقوله [إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ] (المؤمنون/37) وقوله [أَنذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ] (المؤمنون/82) وقوله [إِنَّ هِيَ إِلَّا

(202) ينظر : مجمع البيان 59/8، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 244/2.

* فإن اعترض معترض بأنه سبحانه انتقل من الإحياء إلى الحشر في آيتين أثبت فيها الياء هما في قوله تعالى [هو يحيي ويميت واليه ترجعون] (يونس/56) وقوله [إنا نحْيي ونميت والينا المصير] (ق/43) نقول: إن هاتين الآيتين الكرّيمتين بصدد تأكيد مجيء اليوم الذي يحشر فيه الناس للحساب بين يدي الله عز وجل لذا لا بد من تأكيد حقيقة الإحياء بعد الموت لينتقل إلى تأكيد مرحلة ما بعد الإحياء وهي حقيقة مال العباد إلى الله سبحانه .

مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ [الدخان/35] وقوله [وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ] [الجاثية/24] .

ثانياً: في حين أثبت الياء في الآية الثانية لترسيخ هذه الحقيقة في الأذهان بل إن الإحياء واقع وملمس ويمكن أن تروه رأي العين لو تدبرتم النشأة الأولى [أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَكَمْ يَكُنْ شَيْئًا] [مريم/67] فكيف تعجبون من إحيائكم بعد الموت وكنتم [أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ] [البقرة/28] ؟ إن الذي أوجدكم من العدم وأنشأكم من التراب ونفخ فيكم من روحه فأودع فيكم الحياة قادر على إعادتكم مرة أخرى بقريئة قوله تعالى [قُلْ اللَّهُ يَدُ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ] [يونس/32] وقوله [كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ] [الأنبياء/104] وقوله [وَهُوَ الَّذِي يَدُ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ] [الروم/27] وقوله [أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ] [ق/15] لأن "من قدر فعل الحياة في وقت قدر على فعلها في كل وقت" (203) ولكن أتى لكم ذلك وقد صُمَّتْ آذَانُكُمْ وَعُمِيََتْ نُوْظُرُكُمْ وَأُغْلِقَتْ أَفْئِدَتُكُمْ؟ وذلك قوله تعالى [أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا] [محمد/24] وقوله [فَطَعَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ] [المنافقون/3] وقوله [صَدُّكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] [البقرة/171] .

ثالثاً: لقد أثبت الياء لبيان قدرة الله المتمثلة في إحياء الموتى والنشأة الأولى وخلق السماوات والأرض وفيها إشارة إلى تفاضل هذه الأمور فإن الثاني أعظم من الأول وإن الثالث لأعظم من الأولين وإنه سبحانه لما أراد أن ينتقل من الأمر العظيم إلى ما هو أعظم منه أكد ذلك الأمر وهو إحياء الموتى ثم انتقل إلى النشأة الأولى لأن الإبداع أعظم من الإعادة ثم انتقل إلى خلق السماوات والأرض وهو أعظم من خلق الإنسان بطبيعة الحال وذلك قوله [لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ] [غافر/57] وقوله [أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا] [النازعات/27] فتأكد الإحياء بقريئة النشأة الأولى وخلق السماوات والأرض فضلا عن إثبات الياء في آخر الفعل فإنه سبحانه ذكر النشأة الأولى وخلق السماوات والأرض مع أن المحاجة تقتصر على الإحياء ليؤكد أن من يستطيع أن يأتي بأمر أعظم من أمر الإحياء قادر على الإحياء وإن من يخلق ما هو أعظم من خلق الإنسان قادر على خلق الإنسان بطبيعة الحال (204) لأن من "خلق هذه الأجرام الضخمة على غير نظير سابق ولا مثيل محتذى وأوجدها من العدم ولم يعجزه إنشاؤها لقادر على أن يبعث الإنسان الذي بينه وبين هذا الخلق العظيم بون شاسع وفرق بعيد" (205) وهو أسلوب رفيع في المحاجة من شأنه إفحام الخصم بالانتقال من تأكيد الأمر الذي تدور حوله المحاجة إلى تأكيد ما هو أعظم منه ومصدق ذلك قوله تعالى [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ] [البقرة/258] .

رابعاً: لما عبّر عن العظام بضمير الغيبة وكان أسلوب الحضور أشد تأثيراً في السامع من أسلوب الغيبة أثبت الياء مع الغيبة للموازنة بين طرفي المعادلة .

(203) مجمع البيان : 141/9، ينظر تفسير القرآن العظيم 34/6، تفسير النووي: 289/2.

(204) ينظر : النظم الفني في القرآن : 259.

(205) (الطبيعة في القرآن الكريم: 342، ينظر : مجمع البيان: 320/8، البرهان في تفسير القرآن: 14/4.

خامساً: يفهم من قوله [مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ] نفي فكرة الإحياء من جهة هؤلاء المكذبين وليس فقط الشك في قدرة الله على القيام بذلك⁽²⁰⁶⁾ ولتأكيد نفي هذا الأمر وعدم توقع حصوله حذف الياء من فعل الإحياء في حين أثبتته في الطرف الآخر من المعادلة لانه أراد ترسيخ حقيقة الإحياء أولاً ثم تأكيد قدرة الله على القيام بذلك الإحياء بقرينة النشأة الأولى وخلق السماوات والأرض.

لقد وعدنا أن نقتصر في تحليلنا على آية واحدة من هذه الآيات المتتابعة ولكن آتي لنا ذلك وأماننا سيل من المعاني المتلاطمة والدلالات المتلازمة التي تجرنا للحديث جراً ولا ترى بالاختصار براً لذا لا مناص من الحديث عن أخرى ثم أخرى فلنأخذ قوله تعالى [وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (الحج/6) فقد ورد هذا المقطع ضمن

آيات تتحدث عن خلق الإنسان ثم بعثه من قبره من بعد موته ومجيء القيامة وذلك قوله [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّحَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يُّؤْتَىٰ وَمِمَّنكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتُ مِن كُلِّ نَرْوَجٍ يَّهِيجٌ (5) ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ] (الحج/5-7) ولو تأملت هذه المقاطع أدركت ما يأتي :

أولاً: إن الإحياء ليس كالإيجاد أو إن الإعادة ليس كالابتداء لذلك أخذ يفصل مراحل عملية الخلق ابتداءً من المرحلة الأولى وهي التراب وانتهاء باكتمال تكون الجنين بعد ولوج الروح فيه وتكون العظام واكسائها باللحم وهو قوله [ثم يخرجكم طفلاً] وقوله [ثم أنشأناه خلقاً آخر] (المؤمنون/14) ومن هنا جاء العطف بحرف التراخي استبعاداً لمراتب هذه الأطوار أو المراحل⁽²⁰⁷⁾ ثم أشار إشارة خاطفة إلى عملية إعادة الحياة بعد الموت وهو قوله [يحيي العظام] لأنها أصبحت لا تشكل شيئاً في مقابل هذه المراحل المعقدة التي تمر بها عملية خلق

الإنسان بعد أن كان تراباً.

ثانياً: ولما أراد أن يؤكد حقيقة البعث أو حقيقة القيامة وإزالة ريب المرتابين مهّد لذلك بذكر ما من شأنه أن يزيل الشك عن هذه الحقيقة ويجلوها للناظرين فابتدأ بخلق الإنسان ثم موت ذلك الإنسان ثم إحيائه مرة أخرى ثم تأكيد قيام الساعة أو مجيء يوم القيامة وهو اليوم الذي يتم فيه البعث والنشور .

ثالثاً: ثم إنه لا يوجد موت بلا حياة إذن هناك حياة قبل الموت وهو ما يُسمّى بالنشأة الأولى ولما كانت هذه النشأة أعظم من عملية إعادة الحياة بعد الموت بقرينة المراحل المتعددة والمعقدة التي تتم بها النشأة الأولى إن صح التعبير لذلك حذف الياء للدلالة على أن عملية الإعادة ليست بمستوى النشأة الأولى بطبيعة الحال .

رابعاً: ثم بيان قدرة الله وهي القدرة الكاملة المطلقة التي لا يحدّها حد ولا تضاهيها قدرة⁽²⁰⁸⁾ وذلك قوله [وَأَنَّهُ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فلا أحد غيره يتصف بهذه الصفة ولا قدرة غير قدرته سبحانه مهيمنة على كل شيء ومنقاد

إليها كل شيء وهذه الكلية هي الكمال المطلق الذي لا يليق إلا بالكامل الأحد الذي [يس كمثل

شيء] (الشورى/11) وما إحياء الموتى إلا شيء يسير أو معلم بسيط من معالم هذه القدرة الإلهية الكلية

اللامحدودة وكأنه يتضاءل شيئاً فشيئاً في مقابل هذه القدرة حتى يكاد يتلاشى أو ينعدم تماماً .

(206) ينظر : تفسير القرآن العظيم : 84/5. الدر المنثور: 76/71.

(207) ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : 108/2.

(208) ينظر : الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم : 134.

خامساً: ولما كانت نقطة الانطلاق لبيان معالم هذه القدرة متمثلة بعملية الإحياء هذه ثم الانتقال إلى تأكيد ما هو أعظم من الإحياء وهو لا محدودية هذه القدرة المتمثلة بقوله [وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فلا بد من أن يكون الإحياء سريعاً بل خاطفاً وهذا يتطلب سرعة في أداء اللفظ تمثلت في حذف الياء من آخر الفعل. ولنأخذ قوله تعالى [وَيُحْيِي الْأَمْرُضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ] (الروم/19) فقد ورد هذا المقطع ضمن قوله [يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَمْرُضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ] وفيه :

أولاً: لما كان القرآن الكريم في صدد تأكيد فكرة البعث والنشور بقرينة [إليه ترجعون] (الروم/11) و [تقوم الساعة] و

[كذلك تخرجون] في ذيل الآية التي نحن في صددنا فلا بد من الإشارة إلى فكرة الإحياء بعد الموت

باعتبارها لازمة من لوازم الحشر لذلك حرص القرآن على أن يكون الإحياء عملية خاطفة وسريعة تبهت المكذابين بآيات الله والمنكرين ليوم الحساب وتذكرهم بما ينتظرهم من العذاب المهين ولكي يكون كذلك جعله مُسْتَبْهَأً لِمُسْتَبْهَأٍ به هو حقيقة ثابتة وراسخة ولا تحتاج إلى تأكيد بل حقيقة ظاهرة ومرئية يرونها رأي العين ولا يمكن إنكارها وهي تفجر الأرض بالنبات بعد أن يبشورها الماء⁽²⁰⁹⁾ وذلك قوله [وَتَرَى الْأَرْضَ

هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتُ مِنْ كُلِّ نَرْوَجٍ بَهِيحٍ] (الحج/5) وقوله [وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ] (إبراهيم/32) لذا سقطت الياء من آخر الفعل (يحيي) لأن الإحياء الظاهري أو الذي

يجري في عالم الملك أكثر تصديقاً وأشد إقناعاً من الإحياء الباطني الذي يجري في العالم الملكوتي .
ثانياً: ولما أراد أن يؤكد فكرة الإحياء بعد الموت فإنه جاء بدليل عملي أو بمثال موجود على أرض الواقع وهو إعادة الحياة إلى الأرض بعد أن عصفت بها الموت أو اخضرار الأرض بعد ذهاب خضرتها⁽²¹⁰⁾ و"مثل هذا الصنع المحكم من إحياء الأرض بعد موتها يكون الخروج إلى البعث والحساب"⁽²¹¹⁾

ثالثاً: إن موت الجسد لا يعني انعدام الحياة فأن الروح تبقى ولا تقنى وهذا يعني أن موت الإنسان ليس نهاية المطاف وأنه صار عدماً وليس هناك رجعة أخرى فإن بقاء الروح دليل على قابلية الإنسان على الحياة بعد الموت ولتأكيد ذلك جاء بمثالين هما التربة التي يتكون منها النبات والنفطة التي يتكون منها الجنين فكلاهما أعني التربة والنفطة فيهما قابلية على الحياة على الرغم من إطلاق صفة الموت عليهما وذلك قوله [يُخْرِجُ

الحي من الميت] و [ويحيي الأرض بعد موتها] .

رابعاً: لما كان الانطلاق من إحياء الأرض مروراً بإحياء الإنسان بعد موته إلى ترسيخ حقيقة قيام الساعة وحشر الناس للحساب فإنه حذف الياء من آخر الفعل (يحيي) وجمع بين مرحلتي الإحياء بعد الموت والحشر بقوله [وكذلك تخرجون] لكي يكون الانطلاق سريعاً للوصول إلى الهدف الحقيقي وهو مجيء اليوم الذي يحشر فيه الناس للحساب وفي ذلك انذار شديد للمكذابين لما ينتظرهم من العذاب .

ولنأخذ قوله تعالى [كَيْفَ يُحْيِي الْأَمْرُضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] (الروم/50) فقد ورد هذا المقطع ضمن قوله [فَأَنْظِرْ إِلَىٰ آثَامِ

مَرْحَمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَمْرُضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] ولما كانت الآية بصدد الحديث عن قدرة الله وان الأشياء حاضرة عنده فإنه أشار إشارة خاطفة إلى إحياء الأرض ثم انتقل إلى إحياء الموتى وقد جمع في هذه المرحلة بين التأكيد على حقيقة الإحياء ما بعد الموت أو ما يسمى بالنشأة الأخرى بقرينة (الحرف المشبه

(209) ينظر : تحرير التفسير 120/1، الطبيعة في القرآن الكريم : 348.

(210) ينظر : تفسير النووي : 164/2.

(211) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم : 177.

بالفعل واقتران خبره بلام التوكيد وصيغة اسم الفاعل) وسرعة ذلك الإحياء بقريظة (حذف الياء) وذلك قوله [إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى] لأنه بصدد إثبات قدرة الله اللامحدودة وكان هذا الإحياء يتلاشى أمام تلك القدرة التي تدل على عظمة الخالق وهيمته على كل شيء ونظير ذلك قوله تعالى [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَمْرَ ضَخَّاشَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (فصلت/39) .

6 - [حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ] (القمر/5) .

لم ترد قراءة تخالف رسم المصحف في هذه الآية إلا ما ورد عن يعقوب أنه قرأ بإثبات الياء في حال الوقف (212).

وما جاءوا به من تعليقات لتوجيه الحذف في هذه الآية لا يعدو ما ذكرناه في أمثلة التقاء الساكنين (213) . لقد جاء الفعل تُغْنِي على أصله في خمس عشرة آية المعنى الغالب فيها هو ترسيخ حقيقة عدم الإغناء من دون الله وقد أثبت الياء في جميعها لتأكيد هذه الحقيقة في حين حذفها في قوله [فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ] لما فيه من إشارة إلى تعطل دور النذر بمجرد قيام الساعة أو دعوة الداعي إلى الحشر. وهذه الآيات التي ورد فيها الفعل (يُغْنِي) على الأصل هي:

1 - [فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ] (التوبة/28).

ورد هذا المقطع ضمن قوله [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] وفيه التأكيد على أن الإغناء واقع ولو بعد حين وتأكد هذا الإغناء أيضا بإسناده إلى الله تعالى و[الله هو الغني الحميد] (فاطر/15) وبقريظة [من فضله] أي أن مصدر هذا الإغناء هو فضل الله و [اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ] (البقرة/105) ثم أوكل هذا الإغناء إلى الأسباب الطبيعية - لذلك أرجأه بالتسوية - بأن رسم لهم الطريق الذي يؤدي بهم إلى الغنى فأمرهم بقتال من لا يدين بدين الحق من أهل الكتاب وإرغامهم على دفع الجزية وذلك قوله [قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ] (التوبة/29) .

2 - [إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] (يونس/36) .

[وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] (النجم/28) .

ورود هذان المقطعان في قوله [وَمَا يَسْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ] وقوله [وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] على التوالي وفيهما توكيد دُنُوّ منزلة الظن وعلو منزلة الحق بل دُنُوّ منزلة الظان وعلو منزلة العالم المتيقن وإن الظن ضعيف حقير لا يرقى إلى الحق بأي حال من الأحوال (214) وإن صفة الظن الضلالة وصفة الحق الهداية والرشاد أو بتعبير آخر فإن الحق يهدي إلى الرشاد وإن

(212) ينظر : معجم القراءات القرآنية : 30/7 .

(213) ينظر : معاني القرآن : 118/2 ، مشكل إعراب القرآن : 698/2 .

(214) ينظر : مجمع البيان : 177/9 ، تبصير الرحمن وتيسير المنان : 304/2 .

الظن يؤول إلى الهلاك ومصداق ذلك قوله تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ] (الحجرات/12) وقوله [فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُسَمِعَ مِنْ لَّا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى] (يونس/35) .

3 - [وَمَا تَعْنِي الآيَاتُ وَالذُّرُّ] (يونس/101) .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الآيَاتُ وَالذُّرُّ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ] وفيه : أولاً: ترسيخ حقيقة عدم إغناء الدلالات والرسائل عن قوم لا يتوقع إيمانهم لأنهم لم يستثمروا نعمة العقل فمنعوا من الألفاظ الإلهية واستحقوا العذاب⁽²¹⁵⁾ فإن "الآيات الكونية على ظهور دلالاتها والنذر التشريعية على بلاغة حجتها لا فائدة فيهما ولا غنى لقوم لا يؤمنون بالله..."⁽²¹⁶⁾ ثانياً: لما كانت الآية تحت على النظر والتفكير والتدبر بما خلق الله في السماء والأرض وكان التفكير في مخلوقات الله من أعظم العبادات فإنه أثبت الياء في قوله [وما تعني الآيات] للدلالة على عظمة هذه الآيات وعلو شأنها بقريظة أنه لا يتدبرها ولا يعرف قدرها إلا من يؤمن بها فلا شيء أعظم قدراً وأعلى شأناً من الإيمان بالله وتصديق آياته أو بتعبير أدق للدلالة على عظمة المخلوقات السماوية والأرضية التي حثت الآية على التفكير فيها كالإنسان والجمال والدواب والشجر والشمس والقمر والليل والنهار والبرق والمطر [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ] الروم/20 و[وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ] فصلت/37 و[وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] الروم/24 و[وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ] (27) وَمِنْ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ الْأَعْمَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ] (فاطر 27-28) وأهمية التفكير في تلك المخلوقات ولكن هذا التفكير على الرغم من عظمته وأهميته فإنه لا ينفع من كتب عليهم الشقاء لتكذيبهم الأنبياء واستهزائهم بآيات الله فهو لاء لا سبيل إلى هدايتهم و[لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا] (الرعد/31).

4- [وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ] (يوسف/67) :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَاذْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُنْفَرِقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَحْكَمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] وفيه ترسيخ حقيقة عدم الإغناء من دون الله في أذهانهم فإن الإنسان لا يقوى أن يجلب لنفسه خيراً ولا يدفع عنها شراً ومن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً لا يدفع عن الآخرين بطبيعة الحال وإن هذه الحقيقة راسخة في ذهن يعقوب B بقريظة [إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ] (يوسف/68) وقريظة التوكل على الله وإثبات الحكم له وحده وفيه وعن غيره وذلك قوله تعالى [إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] وفي ذلك دلالة على شدة إيمانه وتوكله المطلق على الله وثقته بالله عز وجل.

5- [مَا كَانَ يُعْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ] (يوسف / 68) :

⁽²¹⁵⁾ ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 386/8 .

⁽²¹⁶⁾ تفسير المنار : 486/1 .

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] وإذا تأملته أدركت أن هذا الأمر بالدخول من أبواب متفرقة لم يكن مخططاً له الإغناء من دون الله أي أن يعقوب مدرك تماماً أنه لا يغني عنهم من أمر الله ولذلك وصفه سبحانه بأنه من العلماء وإن "العالم لا يصدر منه ما يوحي بعدم ثقته بالله وعدم تسليمه بقضاء الله وقدره" (217) وإنما الغرض منه قضاء حاجة تتعلق بالطبع البشري ألا وهي خوف الأب على أولاده من الحسد (218)

6- [وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا] (مريم / 42) :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا] وفيه:

أولاً: أراد إبراهيم أن يرسخ في ذهن أبيه حقيقة عدم استطاعة هذا الإله - وهو الصنم- الذي يعبده أن يدفع عنه ضرراً إذا أصابه ولإثبات ذلك عملياً ذكر السمع والإبصار ومن فقد هاتين الحاستين لا يدفع عنه نفسه ضرراً فكيف يدفع عن الآخرين؟!.

ثانياً: لقد جمعت الآية بين المبالغة في التأدب بالخطاب وبين الغضب لله هذا التأدب تجسد في زيادة تاء المبالغة وهذا الغضب تجسد في شدة إنكار إبراهيم B على أبيه لعبادته الأصنام وهذا الإنكار لا بد من تسويغه أو بتعبير آخر لا بد من الإتيان بصفات تجرد ذلك الإله من الإلوهية ومن كانت هذه صفاته فهو فقير إلى الناس ومن كان فقيراً لا يكون إلهاً لأن الإله هو الغني المطلق.

7- [يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى] الدخان / 41 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ] ومن تحليل هذا المقطع يتبين لنا ما يأتي:

أولاً: تأكيد عدم قدرة الإنسان على أن يدفع عن غيره شيئاً وكيف يغني عن غيره وهو مشغول بنفسه لا يغني عنها شيئاً مذهب من أشد الناس صلةً به ومصداق ذلك قوله تعالى [كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ] عبس/ 37 بل إن جوارحه لتشهد عليه بما اقترفه في حياته دون أن يقوى على كفها عن ذلك فمن كان هذا شأنه كيف يغني عن غيره؟!.

ثانياً: ذكر صاحب لأنه أشد حرصاً على تقديم المعونة لصاحبه لما بينهما من الصلابة فإذا كان صاحب وهو أجدر أن يتولى معونة صاحبه لا يدفع عن صاحبه شيئاً كان غيره أولى إن لا يقدر أن يدفع عنه شيئاً من دون الله.

ثالثاً: تأكيد أن الشفاعة حاصلة ولكن ليس شفاعته صلبة أو غيرها مما لم يأذن به الله بل هي شفاعته لمن أذن الله له بالشفاعة لعلو درجته عنده (219) بقريته قوله [يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَمَرْضَى لَهُ قَوْلًا]

طه/ 109

8- [وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا] الجاثية / 10 :

(217) الكشاف : 380/2

(218) ينظر : تفسير سورة يوسف: 183، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 603/1.

(219) ينظر : مجمع البيان : 67/9.

ورد هذا المقطع ضمن قوله [مِنْ وَمَرَاتِهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ] والمعنى أي كسب أو تجارة أو ولي يدفع عنهم من دون الله شيئاً⁽²²⁰⁾؛ وإن عدم الإغناء هذا يجعلهم في موقف الضعيف الذي لا يجد من ينصره من دون الله وفيه إنذار شديد بهلاكهم وما ينتظرهم من العذاب المهين ليرتدعوا عما هم عليه من العناد والإصرار على الباطل والاستكبار عن قبول الحق⁽²²¹⁾.

9- [لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ] الطور /46 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ] وفيه توكيد دناءة أهل الكفر والعناد المكذبين بدعوة محمد 2 ودنائة حيلهم أو وهنها وهي لا تجلب لهم نفعاً ولا تدفع عنهم ضرراً⁽²²²⁾ وإن "انتفاء إغناء الكيد والنصر من خواص يوم القيامة الذي يسقط فيه عامة الأسباب..."⁽²²³⁾. وقد أضاف اليوم إليهم لا للدلالة على أنهم سيهلكون فيه بوقوع الصاعقة عليهم فحسب بل تهكماً لشدة ما هم عليه من إنكار لذلك اليوم عناداً واستكباراً⁽²²⁴⁾.

10- [لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً] النجم /26 :

ورد هذا المقطع ضمن قوله [وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى] وفيه توكيد أن الشفاعة حاصلة من بعض الأولياء والملائكة ممن يأذن الله عز وجل لهم بالشفاعة وتحقق هذا من خلال أسلوب النفي والاستثناء.

11- [لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ] المرسلات /31 :

جاءت هذه الآية بعد سلسلة من الآيات من سورة (المرسلات) تتحدث عن الظل الوهمي الذي يَسْتَظِلُّ به المكذوبون بيوم القيامة الذين هم له منكرون وذلك قوله [وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (28) اذْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (29) اذْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (30) لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ] وفيها التوكيد عدم إغناء الظل عن هؤلاء المكذبين من اللهب أي أن هذا الظل ليس واقعياً ولا يملك صفات ما يُسْتَظَلُّ به فهو ظل وهمي ولا يخفي ما في ذلك من التهمم والسخرية من هؤلاء المكذبين بيوم القيامة. وقد كتى عن النار أو الدخان بالظل بقريئة [لا ظليل] أي لا يمنع من الأذى ولا يغني من حرّ النار ولا مما يعلوها من اللهب⁽²²⁵⁾.

12- [لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ شَأْنٌ يَغْنِيهِ] عبس /37 :

جاءت هذه الآية بعد سلسلة من الآيات القصار من سورة (عبس) تصور حال الإنسان حينما يتعرض لأهوال يوم القيامة وذلك قوله [فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ] عبس (33-37) وفيها التأكيد على شدة هول ذلك اليوم الذي يحشر فيه الناس للحساب من خلال التأكيد على ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم من ذهول أي أن الإنسان في ذلك اليوم يكون منشغلاً بحاله إلى درجة يذهل معها عن أقرب الناس إليه وهم (أُمُّهُ وَأَبُوهُ وَزَوْجَتُهُ وَبَنُوهُ) فهو في ذلك اليوم يكون في شأن أو حال صفته الإغناء ومن تلبس في حال يغنيه عن غيره لا يحتاج إلى الآخرين بطبيعة الحال أو بتعبير آخر فإن صفة الإغناء

⁽²²⁰⁾ ينظر : تفسير القرآن العظيم : 292/5

⁽²²¹⁾ ينظر : مجمع البيان : 73/9.

⁽²²²⁾ ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 416/9.

⁽²²³⁾ الميزان في تفسير القرآن : 13/19.

⁽²²⁴⁾ ينظر : التفسير الواضح 22/27.

⁽²²⁵⁾ ينظر : مجمع البيان : 418/10، الطبيعة في القرآن الكريم : 432.

في ذلك اليوم أو شدة ذهول الإنسان أو قل شدة هول ذلك اليوم إنما تأكدت بقرينة فرار الإنسان من أقرب الناس إليه فإنه "لا يوجد أخصر من هذا ولا أدق في تصوير انشغال القلب والفكر بالهم الحاضر القاهر حتى لا موضع لسواه ولا تلفت

ولا انتباه"⁽²²⁶⁾ ونظير ذلك قوله تعالى [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرًا] القمر/6 وقوله [يَوْمَ تَرَوْهَا تَذَهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ] الحج/2 والغرض من ذلك الترهيب ليكون رادعاً للكافرين ودافعاً للمؤمنين على زيادة التقوى والخشية من الله عز وجل.

13- [لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ] الغاشية/7 :

جاءت هذه الآية ضمن آيات من سورة (الغاشية) تتحدث عن طعام وشراب أهل النار وذلك قوله [تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنِ آيَةٍ] (5) ليس لهم طعام إلا من ضريح (6) [لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ] الغاشية(5-7) وفيها التوكيد شدة أهوال يوم القيامة ومن هذه الأهوال ما يعتري الإنسان من الجوع والعطش الشديدين وتؤكد ذلك بقرينة "تسقى" و"ليس لهم طعام" فإن هؤلاء -أعني أهل النار- على الرغم من الحال التي هم عليها إذ يصرخون في تلك النار الحامية يطلبون الماء والطعام لشدة ما هم فيه من الجوع والعطش⁽²²⁷⁾ ولو أنهم تركوا بلا تعذيب لهلكوا من الجوع والعطش فأى حال هم عليها؟ نستعيز بالله من حال أهل النار. وصفة الطعام الذي يقدم إليهم أنه ليس له قيمة غذائية ولا يدفع عنهم الجوع وقد أثبت الياء في آخر الفعل لتأكيد هذا المعنى وصفة الماء أنه يغلي كغلي الحميم وذلك قوله [وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ] (محمد/15) ولا يخفى ما في ذلك من الترهيب ليكون رادعاً لأهل الكفر والعناد [قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] المنافقون/4.

14- [وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى] الليل/11 :

تردَّى يعني: مات من قول العرب: رَدِيَ الرجل يردى ردى: إذا هلك⁽²²⁸⁾. وهو استفهام إنكاري الغرض منه التوبيخ والمعنى أي شيء يغني عنه إذا هلك⁽²²⁹⁾ ومصدق ذلك قوله [وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَىٰ كَمَا خَلْتُنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ] الأنعام/94 وقوله [وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرَادًا] (مريم/80) وقوله [وَكَلَّمَهُمُ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَادًا] (مريم/95) وقد أثبت الياء للدلالة على شدة تعلق الإنسان بماله حتى لحظاته الأخيرة التي ينازع فيها الموت فأى شيء يغني عنه ذلك المال إذا ذاق كأس الردى؟!.

أما قوله [فَمَا تَعْنُ النُّذُرُ] فالمعنى أي شيء تنفع النذر مع تكذيب هؤلاء -أي كفار قريش- وإعراضهم فإنهم إذا ما رأوا آية أو معجزةً عرضوا عنها عناداً وحسداً من عند أنفسهم⁽²³⁰⁾ فأى شيء يغني عنهم وقد سبق التقدير لهم بالشقاء⁽²³¹⁾؟ وفي ذلك إشارة إلى أنه إذا وقع العذاب على أمة من الأمم تعطلت النذر أو بتعبير آخر انتهى دور النبي المبعوث إلى هذه الأمة أي أنه في وقت نزول العذاب لا يجدي إنذار المنذرين ولا تنفع شفاعة الشافعين ومصدق ذلك قوله [وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَوَادَىٰ نُوحٌ ابْنُهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَأْتِي أَرْكَبَ مَعْنًا وَلَا تَكُنْ مَعَ

(226) التصوير الفني في القرآن : 54.

(227) ينظر : الطبيعة في القرآن الكريم : 430.

(228) ينظر : مختار الصحاح : 261.

(229) ينظر :الجامع لأحكام القرآن : 86/20.

(230) ينظر : التفسير الكبير : 32/29.

(231) ينظر : لطائف الإشارات : 62/6، تفسير القرآن : 40/6.

الكَافِرِينَ (42) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ [هود/42-43] فسقطت الياء للدلالة على عدم جدوى أي إنذار أو شفاعاة في ذلك الوقت فكان الخطاب موجه إلى الأنبياء أنه لو صدر منكم إنذار بدافع الشفقة والرحمة على من استحق العذاب فإن إنذاركم هذا مسلوب النفع أو عديم الفائدة وإنه لا يسمن ولا يغني من جوع.

7- [وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ] الفجر/4 :

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بن حبيب الزيات والكسائي بحذف الياء في الوصل والوقف⁽²³²⁾. وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وقتيبة بإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف⁽²³³⁾. وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحالين⁽²³⁴⁾. ولو تأملت ما جاء به علماء اللغة والنحو والتفسير من تعليلات لتوجيه حذف الياء من آخر الفعل (يسري) لتبين لك أن ثمة أمرين وراء ذلك الحذف هما إرادة التخفيف والمشكلة بين رؤوس الآي أو ما يسمى بالفاصلة القرآنية:

1- إرادة التخفيف :

فقد حذفت الياء اكتفاءً عنها بالكسرة⁽²³⁵⁾ لأن "العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها"⁽²³⁶⁾ و"ربما أسقطت الياء في موضع الرفع مثل هذا اكتفاءً بكسر ما قبلها منها"⁽²³⁷⁾

2- الفاصلة :

يقول سيبويه "فالواصل قول الله عز وجل "وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ" و"ما كنا نبغ" و"يوم التناد" و"الكبير المتعال"⁽²³⁸⁾ "وإنما حذفوا الياء تشبيهاً لواصل الآي بقوافي الشعر أو بتعبير آخر فإن الياء حذفت من الفعل (يسري) على شاكلة حذف الحرف الزائد لاطلاق القافية في الشعر إذا كان ما قبلها رويًا⁽²³⁹⁾ كقول زهير: ولأنت تفرى ما خلقت وبع ضُ القوم يخلقُ ثم لا يفر (240) وفي ذلك يقول الفراء "وحذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات..."⁽²⁴¹⁾ والطبري "حذفت الياء للتوقيف بين رؤوس الآي..."⁽²⁴²⁾ وابن خالويه "وكان الأصل يسري فخرلوا الياء لأن تشبه رؤوس الآي التي قبلها..."⁽²⁴³⁾ والسيوطي "ومما روعيت فيه المناسبة حذف ياء الفعل في غير المجزوم نحو "والليل إذا يسر..."⁽²⁴⁴⁾ وعن الأخفش قوله في توجيه ذلك الحذف: إن الليل لا يسري وإنما يسرى فيه فهو مصروف وكل ما صرفته عن جهته بخسته من إعرابه ألا ترى قوله تعالى [وَمَا كَأَنَّ أُمَّكَ بِعِيًا] ولم يقل بِعِيَّةً لأنه صرفها عن باغية⁽²⁴⁵⁾.

وقد جاء في البرهان في توجيه هذا الحذف أنها حذفت للدلالة على السرى الملكوتي الذي يستدل عليه بانقضاء آخره أو بمسير النجوم⁽²⁴⁶⁾.

(232) ينظر : السبعة في القراءات : 683، غيث النفع في القراءات السبع:365.

(233) ينظر : مجمع البيان : 482/10.

(234) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 42/20، النشر في القراءات العشر: 400/2، تفسير النووي: 443/2.

(235) ينظر : الكشاف : 596/4، تفسير شبر : 557.

(236) معاني القرآن : 260/3.

(237) جامع البيان : 141/30.

(238) كتاب سيبويه : 184/4.

(239) ينظر : شرح المفصل : 79/9.

(240) شرح ديوان زهير : 94.

(241) معاني القرآن : 260/3.

(242) جامع البيان : 141/30.

(243) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : 74.

(244) معترك الأقران : 34/1.

(245) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 34/1.

(246) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 403/1.

إن الفعل (يسري) لم يرد في القرآن الكريم إلا في الآية التي نحن في صددها. وقد جاءت هذه الآية بعد ثلاث آيات من سورة الفجر أقسم الله بها لمنزلتها وعلو شأنها وذلك قوله [وَأَفْجُرِ (1) وَكَيْالٍ عَشْرِ (2) وَالشَّقْعُ وَالْوَسْرِ (3) وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ] الفجر (1-4). والمراد بـ(سرى الليل) مُضِيُّهُ وَذَهَابُهُ⁽²⁴⁷⁾. وهو ذهاب لا شعوري أو سير مصحوب بالسكون والهدوء يقول تعالى [والليل إذا سجي] الضحى/2 وتقول العرب: ليلة ساجية بمعنى ساكنة⁽²⁴⁸⁾ وسجا الليل يسجو سُجُوءاً إذا سكن⁽²⁴⁹⁾ قال الأعشى الكبير⁽²⁵⁰⁾:

أتوعدني أن جاش بحر ابن عمك
وقال جرير⁽²⁵¹⁾ :

ولقد رمينك يوم رُحِنَ بأعينٍ ينظرن من خلل الستور سواجي
و"أما سجا الليل فالسكون أو الفتور هو ما يلائم الموقف بيانياً وليس الإقبال ولا الإدبار... ولم تأت مادة "سجا" في القرآن كله في غير هذا الموضع إلا أن مقابلتها للضحى تجعلنا نطمئن إلى أن سجو الليل هو فترة هدوئه وسكونه..."⁽²⁵²⁾ والمراد "سكون أهله وانقطاعهم عن الحركة..."⁽²⁵³⁾ ولا شك في أن الإنسان مفطور على السكون في الليل والحركة في النهار⁽²⁵⁴⁾ وكان الإنسان يلبس الليل وتسكن فيه نفسه وتهدأ وذلك قوله [وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ

بِاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا] النبا (10-11) وقوله [وجعلنا الليل ساكناً] الأنعام/96 وقوله [فَمَحْوًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ

النَّهَارِ مُبْصِرَةً] الإسراء/12 أي "جعلنا الليل محو الضوء مظموسه مظلماً لا يستبان منه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو"⁽²⁵⁵⁾ معنى ذلك أن الإنسان لا يشعر بمرور الليل أو قل بسرى الليل وانقضاء آخره لأنه في حالة سكون ودعة وأن الزمن الذي يستغرقه هذا السرى هو كالزمن الذي تستغرقه حينما تُدْبِرُ عن صدرك أو تدبر بوجهك وذلك قوله [وَاللَّيْلُ إِذَا ادْبَرْنَا] المدثر/33 من دَبَّرَ الرَّجُلُ إِذَا وَلى⁽²⁵⁶⁾ بل أنه ليلفظ أنفاسه الأخيرة كمن يصلي دَبْرِيًّا⁽²⁵⁷⁾ في حين يمر عليه النهار مصحوباً بالحركة والضوضاء. أما إذا نزع الإنسان ثوب الفطرة وصار أسير همومه فسوف يشعر بثقل هذا الليل وكأنه الجبل قد جثم على صدره وذلك قول امرئ القيس⁽²⁵⁸⁾:

وليل كموج البحر أرخى سدوله
فقلت له لما تمطى بصلبه
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
وأردف أعجازاً وناء بكلل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجـلي
بصبح وما الإصباح منك بأمثل
وإن خفة ليل الفطرة وسرعة سراه اقتضيا خفةً في اللفظ وسرعةً في أدائه لذا حذفت الياء للدلالة على ذلك.
وقيل إن (يسري) هنا بمعنى يُسرى فيه⁽²⁵⁹⁾. والسير في الليل عند العرب هو من الأمور الشديدة التي لا يقوى عليها كل إنسان يقول أبو تمام⁽²⁶⁰⁾:

(247) ينظر : التفسير الكاشف : 560/7، الميزان في تفسير القرآن : 306/20.

(248) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 91/20.

(249) ينظر : مختار الصحاح : 309.

(250) ديوان الأعشى : 151.

(251) ديوان جرير : 137/1.

(252) التفسير البياني للقران الكريم : 21

(253) التفسير الكاشف : 578/7.

(254) ينظر : التبيان في أقسام القرآن : 168-169.

(255) البحر المحيط : 14/6.

(256) ينظر : لسان العرب مادة : (دَبَّرَ)

(257) ينظر : أساس البلاغة: 238/1، مختار الصحاح : 217. أي يصلي في آخر وقت الصلاة.

(258) شرح ديوان امرئ القيس: 48-49.

(259) ينظر : تفسير غريب القرآن : 26، الكشاف : 596/4.

(260) ديوان أبي تمام : 44.

أعادلتني ما أخشن الليل مركباً وأخشن منه في الملمات راكمه
 فهو سير مصحوب بالأهوال والمخاطر ويحتاج إلى شدة وشجاعة وثبات لمواجهة تلك المخاطر والأهوال
 وقد اعتاد القرآن الكريم على القسم بما هو عظيم وله من الشأن ما يسوغ القسم به أو قل "تنبيهاً على عظم شأنه
 وكثرة الانتفاع به..."⁽²⁶¹⁾ وكان الإنسان في غفلة عن هذه الحقيقة ولا يعي عظمة هذا القسم إلا من له عقل سليم
 وذلك قوله [هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ] الفجر/5 فمن "كان ذا لب علم أن ما أقسم الله تعالى به من هذه الأشياء فيه
 عجائب ودلائل على التوحيد الربوبية فهو حقيق بأن يقسم به لدلالته على خالقه..."⁽²⁶²⁾. وكذلك ذكر الله في هذا
 الوقت شديد الوقع عظيم الشأن كبير الأجر يحتاج إلى دربة ومراس وترويض نفس وكبير همّة وشديد خوف من
 الله ودوام اتصال به سبحانه ومصداق ذلك قوله تعالى [إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً] المزمّل/6 و[مَا يَلْقَاها إِلَّا
 الَّذِينَ صَبَرُوا

وَمَا يَلْقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ] فصلت/35 و[مَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ] العنكبوت/43 و[هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ]؟! وهذا
 الإنسان يمر عليه الليل وهو في غفلة عن هذا!!
 ولعل في ذهن الإنسان صورة مخيفة عن الليل لأنه مصدر المخاطر والأهوال وأنه يغطي كل شيء
 بظلامه⁽²⁶³⁾ بقريته قوله [والليل إذا يغشى] الليل/1 ويبعث على الخوف ويوحى بالغموض وكان الإنسان في حالة
 هروب من واقعه وإذا بالليل يغشى كل شيء بظلامه ليبعث معه القلق والخوف من المصير المجهول وقتل الأمل
 في نفسه وتمكن اليأس منها ومصداق ذلك قوله تعالى [وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ] التكوير/(17-18) فقد
 "شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس بحيث لا يتحرك واجتمع الحزن في قلبه فإذا تنفس وجد
 راحة"⁽²⁶⁴⁾ لذا لا بد من صحوة أو يقظة تنتزع هذه الأفكار والمخاوف من نفس الإنسان وذنه بل لا بد من بزوغ
 الفجر وتجلي النهار وظهور ضحى الشمس ولكي يتحقق هذا لا بد لليل من أن يمضي سريعاً ويُعَجِّلَ بانقضاء آخره
 ليعود إلى نقطة البدء حيث انفجار الضوء والنور في قوله: [والفجر] ومن هنا جاء حذف آخر الفعل للدلالة على ذلك
 المرور والانقضاء السريع.

أقول وكان هذه الآيات الثلاث [وَالْفَجْرِ (1) وَكَيْالَ عَشْرِ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ] تنضوي تحت هذه الآية التي بين
 أدينا أو قل تحت هذا السرى الإلهي الملكوتي وكان هذا السرى يبدأ بإحياء الليل أو بتعبير آخر فإن إحياء هذه
 الليالي العشر التي لها مالها من الشأن والعظمة ما هو إلا عنوان لإحياء الليل في كل مكان وزمان وهذا الإحياء هو
 المحطة الأولى في هذا السرى الملكوتي ثم تأتي المحطة الثانية وهي صلاة الشفع والوتر أو الركعات الثلاث
 الأخيرات من صلاة الليل تلك الركعات التي تمثل الخط الفاصل بين آخر الليل وطلوع الفجر ثم المحطة الثالثة
 وهي إحياء الفجر وهو وقت افتتاح النهار وسمي فجرًا "لانفجار الضوء في أفق السماء مبشراً بإدبار الليل المظلم
 وإقبال النهار المضيء..."⁽²⁶⁵⁾ وهو وقت عبادة الأولياء ومحط رحمة الله⁽²⁶⁶⁾. بقريته قوله تعالى [وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ
 قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا] الإسراء/78. وثمة أمور أخرى تقف وراء حذف الياء من آخر الفعل (يسري) نوجزها بما
 يلي:

(261) التبيان في تفسير القرآن : 356/10.

(262) التفسير الكبير : 165/31.

* ناشئة الليل هي النفس التي تنشأ من مضجعتها للعبادة وهي أشد مواطأة لأن القلب يواطئ فيها اللسان. (ينظر: البحر المحيط 363/8، تفسير القرآن اللغوي: 68)

(263) ينظر : الوجيز في تفسير القرآن العزيز (الواحدى): 448/2، الدر المنثور: 533/8، تفسير القرآن اللغوي: 119.

(264) التفسير الكبير : 72/31.

(265) التبيان في تفسير القرآن : 341/10.

(266) ينظر : لطائف الإشارات : 292/6.

أولاً: في الحذف إشارة إلى سرعة دوران عجلة الزمن ومن كان ذا لبٍّ سخره في طاعة الله. وقد شَبَّهَ سكون الليل بغفلة الإنسان عن ذلك السرى الزمني.

ثانياً: فيه إشارة إلى فناء الإنسان وعدم بقائه في هذه الدنيا والحث على التزود منها إلى الدار الآخرة التي لا فناء فيها. وما سرعة سريان الليل إلا كسرعة سريان عمر الإنسان "وإذا كان الليل يعني ظلمة البدن فإنها سرعان ما تزول وتذهب بتجرد الروح عن ذلك البدن"⁽²⁶⁷⁾.

ثالثاً: لقد شَبَّهَ سرى الليل بسفر الإنسان ورحيله إلى الآخرة ومن كان متلبساً بالسفر لا يمكن أن يوصف بالثبات والاستقرار⁽²⁶⁸⁾ وما حذف الياء إلا دلالة على عدم الثبات هذا.

رابعاً: لَمَّا كَانَ اللهُ سبحانه خَصَّ بعض الأمكنة بالشرف الرفيع والفضل العظيم والمنزلة الكبيرة فإنه فضل بعض الأزمنة وجعلها مباركةً وعظيمةً ولَمَّا كَانَ الزمان مقسماً بين الليل والنهار أو قل بين الليالي والأيام وكما أن هناك أياماً مباركة وتفضل سائر الأيام أقسم بها سبحانه بقوله [وَأَنفَجِرْ] كفجر عرفة أو فجر يوم التروية أو فجر العاشر من محرم الحرام أو فجر يوم الجمعة فإن هناك ليالي عظيمة الشأن مباركة ميزها الله على بقية الليالي بالفضل والبركة بقرينة [وَيَكِيلَ عَشْرًا] كلياالي الحج أو الليالي الأخيرة من رمضان أو الليالي العشر الأولى من المحرم فعلى الإنسان أن يستغلها ويتزود فيها من تقوى الله وكم ليلة مباركة تسري أو تمر على الإنسان وهو في غفلةٍ عنها فهل من مُدَكِّرٍ؟ وهل في ذلك قسم لذي حجر؟ والله أعلم.

⁽²⁶⁷⁾ تفسير القرآن الكريم (ابن عربي) : 803/2.

⁽²⁶⁸⁾ ينظر : التفسير الكبير : 164/31.

الخاتمة

لقد توصلت في أثناء البحث إلى النتائج الآتية :

1. إن الدرس الصوتي الحديث يقوم على أسس لغوية صحيحة وقد استطاع أن يقف على ما غلِطَ فيه أو تغافل عنه المتقدمون ويكشف عما يكتنف بعض الآراء أو النصوص اللغوية من غموض ويحلُّ كثيراً من المفارقات أو المشكلات اللغوية التي تعرّض لها الدرس اللغوي القديم ومما توصلوا إليه وأخذت به في دراستي:

أ- إن أصوات المد هي حركات طويلة وليست من جنس الصوامت.

ب- عدم وجود حركة تسبق ما يسمى بحرف المد.

ج- إن الواو الاحتكاكية والياء الاحتكاكية تتكونان نتيجة الانتقال بين حركتين مختلفتين. وقد أفدت من هذا القانون الصوتي كثيراً في إيجاد التفسير الصوتي الأيسر والأكثر شيوعاً في الدرس الصوتي الحديث لكثير من مسائل الإعلال والإسناد التي عرضت لها في هذه الدراسة.

د- إرجاع كثير من مسائل الإعلال إلى وجود مقطع مديد وميل العربية إلى التخلص منه بتقصير المصوت الطويل وبالتالي انتفاء قاعدة حذف حرف العلة لالتقاء ساكنين التي أسس لها المتقدمون من علماء العربية وبنوا عليها كثيراً من آرائهم وتفسيراتهم.

وبذلك يكون الدرس الصوتي الحديث قد فتح الباب أمام الدارسين للنقد والتحليل والمزاوجة بين الآراء للوصول إلى نتائج أقرب للواقع وأكثر إقناعاً للقارئ.

2. إن دراسة المقطع الصوتي في العربية عموماً وفي القرآن الكريم خصوصاً ينبغي أن تحظى باهتمام أكبر ونصيب أوفر من الدارسين وتحديداً دراسة النسيج المقطعي للأفعال في القرآن الكريم ومعرفة ما يطرأ عليها من تغييرات في بنيتها المقطعية في حالتها الوصل والوقف أو نتيجة القراءات القرآنية المختلفة.

3. توصلت في موضوع الأبنية إلى أن القرآن الكريم وظَّف الصيغ الفعلية باستعمال أسلوب المطاوعة بين الأفعال لمراعاة الجوانب الفنية المتمثلة في المشاكلة والانسجام الصوتي والإيحاء والتأثير والموسيقا فضلاً عن المعنى الذي يؤديه النص لذا يمكن القول إن أسلوب المطاوعة أو ما يُسمّى بالمغالبة أو النيابة في الأفعال متحقق في الأفعال المعتلة في القرآن الكريم.

4. في موضوع الدلالة توصلت إلى أمور أجزها بما يأتي:

أ- إن حذف حرف العلة من الفعل المعتل في غير مواضع الحذف في النص القرآني لم يأت لعلّة نحوية وإن علماء اللغة والنحو لم يراعوا الجانب المعنوي أو المعطيات الدلالية التي تقف وراء ذلك الحذف.

ب-لقد حَقَّق الحذف توافقاً بين اللفظ والمعنى في جميع النصوص القرآنية التي وقع عليها مثلُ هذا الحذف.

ج-حَقَّق أسلوب الحذف سرعةً في أداء اللفظ في المواطن التي تستوجب مثل تلك السرعة انسجاماً مع سياق النص القرآني.

القرآن الكريم

المخطوطات :

1. التصريف العزّي : إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني، مكتبة الإمام الحكيم- النجف الأشرف برقم 1/1922.

المطبوعات :

2. أبحاث في أصوات العربية : حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ط1، 1998.
3. الإبدال والمعاقبة والنظائر: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبعة الترقّي- دمشق 1381-1962.
4. ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتاب شرح مقصورة ابن دريد: محمود جاسم محمد الدرويش، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد.
5. الإتيان في علوم القرآن جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط3، 1370هـ-1951م.
6. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الأندلسي المعروف بأبي حيان، تحقيق: مصطفى أحمد النحاس، مطبعة المدني- مصر، ط1، 1408هـ-1987م.
7. أساس البلاغة: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، القاهرة، 1960م.
8. أسباب حدوث الحروف (ملحق في كتاب رواية الوزير أبي الوليد بن زيدون مع ولادة بنت المستكفي) : الرئيس أبو علي الحسين بن سينا، نسخ وتصحيح محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد-القاهرة، 1332هـ.
9. إسناد الفعل دراسة في النحو العربي: رسمية محمد المياح، المجمع العلمي العراقي- بغداد، ط1، 1387هـ-1967م.
10. الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن، ط2، 1360هـ.
11. الاشتقاق : فؤاد حنا تزري، دار الكتب - بيروت، 1968م.
12. أصوات العربية بين التحول والثبات: حسام سعيد النعيمي، بيت الحكمة، بغداد.

13. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، ط5.
14. أصوات اللغة: عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف- مصر، ط1، 1963م.
15. الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مطبعة سلمان الأعظمي- بغداد، 1393هـ- 1973م.
16. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ دار المعارف- مصر.
17. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، 1360هـ.
18. إعراب القرآن (المنسوب إلى الزجاج): أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: إبراهيم الأبياري مطبعة الأميرية- القاهرة، 1963م.
19. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد.
20. الأفعال: أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، عالم الكتب- بيروت، ط1 1403هـ- 1983م.
21. الإقناع في العروض وتخريج القوافي: صاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف- بغداد، 1379هـ- 1960م.
22. الإقناع في القراءات السبع: أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف الأنصاري، تحقيق: عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى- السعودية، ط1، 1403.
23. الألسنية العربية: ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني-بيروت، ط1، 1972م
24. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، مطبعة در سعادت العثمانية، 1314هـ.
25. أوزان الفعل ومعانيها هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب- النجف الأشرف، 1971م.
26. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: الإمام أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط5، 1966م.

27. الإيضاح في شرح المفصل: أبو عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي، تحقيق وتقديم: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني- بغداد.
28. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاج، تحقيق: مازن المبارك دار النفائس- بيروت، ط2، 1393هـ-1973م.
29. البارع في اللغة: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تحقيق: هاشم الطعان، دار الحضارة العربية- بيروت، ط1، 1975م.
30. البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر، دار المعارف - مصر 1971م.
31. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي، مطبعة السعادة- مصر، ط1، 1328هـ.
32. بديع القرآن : أبو الإصبع المصري، نهضة مصر- الفجالة، ط1، 1957م.
33. البرهان في تفسير القرآن : هاشم بن السيد سليمان البحراني، طهران، ط2.
34. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ-1957م.
35. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، 1383هـ.
36. البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع: أحمد مطلوب، ط1، 1980م.
37. البيان في شرح غريب القرآن: القاسم بن الحسن، المطبعة العلمية- النجف، 1374هـ-1955م.
38. البيان في غريب إعراب القرآن: الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الهيئة العامة للتأليف والنشر، 1390هـ-1970م.
39. تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن قتيبة، تحقيق، أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه- مصر، 1378هـ-1958م.
40. تاج العروس: السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع- بنغازي.
41. تبصير الرحمن وتيسير المنان : العلامة علي بن أحمد بن إبراهيم المهامي، عالم الكتب، ط2، 1403هـ-1983م.

42. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد الجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1396هـ-1976م.
43. التبيان في أقسام القرآن : العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية تصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، مطبعة حجازي- القاهرة، ط1، 1352هـ-1933م.
44. التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المطبعة العلمية- النجف 1376هـ-1957.
45. تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد المعروف بابن أبي الإصبع المصري، تحقيق وتقديم: حفني محمد شرف، مطابع شركة الإعلانات الشرقية- مصر، 1383هـ.
46. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي الدمشقي، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر- القاهرة 1387هـ-1967م.
47. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيّب البكوش، تونس، 1973م.
48. التصوير الفني في القرآن سيد قطب، دار المعارف- مصر، ط3.
49. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، مطبعة المدني- مصر، ط1، 1983م.
50. التطور النحوي للغة العربية: براجشتراسر، تعريب رمضان عبد التواب، دار الرفاعي-الرياض.
51. التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة: ابتسام مرهون الصّفار، مطبعة الآداب- النجف الأشرف، ط1، 1386هـ-1966م.
52. التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي بيت الحكمة- بغداد، 1987م.
53. التعريفات: الشريف علي بن محمد الجرجاني الحنفي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، 1357هـ-1938م.
54. التفسير البياني للقرآن الكريم: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، مصر، 1962م.
55. التفسير الحديث: محمد عزة دروزة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1381هـ-1962م.
56. تفسير سورة يوسف: محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، 1312هـ.

57. تفسير الشهيد زيد بن علي- المسمى تفسير غريب القرآن: زيد بن علي Δ تحقيق حسن محمد تقي الحكيم، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.
58. التفسير الفريد للقرآن المجيد: محمد عبد المنعم الجمال، مطبعة الأهرام- مصر.
59. تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار مكتبة الهلال بيروت، ط1، 1986م.
60. تفسير القرآن الكريم: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، مطبعة هندوستان، الهند، 1965م.
61. تفسير القرآن الكريم- المسمى تفسير شُيْر: عبد الله شُيْر، مراجعة حامد حنفي داود مطبعة منير، بغداد.
62. تفسير القرآن الكريم: محيي الدين بن عربي، دار اليقظة العربية- بيروت، ط1، 1387هـ- 1968م.
63. تفسير القرآن اللغوي: مصطفى النقاش، دار الجمهورية للطبع والنشر، ط1، 1968م.
64. تفسير القمّي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمّي، تصحيح السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، 1368هـ.
65. التفسير القيمّ : ابن القيمّ الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي لجنة التراث العربي- بيروت، 1948م.
66. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، ط1، 1968م.
67. التفسير الكبير- المسمى مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني المعروف بالفخر الرازي، المطبعة البهية- مصر، ط1، 1303هـ- 1934م.
68. تفسير النووي: المسمى مراح لبيد: الشيخ محمد بن عمر النووي الجاوي وبهامشه : الوجيز في تفسير القرآن العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.
69. التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، دار الكتاب العربي، مصر، ط4.
70. تقريب النشر في القراءات العشر: الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري تحقيق إبراهيم عوض، مطبعة مصطفى البابي وأولاده- مصر، ط1.
71. التكملة: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان، دار الكتب للطباعة والنشر- جامعة الموصل، 1401هـ- 1981م.

72. التلخيص في علوم البلاغة: الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرح عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1904م.
73. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: يعقوب عبد النبي، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب.
74. التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، مطبعة استقلال لاهور، 1384هـ.
75. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط2، 1373هـ-1954م.
76. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط3، 1387هـ-1967م.
77. الجنى الداني في حروف المعاني: حسن قاسم المرادي، تحقيق: طه محسن، دار الكتاب للطباعة والنشر- الموصل، 1976م.
78. حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: العلامة محمد بن علي الصبان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه- مصر.
79. الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق: عبد الحلیم النجار وآخرين.
80. الحجة في القراءات السبع: الإمام ابن خالويه، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، 1971م.
81. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ط1، 1376هـ-1956م.
82. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود - بغداد، 1406هـ-1968م.
83. دراسات فنية في صور القرآن: محمود البستاني، مطبعة الاستانة الرضوية - طهران، ط1، 1421هـ.
84. دراسات في علم أصوات العربية داود عبدة، مؤسسة الصباح 1979م.
85. دراسات في علم الصرف: عبد الله درويش، القاهرة، ط2، 1384هـ.
86. دراسات في اللغة: إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني- بغداد، 1961م.

87. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة، مطبعة السعادة- مصر، ط1، 1392هـ-1972م.
88. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر- الجمهورية العراقية، 1980م.
89. دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، دار المعارف- مصر، ط1، 1396هـ-1976م.
90. درة الغواص في أوهام الخواص: أبو محمد القاسم بن علي الحريري، مطبعة الجوائب - القسطنطينية، 1299هـ.
91. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، المطبعة الإسلامية- طهران، 1377هـ.
92. دروس التصريف: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة- مصر، ط3، 1958م.
93. دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، تعريب صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966م.
94. دقائق التصريف: القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة المجمع العلمي العراقي- بغداد، 1407هـ-1987م.
95. دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م.
96. ديوان الأعشى : ميمون بن قيس، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت.
97. ديوان أبي تمام: حبيب بن أوس الطائي، شرح وتعليق: شاهين عطية، المطبعة الأدبية، 1989م.
98. ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب، تصحيح محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية- النجف، 1356هـ.
99. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، مطبعة دمشق، 1973م.
100. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، المطبعة المنيرية.
101. السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى البغدادي المعروف بابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف دار المعارف- مصر، 1972م.

102. سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي: الإمام أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري، ط1، 1352هـ-1934م.
103. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط1، 1374هـ-1954م.
104. سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1389هـ-1969م.
105. الشافية (ملحق في كتاب رواية الوزير أبي الوليد بن زيدون مع ولادة بنت المستكفي): ابن الحاجب النحوي، مطبعة محمد أسعد- مصر، 1317هـ.
106. شذا العرف في فن الصرف: الشيخ أحمد الحملوي ط2.
107. شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط14، 1385هـ-1965م.
108. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن علي نور الدين بن محمد الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، 1375هـ-1955م.
109. شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهرري، مطبعة الاستقامة- القاهرة، ط1 1374هـ-1954م.
110. شرح التفتزاني على التصريف العزّي: سعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني المطبعة الميمنية- مصر 1324هـ.
111. شرح جمل الزّجاجي: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلي، تحقيق صاحب أبي جناح دار الكتب للطباعة والنشر- الموصل، 1402هـ-1982م.
112. شرح ديوان امرئ القيس: حسن السندوبي، مطبعة الاستقامة- القاهرة، ط3، 1373هـ-1953م.
113. شرح ديوان جرير: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف- مصر، 1969م.
114. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: أحمد طلعت، دار الفكر- بيروت، ط1، 1968م.

115. شرح شافية ابن الحاجب: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، مطبعة حجازي- القاهرة، ط1، 1358هـ- 1939م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1395هـ-1975م.
116. شرح قطر الندى: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ط1، 1961م.
117. شرح المراح في التصريف: العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق: عبد الستار جواد مطبعة الرشيد-بغداد.
118. شرح المفصل: العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، المطبعة المنيرية- مصر.
119. الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه- مصر.
120. الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط2، 1399هـ-1979م.
121. صحيح مسلم: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وتصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه- مصر، ط1، 1374هـ- 1955م.
122. الصرف: حاتم صالح الضامن: دار الحكمة للطباعة والنشر- الموصل، 1991م.
123. الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية: هادي نهر، مطبعة التعليم العالي- الموصل، 1989م.
124. الصرف وعلم الأصوات : ديزيره سقال، دار الصداقة العربية- بيروت، ط1، 1996م.
125. الطبيعة في القرآن الكريم: كاصد ياسر الزيدي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، 1980م.
126. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، دار الكتب العلمية - بيروت، 1400هـ - 1980م.
127. الظاهرة القرآنية نظرية جديدة في دراسات القرآن: مالك بن نسبي، ترجمة عبد الصبور شاهين مطبعة دار الجهاد - القاهرة، ط1، 1958م.

128. العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد: هنري فليش اليسوعي، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين
المطبعة الكاثوليكية - بيروت، ط1، 1966.
129. عقد الجمان في علم البيان: الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني، المطبعة الأميركانية - بيروت، 1948م.
130. علم الأصوات : برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب - مصر 1985م.
131. علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات : كمال محمد بشر، دار المعارف - مصر، 1975م.
132. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، دار المعارف- مصر، 1962م.
133. عمدة الصرف : كمال إبراهيم، مطبعة النجاح- بغداد.
134. غرائب القرآن و رغائب الفرقان: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، تحقيق: إبراهيم عطوة
عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط1، 1381هـ- 1962م.
135. فصول في فقه العربية : رمضان عبد التواب، مطبعة المدني- القاهرة، ط3، 1408، 1987م.
136. الفعل زمانه وأبنيته: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1400هـ- 1980م.
137. فقه العربية المقارن : دراسة في أصوات العربية وصرافها ونحوها على ضوء اللغات السامية: رمزي
منير بعلبكي، دار العلم للملايين.
138. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية: جرجي زيدان، مراجعة وتعليق: مراد كامل، دار الهلال
مصر، ط1، 1886م، ط2، 1904م.
139. في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة
والإعلام، 1984م.
140. في ظلال القرآن: سيد قطب، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه- مصر، ط1، 1372هـ- 1953م.
141. في علم اللغة العام: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط3، 1400هـ- 1980م.
142. في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، المطبعة الفنية الحديثة- القاهرة، ط3، 1965م.
143. في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث: مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي
الحلبي وأولاده- مصر، ط1، 1386هـ- 1966م.
144. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مطبعة السعادة- مصر، ط4، 1354هـ-
1935م.

145. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، دار القلم- القاهرة، 1966م.
146. القطع والانتناف: أبو جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني- بغداد، ط1، 1978م.
147. الكافية في النحو: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي، شرح: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1399هـ- 1979م.
148. الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق زكي مبارك، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1937م.
149. كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، المطبعة الأميرية بولاق- مصر، ط1 1317هـ، عالم الكتب- بيروت.
150. كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972م.
151. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تصحيح مصطفى حسين أحمد، مطبعة الاستقامة - القاهرة، ط2 1373هـ- 1953م.
152. الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعلها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبعة خالد بن الوليد- دمشق، 1394هـ- 1974م.
153. لباب التأويل في معاني التنزيل: العلامة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بابن الخازن، وبهامشه: مدارك التنزيل وحقائق التأويل للعلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مطبعة الاستقامة- القاهرة، ط1، 1955م.
154. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر- بيروت، 1968م.
155. لطائف الإشارات: الإمام القشيري، تحقيق: إبراهيم بسيوني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة .
156. اللغة: فندريس، تعريب عبد الحميد الداخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة 1950.
157. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة- بغداد، 1398هـ- 1978م.

158. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلية، تحقيق: أحمد الموني وبدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر القاهرة، ط1، 1379هـ-1959م.
159. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تعليق محمد فؤاد، مصر، ط1، 1374-1954م.
160. مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار المعارف- مصر.
161. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 1379هـ-1959م.
162. المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي وعبد الفتاح شلبي، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1389هـ-1969م.
163. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، تحقيق: أحمد صادق الملاح، مطبعة الأهرام التجارية- القاهرة، 1394م-1974م.
164. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي- بيروت.
165. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي المعروف بابن سيده، المطبعة الأميرية بولاق- مصر، ط1، 1318هـ.
166. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، دار الرفاعي- الرياض، ط1، 1982م.
167. مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد.
168. المصوّتات عند علماء العربية: غانم قدوري الحمد، مطبعة بابل- بغداد، 1399هـ-1979م.
169. معالم التنزيل: الحسين بن مسعود البغوي، مطبعة فتح الكريم- بمبي، 1309هـ.
170. معاني الأبنية في العربية: فاضل صالح السامرائي، جامعة الكويت، ط1، 1401هـ-1981م.
171. المعاني الثانية في الاسلوب القرآني: فتحي أحمد عامر، مطبعة أطلس- القاهرة.
172. معاني الحروف: أبو الحسين علي بن عيسى الرماني، تحقيق عبد الفتاح شلبي، مطبعة دار الشروق جدة، ط3، 1404هـ-1984م.

173. معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المعروف بالأخفش الأوسط تحقيق: عبد الأمير محمد أمين، مكتبة النهضة العربية- بيروت، ط1، 1405هـ-1985م.
174. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب- بيروت، ط3، 1403هـ-1983م.
175. معاني القرآن وإعرابه: الزّجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّري، شرح وتحقيق عبد الجليل عبد شلبي المطبعة الأميرية- القاهرة، 1394هـ-1974م.
176. معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.
177. معجم ألفاظ القرآن : مجمع اللغة العربية، المطبعة الأميرية- القاهرة، 1953م.
178. معجم غريب القرآن : محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، ط2.
179. معجم القراءات القرآنية: أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، جامعة الكويت، ط2، 1408هـ-1988م.
180. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ-1979م.
181. مغني اللبيب عن كتب الأعراب: الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني- القاهرة.
182. المفتاح في الصرف: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: علي توفيق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط1، 1407.
183. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، 1381هـ-1961م.
184. المفصل في علم العربية: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجليل- بيروت.
185. المقتضب: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، نخبة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، 1386هـ.
186. المقرب في النحو : ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوّاري وعبد الله الجبوري مطبعة العاني- بغداد، 1391هـ.

187. الممتع في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، المطبعة العربي- حلب، ط1 1390هـ.
188. مناهج البحث في اللغة : تمام حسان، مطبعة الرسالة- القاهرة.
189. المنصف: أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، تحقيق: إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط1، 1373هـ-1954م.
190. المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1400هـ-1980م.
191. المهذب في علم التصريف: هاشم طه شلاش وصلاح مهدي الفرطوسي و عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي- الموصل.
192. مواهب الرحمن في تفسير القرآن : عبد الأعلى الموسوي السبزواري، مطبعة الديوان- بغداد، ط3 1409هـ-1989م.
193. موسيقى الشعر : إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، ط2، 1965م.
194. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ط3، 1393هـ-1973م.
195. نحو التيسير دراسة ونقد منهجي: أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط2 1404هـ-1984م.
196. النحو العربي نقد وبناء: إبراهيم السامرائي، دار الصادق.
197. نحو الفعل : أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1394هـ-1974م.
198. نقد النثر : قدامة بن جعفر البغدادي، تحقيق طه حسين و عبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، 1351هـ- 1933م.
199. نزهة الطرف في علم الصرف: محمد التقي الحسيني الجلالي، مطبعة القضاء- النجف، ط1، 1399هـ- 1979م.
200. نزهة القلوب: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة- مصر، ط1، 1325هـ.

201. النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

202. النظم الفني في القرآن : عبد المتعال الصعيدي، المطبعة النموذجية - مصر.

203. النكت في إعجاز القرآن (ملحق في كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف- مصر.

204. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: جلال الدين السيوطي، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت.

205. الوجيز في تفسير القرآن العزيز: علي بن الحسين بن محيي الدين العاملي، مطبعة الزهراء.

206. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم : محمد محمود حجازي، مطبعة المدني- القاهرة، 1970م.

الرسائل

207. أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها: أحلام ماهر محمد، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1408هـ- 1987م.

208. الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة: عبد الحق أحمد محمد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1403هـ - 1983م.

209. دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في القرآن الكريم: محمد علي الحمداني، رسالة ماجستير جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، 1417هـ - 1996م.

210. الفعل في كتاب سيبويه دراسة نحوية: عبد الحق أحمد محمد، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ابن رشد، 1417هـ- 1996م.

211. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم، رسالة دبلوم عالي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب 1400هـ-

1980م.

Abstract

Unsound Verbs in The Holy Koran

The verb is classified into several kinds according to many considerations. Therefore, it is classified sometimes into past, present and imperative tenses. Other time, it is classified into declinable (inflective) and indeclinable. Third time, it is classified into perfect and imperfect. Fourth time, it is classified into perfect and imperfect. Fourth time, it is classified into defective and inflective. Fifth time, it is classified into transitive and intransitive. Fifth time, it is classified in to transitive and intransitive , six time , in to defective and sound , and , seven time , in to active and passive .

Verb in arabic and holy koran, has been studied in all its classifications many times, among which as examples :

- verbs for its author : abi-bakr muhammad bin umar, who is known as (ibn-al-qutiya) .
- verbs ; by abi-al kasim bin ja`far, who is known as (ibn-l-qitta`a).
- the verb, its tenses and compositions; by ibraheem al-samarra`i.
- Measures of verb and its tenses; by hashim taha shlash.
- Studies in verb; by abdul-hadi al-fahdi.
- Predication of verb, study in the arabic grammar; by rasmiya muhammad al-mayyah.
- Verb grammar; by ahmed abdul-sattar al-juwari.
- The verb and tense; by isam nur-al-deen.
- The verb in seabawaih book; by abdul-haq ahmed muhammad.
- Tri-literal verb subjects, grammar-sound study; by haider kareem al suweedi.
- Compositions of un-augmented verbs in holy koran and its senses; by ahmed maher muhammad.
- Guidance of tri-literal verb increased by one letter in holy koran; by muhammad ali al-hamdani.
- Verbal setence and its guidance in verses of after world; by majeed tarish abed.
- Guidance of verb in holy koran; by hataf braihi shya`a al-thuwaini.
- Guidance of present tense in holy koran; by batool qasim.

- Defective verb in holy koran, language and grammar study; by lateef hatam alzamili.

But, there are other classifications , which have not yet been dealt with by investigators, such as firm and un sound verbs in holy koran. This state was a motive for me to study this subject, in addition to other reasons such as my continuous reading in defective verbs and the many changes that come upon, my great wish to study about the holy koran (the words and banquet of Allah, the feeder of minds, recovery for what in hearts and preservation from deception, far above of match, the supreme from whom we take out from his brightness, ask for inspiration from his senses, drink from his sealed nectar).

This thesis consists of four chapters, introduction and conclusions. Introduction deals with sound and defection concepts indicating vowel letters and what linguists said about it, also indicating modes of the both verbs, the sound and unsound.

Chapter 1 is devoted to phonetic study, in which I deal with syllable change that happens to the unsound verb indicating what was said in the definition of the phonetic syllable and its kinds and characteristics, also, indicating the important changes that happened to syllable structure of unsound verb in the holy koran, making use of koran examples with syllable analysis of the examples verbs.

Chapter 2 and 3 deal with grammar study . where chapter 2 is devoted to unsound verb compositions and its meanings invoking koran versions with analysis for these versions. Chapter 3 deals with defection phenomena and its kinds and what changes happen to unsound verb in its different modes invoking koran samples for every kind indicating ideas of old and modern linguists .

Chapter 4 is devoted to guidance study. In it, I deal with reduction guidance in unsound verb in the holy koran in an analytic comparative study making use of meanings and explanations books to indicate secrets and guidance of vowel letter deletion (al-waw or al-ya`a) from the terminal of the unsound verb in other than deletion positions .

Conclusions include results that I found through the study within the three levels, grammar and guidance .